

المشكر اوى

الذى لا نعرفه

سعيد أبو العينين



أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى	١ دينار
المغرب	١٥ درهم
كينديا	٢٥٠٠ ليرة
الأردن	١٥٠٠ فلس
العراق	٧٠٠٠ فلس
الكويت	٧٥٠ فلس
السعودية	١٠ ريال
السورينام	٢٢٠٠ قرش
تونس	٢ دينار
الجزائر	١٧٥٠ سنتيم
سويسرا	٧٥ ل. س.
النميشية	٦٠ سنت
البحرين	١ دينار
بنلقة عمان	١ ريال
غسيرة	١٥٠ سنت
ج. اليونانية	١٥٠ ريال
العمان نيجريا	٨٠ بنى
السنغال	٦٠ فرنك
الإسبانيا	١٠ درهم
قطر	١٠ ريال
انجيسلندا	١,٧٥ جلد
الجزيرة	١٠ فرنك
المانيا	١٠ مارك
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة
هولندا	٥ فلورين
باكستان	٢٥ ليرة
سويسرا	٤ فرنك
اليونان	١٠٠ دراخمة
الذبح	٤٠ شلن
الدنمارك	١٥ كرون
السويد	١٥ كرون
الهند	٣٥٠ روبية
كندا	٣٠ سنت
البرازيل	٤٠٠ كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠ سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠ سنت
الاستراليا	٤٠٠ سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيهاً مصرياً

البريد الجوي

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولاراً

اتحاد البريد الافريقى ٢٥ دولاراً

أمريكا أو ما يعادله

أوروبا وأمريكا ٣٠ دولاراً

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٠ دولاراً أمريكا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (١) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠

الشعراوى
الذى لا نعرفه



العسلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفنى :

مجسدى حجازى



المقدمة

حسرواوى مع الشيخ الشعراوى.. لم يكن حوارا تقليديا أو كلاما في الحلال والحرام الذى لا ينتهى حديث الشيخ فيه، وإنما كان مواجهة.

مواجهة تروى بكل صراحة مشوار الشيخ الذى مسأ الدنيا وشغل الناس بأحاديثه وخواتمه وتفسيراته للقرآن الكريم على نحو غير مسبوق.

المشوار الطويل الذى بدأ منذ ليلة الميلاد، حتى الآن أطال الله عمره .

من فجر تلك الليلة، ليلة الميلاد، يبدأ المشوار الطويل، بكل مقدماته الغربية..

ففى تلك الليلة، تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه فى جامع سيدى عبدالله الانصارى الذى يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متأخرا بعد أن أقاموا الصلاة.

سألوه: لماذا تأخرت يا متولى؟

قال: جماعتنا كانت فى حالة وضع، لقد جاءها المخاض قبل الفجر، وذهبت لأحضر لها «السداية».. وقد وضعت حملها والحمد لله..

جاءنا ولدا!

■ المقدمة ■

ورد الخال، خال متولى، وقال: لقد رأيت الليلة حلما غريبا
 استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.
 رأيت «كتكوت» فوق هذا المنبر!
 وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال:
 رأيتك وهو يخطب في الناس!
 وضحك الحاضرون.

وقال الخال: هذا «الكتكوت» هو الولد الذى جاءنا الليلة!
 قال متولى: سوف أهبه للأزهر الشريف... وأسأل الله أن
 يعيننى على هذه المهمة.

من تلك الليلة.. ليلة الميلاد.. ليلة رؤية «الكتكوت» فوق منبر
 جامع سيدى الانصارى يبدأ المشوار الذى يحكى عنه الشيخ،
 ويبوح فيه بكل أسرار حياته، حتى تلك التى يراها البعض من
 أدق خصوصياته!

كيف كانت طفولته؟ كيف عاش صباه؟ كيف كان طريقه إلى
 الأزهر الشريف؟ كيف انشغل بالحركة الوطنية والحركة
 الأزهرية، وخاض غمارهما شابا ثائرا من زعماء الطلبة؟ كيف
 تعرض لاعتقال والمطاردة والقبض عليه ومحاكمته والحكم
 عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟
 ثم حكايته مع الأحزاب السياسية..

حكايته مع الوفد والنحاس باشا الذى ظل الشيخ يقبل يده
 حتى بعد أن تخرج في الأزهر! ويحكى عنه كما لو كان واحدا
 من أولياء الله الصالحين أصحاب الكرامات! ولماذا طلب النحاس
 باشا مقابلة «أم الشعرأوى»؟ ماذا قالت له، وماذا قال لها؟
 وحكايته مع الإخوان والشيخ حسن البنا؟ كيف كتب بخط

يده أول منشور الإخوان المسلمين.. ولماذا اختلف معهم وقرر الابتعاد عنهم؟

ثم حكاية الشيخ مع ثورة يونيو وعبدالناصر؟ وكيف اتهمته مخابرات عبدالناصر بأنه يقرأ «الفاثحة» في الكعبة المشرفة ضد الثورة؟! ولماذا صلاة الشكر يوم الهزيمة! لماذا سجد الشيخ شكرا لله يوم الهزيمة الكبرى، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن؟! ومن الذى رشع الشيخ بعد ذلك ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسى لعبدالناصر ورتب له اللقاء الذى لم يتم بسبب موت الزعيم!

أيضا حكايتسه مع السادات ودوره في ذلك العصر، عصر السادات، عصر التحولات الكبرى، عصر كامب ديفيد الذى كان الشيخ فيه وزيرا وشاهدا على كل ماجرى، بداية من زيارة السادات التاريخية للقدس، حتى توقيع الاتفاقية التى تطوى صفحة الحرب مع العدو الصهيونى في حديقة البيت الأبيض؟ خرج الشيخ من الوزارة، أو «رقدوه» - حسب تعبيره - بعد ٢٨ يوما من إتفاقية الصلح مع إسرائيل، فما الذى يقوله الآن عن أيامه مع السادات؟

إن أحدا لا يعرف أن الشيخ كان هناك.. كان في كامب ديفيد! ولا أحد يعرف أيضا أن السادات، قبل اغتياله بأسبوع، قال إن الشيخ الشعراوى يعلم الناس كيف يقتلون رؤساءهم! لم تقتصر ذكريات الشيخ على جانب الحياة العامة ومشاركته فيها، بكل ما حفلت به هذه المشاركة من مواقف ومعارك وأسرار.. وإنما تتناول أيضا السوجه الآخر للشيخ الذى لا يعرفه أحد! الشيخ الذى أعطاه والده مهلة أسبوع ليختار عروسة وهو لا يزال تلميذا في الابتدائية! وكيف أصبح هذا

التعمير اوى ار
على الذى لا تعرفه
تعمير اوى
التعمير اوى الذى لا تعرفه
التعمير اوى الذى لا تعرفه
التعمير اوى الذى لا تعرفه
التعمير اوى الذى لا تعرفه

■ المقسمة ■

التعمير زوجا وأبنا وصاحب عيال وهو طالب في الثانوية
الأزهرية!

الشيخ الذى يحكى عن «الشاكة والأناقة والعصا» التى لم
تفارق يده من سبعين سنة! ويقول: زمان كانت العصا فى يدي
«للعياقة» والآن «للضرورة»!
طويل هو المشوار.

ومتدفقة هذه الذكريات التى يرويها الشيخ عن حياته التى
تختلط فيها الدموع بالسلمات، والفقر بالغنى، والإحباط بالأمل،
والهزائم بالانتصارات، والظلال بالأضواء، وأيام الشدة وليالي
الهموم والديون والبحث عن عشرة جنيهاً ولو بالفائدة، بأيام
الرخاء التى بدأت «بقفة» فلوس!
إنه تاريخ إمام الدعوة، الذى هو بصورة أو بأخرى جزء من
تاريخ الوطن.

من هنا كان الحرص على أن تقدم هذه السيرة، بكل أمانة.

مشوار الشيخ..

للحقيقة.. وللتاريخ..

سعيد أبو العينين

شعراوي الذي لا تعرفه
 شعراوي الذي لا تعرفه • الشعراوي الذي لا تعرفه
 شعراوي الذي لا تعرفه • الشعراوي الذي لا تعرفه
 شعراوي الذي لا تعرفه • الشعراوي الذي لا تعرفه
 شعراوي الذي لا تعرفه • الشعراوي الذي لا تعرفه



الشعراوي الذي لا تعرفه



بداية المشوار

ليلة الميلااد ..

ليلة رؤية «الكتكوت» فوق المنبر!

- لم أكن أرغب في دخول الأزهر
وضعت «الشبطة» في عيني
لأسقط في الكشف الطبي
- أبويا «الغبسان» اشترى لي أجمل عمامة



■ بداية المشوار ■

عن بداية المشوار يتكلم الشيخ.
يعبر السنين الطويلة إلى الوراء، ويتذكر، ويروي.
تسألني عن بداية المشوار.. عن طريق الأزهر الشريف
وكيف كان؟

وأقول : لم تكن تلك رغبتى !
نعم ، لم أكن أرغب في دخول الأزهر.. لأننى لم أكن
أريد أن أبتعد عن بلدتى الصغيرة.. عن دقاداتوس
الجميلة.. عن الأرض التى أحببتها، المزارع والحقول، عن
حدائق الليمون والعنب، عن النيل والرياح والجزر التى تغمرها مياه
لفيضان ثم تنحسر عنها فتكسوها الخضرة .
كنت أحب أن أكون مزارعا، وأن أبقى في دقاداتوس.
ودقاداتوس الجميلة التى لم أكن أطيق البعاد عنها، هى القرية التى
فيها ولدت، وعشت طفولتى وصبأى وشطرا من شبأى، ورغم
تغريبتى الطويلة، وتجوالى وسفرياتى هنا وهناك، فهى مازالت فى
القلب وعلى اللسان .
فى دقاداتوس كانت الجذور..
كان الأب والام والأخوة والأهل والأحباب والصحاب والناس
الطيبون..

ودقاداتوس هى إحدى قرى مصر القديمة، وهى على مسافة أمتار
من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، وقد كرمها الله بالموقع وإن
ضيق عليها رقعة الحيازة، فتعدادها حوالى ١٥ ألف نسمة، وزمامها

□ بداية المشوار □

يصل إلى نحو ٨٠٠ فدان، وبينها وبين ميت غمر شريط السكة الجديد، وقد أفاء الله على أهلها وأعطاهم خيرات كثيرة. فهي شبه جزيرة، من الناحية الغربية تجد نهر النيل، فرع دمياط.. ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقى. وقد سمعنا ان اسم «دقادوس» هو تحريف لاسم «دقلديانوس» وكان حاكما من حكام الرومان، وكان له قصر في بلدنا على النيل، وكان القصر عبارة عن استراحة من الاستراحات العديدة التي كان يبنها على امتد النيل .

وقيل انه كان لها اسم رومى هو «أتوكوتوس» .
أما اسمها العربى فهو «دقدوس» .
ووردت في كتاب تزهة المشتاق باسم «دقدوس» .
وفي معجم البلدان باسم «دقدوس» .
وصارت على اللسان «دقادوس» .

والمؤرخ الجبرتى تكلم عنها وقال: ان منها الشيخ أحمد القدوسى الذى كان ماهرا في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها..
وقيل أن تتوسع دقادوس. كانت تحتوى على أربع حارات كبيرة. حارة الباز، والاسم لشيخ من شيوخ الصوفية. وحارة الجامع الكبير، نسبة إلى أكبر جوامع القرية. وحارة أبو بكر السطوحى. نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح ومقام أبى بكر السطوحى.

وحارة الشيخ عبدالله الأنصارى وهى الحارة التى ولدت فيها في ١٥ ابريل ١٩١١ .

ودقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التى كانت قبل ٨٤ سنة يوم ولدت فيها فقد كبرت واتسعت وزحف العمران إليها ومن حولها وصارت جزءا من «ميت غمر».. صارت «قسم ثان» ميت غمر.

لكنها لاتزال في وجداني وذكرياتى هي نفسها القرية التي رأيتها
فلا، وجريت في شوارعها وحساريها، وسبحت في ترعها ورياحها
نيها. وتعلمت في كتابتها القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على
. شيوخها، ولم أكن أريد البعاد عنها أو فراقها .



ويمضى الشيخ في حديثه عن بداية المشوار .
من التنشئة الدينية.. يقول :

مازالت أذكر وقائع أيام طفولتي.. لقد تعلمنا في «الكتاتيب».. تعلمنا
قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.
كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة
النطق الصحيح.

كنا نستخدم «الألواح».. ألواح الأردواز.
وكانت المرحلة الأولى في تعلم القراءة والكتابة هي مرحلة «النقط»
ن «التنقيط».

كان «العريف» يمسك «اللوح» ويقوم بسوضع «النقط» التي تصور
شكل الكلمة.. أى أنه كان يكتب الكلمة «بالنقط» مثل «قل هو الله
حد».

ويقوم الطفل بتوصيل «النقط» بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد
لطفل نفسه قد صور الكلمة بالكتابة.

ثم تأتي مرحلة الحفظ جماعة.
العريف يقول: والأطفال يرددون وراءه: «قل هو الله أحد».
ويحفظها الأطفال .

وتشرع أيديهم على كتابتها في اللوح.. وبطريقة التنقيط يتعلمون
شكل وهندسة! الكلمة.. ويتعلمون قراءتها..
«والعريف» الذى كان يقوم بهذه المهمة في الكتاتيب أيام زمان، كان
بصراً بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضرورياً أن يكون كذلك .

وإذا كانت مهمة «العريف» هي «التنقيط» والقراءة.. فمهمة «الشيخ» هي التحفيظ وتصحيح النطق.
وعلى أيامنا كان شيخ الكتاب يتقاضى أجرا قدره «قرش تعريفة» في الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس.
أما أطفال الموظفين فكانوا يدفعون للشيخ «شهرية» «قرشين صاغ»!

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون للشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كيزان الذرة»!

وبالنسبة لى كان الشيخ الذى تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على يديه هو «الشيخ عبدالمجيد باشة».
على يد شيخى هذا حفظت القرآن وأنا فى العاشرة.. وعلى الرغم من كبر هذا الشيخ وشيخوخته فقد كنا جميعا نهابه ونخشى عكازه و«الفلكة» التى كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظاً جيداً، أو لم ننطق نطقاً سليماً..

وكان والذى يقول له : اضر به واكسر له ضلعا إذا هو أهمل فى شىء..

وكثيراً ما أخذت نصيبى من هذه «الفلكة»..

ومازلت أنكر «العلاقة» الساخنة التى أخذتها بسبب النطق الخطأ للآية التى تقول : «حم عسق» ولهذه الجملة فى القرآن نطق خاص غير كتابتها، فهى تنطق كل حرف مفرداً هكذا : «حساميم.. عين.. سين.. قاف».. ولكننى أخطأت ونطقتها كما كتبتها فى اللوح هكذا : «حم عسق».. فأدرك الشيخ عبدالمجيد أننى لم أصغ إليه جيداً وهو ينطقها، فوضعنى فى «الفلكة» وكانت العلاقة ساخنة، ولم ينفع الصراخ ولا الاستغاثة!

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «مسموعاً وليس مكتوباً» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن،

□ بداية المشوار □

وإعجاز من إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعه، وهو الأمل من جبريل عليه السلام، « إن هو إلا وحى يوحى ».



كانت بلدنا دقاندوس مشحونة «بالهبات الدينية الروحية» ومشغولة بها على مدار السنة ، ثم يأتي رمضان كتتويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوي والأسراء والمعراج أو العيد الكبير أو العيد الصغير أو فترة الحج وما يصاحبها من احتفالات.. إلى جانب كل ذلك.. كان عندنا خمسة مشايخ طرق.

شيخ لطريقة سيدي أبوخليل..

وشيخ لطريقة أبوالحسن الشاذلي

وشيخ لطريقة سيدي أحمد الرفاعي

وشيخ لطريقة سيدي عبدالقادر

وشيخ لطريقة سيدي أحمد البدوي

وكان لكل شيخ مريدوه..

وكل جماعة من المريدين كانت تدعو شيخها إلى البلدة في بعض أو

كل هذه المناسبات.

وعندما يأتي شيخ من هؤلاء المشايخ تحتفل به البلدة كلها، وتجد

جميع المساجد عامرة والخير ظاهر.. كل بيت «يطلع صينية أكل»..

وإذا كان عندنا خمسة مشايخ طرق.. وكل شيخ يأتي ويقيم في

البلد لمدة ١٥ يوماً.. فمعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لاتخلو

من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كانوا يوزعون علينا «دلائل الخيرات» فكنا

نقرأها ونحفظها.. ولكل ذلك كانت النشأة هي نشأة الالتزام من

الطفولة .



● ويمضى الشيخ في ذكرياته عن طفولته: كانت لي هواية.. هي

«تشكيل» وعمل التماثيل من «الطين».. وكان معروفا عنى ذلك.
كنت آخذ قطعة من الطين وأشكل منها «جملا» أو «كلبا» أو
«جاموسة» أو «حمارا».

وأحيانا كنت أعمل «ساقية تجرها قطة».. وأعمل للساقية «غيط»
وللغيط «غفير»!

كنت مغرما بهذه الهواية .

وكنت «أدهن» التماثيل بسائل لزج يشبه اللبن كنت أستخرجه من
أشجار الجميز ومن ثماره.. فكانت التماثيل تبدو لامعة جميلة كأنها
مدهونة بمادة «الجملقة»!
شغلتنى هذه الهواية.

وكنت محبا للزراعة، كما قلت، وكانت رغبتى أن أكون مزارعا..
مثل والدى، وكان عندنا خيل وعربات وبساتين ولكن ليس لنا «ملك»
فيها.. كنا نستأجرها.. وكننت مستريحا و«مبسوطا» من هذه الحياة.
ولم أكن أفكر في الخروج من بلدتى الصغيرة هذه، ومن عالمى
الصغير هذا.

كنت مرتبطا بكل ما حولى إلى حد الالتصاق .

لكن والدى رحمه الله كان يرغب فى أن أدخل الأزهر .

● وقال الشيخ . كان والدى محبا للعلم.. ومصاحبيا للعلماء..
وكان يخدم كل واحد متصل بالعلم، وكان اصراره على دخولى الأزهر
بسبب «رؤيا» رآها خاله ليلة مولدى .

كان من عادة والدى أن يذهب لصلاة الفجر ويحرص على ذلك
حرصا شديدا !

وكان له «خسال» من الناس الطيبين.. يحرص بدوره على صلاة
الفجر فى جامع سيدى عبدالله الأنصارى .

□ بداية المشوار □

وفي الليلة التي ولدت أنا فيها.. تأخر والدي عن الذهاب لصلاة
ال فجر .. فجلسوا ينتظرونه في المسجد .

ولما حضر.. سأله خاله :

— كنت فين يا متولى ؟

فقال : الست بتاعتني ولدت الليلة.. وكنت مشغولا بهذا الموضوع..
رحت أجيب لها «الداية».. والحمد لله وضعت حملها وجاءت «وإد» .

فقال الحاضرون : ماشاء الله.. مبروك يا متولى

وقال له خاله : أنا بشرت به الليلة ! رأيتَه في «رؤيا» .

وأشار الخال إلى منبر الجامع وقال :

— رأيتَه فوق هذا المنبر.. كان في صورة «كتكوت» وقف يخطب في
لناس!

واندهش الحاضرون.. وقالوا : «كتكوت» فوق المنبر!.. وبخطب!

وعلق أحد الحاضرين وكان معروفا عنه الظرف.. وقال : أصل

:«الكتكوت» الفصيح.. يخرج من البيضة يصيح ! وضحكوا..

وقال الخال :

— ده موش «كتكوت» خسارج من البيضة يصيح.. ده ابن متولى

لشعراوى!

ولما سمع والدي ذلك قال :

— لازم يبقى عالم !

ومن يومها أخذ يعدني للأزهر.. لكنني لم أكن راغباً في الالتحاق

بالأزهر .



ويذكر الشيخ الشعراوى أنه حاول أن «يسقط نفسه» في الكشف

طبي عندما قدم له والده في معهد الزقازيق الابتدائي التابع للأزهر..

قول :

— قبل الكشف بعدة أيام اخذت أضع «الشطة» في عيني .. لكي
تحمر.. وتورم.. وتلتهب.. ويقولوا «عينيه تعبان» ولا يصلح .

ولكن عيني كانت «تفتجل» أكثر !

واكتشفت أن هناك قسما للمكفوفين «.. فقلت نفسي.. وليه أخسر
عيني إذا كان الكشف الطبى لا يغير من شيء!

وحاولت مرة ثانية أن «أسقط نفسي» في الامتحان الشفوي .
وكنت أتعد الخبطة .

ولاحظ ذلك الشيخ الذى كان يمتحننى فسألنى ؟

فيه حد جاي معاك هنا يا ولد ؟

قلت : أيوه .. أبويا .

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين :

— هاتوه .. نادوا عليه .

وجاء والدى ..

وسأله الشيخ : اينك ده .. حافظ القرآن ؟

فقال والدى : نعم.. انه حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا.

قال الشيخ : الولد بيعمل انه مسوش حافظ، وبيلخبط عن قصد..

وأنا ملاحظ كده !

ووجه الشيخ الممتحن كلامه لى قائلا :

— قوم يا ابن الكلب .. ناجح !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول :

وهكذا شاءت إرادة الله أن أدخل الأزهر الشريف.. وأن تتحقق

رغبة والدى.

ويذكر الشيخ الشعراوى انه رغم التحاقه بالتعليم الأزهرى، إلا أنه
لم يكن راغبا في الاستمرار فيه في مراحل الأولى، وكان يعاوده الحنين
للعودة إلى قريته والاستقرار فيها والعمل بالزراعة.. وأنه أخذ يتقل على

والده في طلب المصروفات وشراء الكتب حتى يضيق به ويوافق على عودته والانقطاع عن الدراسة .

يقول الشيخ : أنكر اننى كتبت له (يقصد والده) قائمة طويلة بأسماء الكتب التى أريدها بـاعتبارها من الكتب المقررة علينا فى الدراسة.. ولم تكن هذه الكتب ضمن الكتب المقررة ولكنى أردت التضيق عليه وتعجيزه.

كانت الكتب التى طلبتها من بين أمهات الكتب فى التراث وغيره، ومنها على سبيل المثال :

العقد الفريد وهو لابن عبدربه الأندلسى وفى ثلاثة أجزاء.. وشرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد، وهو من تحقيق محمد إبراهيم أبى الفضل إبراهيم، وفى ٢١ جزءا.. ومجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميدانى، وهو عبارة عن أربعة أجزاء.. والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطى.. وجميع مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطى .

هذه الكتب وغيرها كثير طلبت شراءها.. وقلت له: اننى محتاج لها.. وفى أسرع وقت.

وفوجئت بوالدى يشتريها ويحضرها لى.. كل الكتب التى طلبتها.. وقال وهو يقدمها لى : اننى أعلم يسابنى أن جميع هذه الكتب التى طلبتها ليست مقررة عليك.. ومع ذلك فقد اشتريتها لك.. لكى تنهل من علومها.. وتنمى ثقافتك !

وقال الشيخ : بعد هذه الواقعة بدأت التفت جديا للدراسة.. وأدركت أنه لا عذر لى بعد ذلك ولا حيلة .

ويضحك الشيخ وهو يقول : الكتب التى طلبتها واشترتها لى والذى كان ثمنها يزيد على ثمانية جنيهات.. وهذا المبلغ فى ذلك الوقت كان يكفى لشراء جاموسة !

ويتحدث الشيخ الشعراوي طويلا عن والده، وعن حبه للعلم والعلماء.. ثم يقول :

— يشهد الله أنني أخذت من معلمي ١٠٪ من ثقافتى .. وأخذت من أبى الرجل الأسمى ٩٠٪ من ثقافتى !

وقال الشيخ : لقد تحمل والدى الكثير من أجل أن أوصل دراستى فى الأزهر.

أذكر أنتى طلبت منه يوما، وأنا طالب، أن يعطينى عشرة جنيهات.. وسألنى: لماذا عشرة جنيهات؟ فقلت له : أنا فى حاجة إلى عشرة جنيهات .

وفى اليوم التالى أعطانى الجنيهات العشرة بصورة أغضبتنى .. لم يضع العشرة جنيهات فى يدى مرة واحدة.. وإنما أخذ بعدها جنيها جنيها!

وتأثرت من ذلك كثيرا، فهو لم يسبق له أن فعل ذلك معى.. كان دائما يعطينى كل ما أطلبه وهو فى غاية الرضا والسرور.

وسألته فى غضب: بتعد العشرة جنيهه بابا ؟ فقال وهو يخفى ضيقه : إيسوه.. علشان لما تاخذ شهادة العالمية وتتخرج وتتوظف تبقى ترد لى هذا المبلغ !

قلت وأنا فى دهشة : واشمعنى المرة دى يعنى تقول الكلام ده؟ وسكت والدى ولم يرد..

وأحسست أن هناك شيئا لم يفصح عنه فقلت له : روح يا شيخ .. الله لا يحوك لى !

وابتسم والدى وضمننى إلى صدره، وقبلانى . ومرت الأيام وأنا لا أنسى تلك الواقعة التى حزت فى نفسى.. وهى

أن والدى لم يعطنى العشرة جنيهه مرة واحدة، بل راح يعدها جنيها جنيها! ولم يحدث من قبل أن فعلها.. فما هو السبب يا ترى؟ !

ثم حدث بعد أن تخرجت وعملت أستاذة بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. وجمت في الاجازة، ومعى مبلغ من المال.. فأشترى والدى بأن يبني لى بيتا، واشترى لى قطعة أرض بالفلوس التى بقيت معى وشرع فى بناء البيت، ولم تكف الفلوس فباع بقرتين وجاموسة وأعطانى المبلغ فى يدى.. فتذكرت يومها حكاية الجنيهاة العشرة التى أعطاه لى جنيها فى يديها.. وقلت له : انت فاكسر يوم أن أعطيتنى العشرة جنييه وانت تعدها جنيها جنيها ؟

قال : أبوه فاكسر ..

قالت : سألتك يومها لماذا تعدها ؟ فقلت: لكى أردھا لك عندما أخرج فى الأزهر وأتوظف ؟

قال : أبوه..

قلت : ولم أرد لك العشرة جنييه حتى الآن ؟

قال وهو يضحك : أبوه.. ولكنك دعوت لى بها !

قلت : الآن تضع فى يدى مبلغا كبيرا ، مرة واحدة، ولم تسألنى عن رده! أريد أن أعرف منك ياوالدى : لماذا عدت العشرة جنييه يومها؟ وطالبتنى بأن أردھا لك عندما أخرج وأتوظف ؟

قال والدى وهو يتذكر : لم أقل لك وقتها من أين أتيت لك بالعشرة جنييه! ولم يكن معى هذا المبلغ، وكانت الظروف صعبة جدا، وفكرت طويلا من أين أحصل عليه.. وأخيرا قصدت انسانا وطلبت منه أن يقرضنى العشرة جنييه وأن يمهلنى فى ردها، وعرضت عليه أن أكتب له «إيصال أمانة» وأن أجعل للمبلغ «فائدة» إذا أراد! وأدرك الرجل أننى فى حاجة ضرورية لهذا المبلغ فأعطاه لى دون أن يقبل بكتابة «إيصال أمانة».. وقال : على مهلك، وفى أى وقت ترده لى !

وأضاف والدى يقول : وجمت من عند هذا الرجل بالعشرة جنييه لأعطيه لى دون أن أفصح لك عن هذه الحكاية !

قلت : أنا لم أرد لك المبلغ طبعاً.. ولكنى دعوت لك به يومها.. فهل تذكر دعوتى لك ؟

قال : فإكر كويس.. قلت لى يومها : «الله لا يحوجك لى»..
قلت : أما دعوتى لك اليوم.. فهى «الله لا يحوج بعضك لبعضك ياوالدى» ! فضمنى إلى صدره .. وقبلنى ..
وقال الشيخ : كان والدى يعلم معنى دعوتى له.. فقد كان له صديق مصاب بعاهة فى إحدى يديه.. وكان يستعين بيده غير المصابة فى تحريك يده المصابة.. أى أن بعضه يحتاج إلى بعضه !



ويروى الشيخ ذكرياته عن أول يوم لبس فيه العمامة وهو فى طريقه للأزهر.. ومن أين اشترى هذه العمامة؟ وكم دفع ثمنها لها ؟ يقول :

أراد والدى أن يحببنى فى الأزهر فاهتم كثيراً بكل ما كنت أطلبه منه وكانت طلباتى كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل ما فى استطاعته لكى يلبى لى طلباتى وإلى حد «التدليل» مع أنه كان «غلبان» !
أجمل عمامة ، وأجمل هندام ، كان يشتريه لى ..
كنت ألبس «السيكوبيس» .. والحريز اليابانى.. والصوف الممتاز .
ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول :

— هل تصدق أن أبويا «الغلبان» ده.. كان يجيب اتنين يمسخوا لى «الجزمة» كل واحد فردة ! علشان يشوف مين اللى «فردتسه» بتلمع أكثر ! كان والدى ، كما قلت ، يدلبنى كثيراً .

ويهتم بكل طلباتى لكى يحببنى فى الأزهر، وببذلك استطاع أن «يكسر مناخيرى» وبدأت أهتم بدراستى وانتظم ولم يعد لى شاغل سوى الدراسة والتحصيل .

وقال الشيخ : قبل دخول المعهد الابتدائى الأزهرى بأسبوعين

□ بداية المشوار □

أخذنى والدى ورحنا الزقازيق.. أخذنى ليشتري لى «العمامة» والجبة
والقفطان .

ذهبنا إلى محل «الطرابيش».. وأخذ الرجل «مقاسى».. وقال له
والدى :

— عايز أحسن طربوش «طربوش عمامة» عندك .. أحسن خامة
وأحسن صنعة.. ويكون «مضبوط» تمام !

ورد الرجل: حاضر يا سيدى.. كل طلباتك حنتنفذ.. بس تدفع
٢٥ قرش!

وقال والدى : أنا موافق على المبلغ.. ومن غير فصال.. بس حاجة
تكون محترمة. واللى يشوفها يقول دى أحسن «عمامة» فى البلد !
وأضاف والدى :

— وخليهم ثلاثة !

ورد الرجل : يبقى حسابنا ٧٥ قرشا !

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة !

واشترينا فى نفس اليوم «كمية» من «شيلان» العمائم !

ويضيف الشيخ وهو يضحك : أبويا كان يحب دائما «يقلوطنى» !

أما «الكاكولة» فقد اشترينا قماشها بـ ٦٠ قرشا وقصلناها بـ ٤٠ قرشا .

أى أنها كلفتنا جنيها ! وهذا مبلغ لم يكن بسيطاً فى تلك الأيام،

فالجاموسة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهاات !

ويوم لبست العمامة والكاكولة لأول مرة، وأنا فى طريقى من بلدنا

دقادوس إلى الزقازيق للالتحاق بالمعهد الأزهرى.. يومها كان كل من

يقابلنى يقدم لى التحية ويدعو لى بالتوفيق ويتأدينى «ياشيخ

شعراوى» !

وكان لى «ابن عمه» اسمه صابر، وكان صابر فلاحاً يقضى وقته

وهو قاعد على الساقية يغزل الصوف والقطن .

□ بداية المشوار □

كان يعمل «الطواقي» الصوف والقطن.. وكنت أنا من زبائنه..
وعندما رأني بالعمامة قال: «خلاص راحت علينا! مسكت في العمامة..
وصابر الله يعرض عليه!»
وضحكنا .

وكتبت له قصيدة زجلية كانت حديث الأهل والأصدقاء.. وفي هذه
القصيدة المضحكة طلبت منه أن يطور في عمل الطواقي ليوكب
التقدم !
قلت له :

يا صابر يسا ابن العمسة
تقصد عمل في عمسة !
أنا رحت الأزهر يسا ابني
ولاعشدش ده ينسبنا سبني
طور إن كان ولا بد طسواقي
يا قاعد رايق على السواقي
طور يسا ابني في الحرفة
واعمل في «طساقية لحرفة» !

سرراوى اد
 سرراوى السى لا نعر
 روى السى لا نعر
 سرراوى الذى لا نعر
 روى السى لا نعر
 سرراوى الذى لا نعر
 روى السى لا نعر
 سرراوى الذى لا نعر
 روى السى لا نعر



الشعراوى الذى لا نعرفه



ايام الازهر

**يوم القبض على الشعراوى..
 وكيف حكموا عليه بالسجن ..
 والفصل من الأزهر؟!**

• اتهمونى بالتحريض على الثورة فى الأزهر
 والعيب فى الذات الملكية
 • كنت أتخفى فى صورة « بائع العيش »
 وأركب « العجلة » للهروب من المباحث



■ أيام الأزهريين ■

التحق الشيخ الشعراوي بالمعهد الابتدائي الأزهرى
بالزقازيق سنة ١٩٢٦..

ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة
١٩٣٢..

ثم التحق بالثانوية الأزهرية بمعهد الزقازيق أيضا..
وكانت مرحلة جديدة في حياة الشاب الأزهرى محمد
متولى الشعراوي..

مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية..
عن الأزهر الذى التحق به الشيخ الشعراوي قبل ٦٩
سنة .. أزهري سنة ١٩٢٦.. يروى الشيخ:

يقول الشيخ : الأزهر الذى عرفناه سنة ١٩٢٦ غير الأزهر الذى
كان قبل ذلك.

وأعنى أزهري ثورة ١٩١٩.

فثورة سنة ١٩ اندلعت من الأزهر الشريف.. ومن الأزهر خرجت
المنشورات التى تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين..
كان الأزهر هو مقر الثورة.. وهو مركز التجمع للشوار.. كانوا
يأتون اليه من مختلف أنحاء البلاد.

وكان شيوخه وطلبته فى مقدمة المتظاهرين وأكثرهم جرأة وحماسة
وتضحية، وعملا على بث روح الثورة فى الأحزاب وفى طبقات المجتمع.
وكانت ساحاته وأروقته مركزا لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى
وكان يموج كل مساء بالالوف المؤلفة لسماع الخطب، والقصاصد
الحماسية التى تلقى فيه ضد المحتلين.

□ أيام الأزهر □

وكان يتصدى للإلقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء ، حتى المسيحيون كانوا أيضا يذهبون للأزهر الشريف ويخطبون فيه.

وكان سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ من رجال الأزهر.. فبعد أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في مكتب القرية، انتقل الى الجامع الدسوقي حيث أتم تجويد القرآن وتلقى دروسا في النحو والفقه ثم دخل الأزهر عام ١٨٧١ ليتم دراسته ويتعلم على يد شيوخه..

وكان دور الأزهر في ثورة ١٩ هو استمرار لدوره المجيد في الحركة الوطنية على طول تاريخه الى جانب أدواره الروحية الخالدة التي قاوم فيها شتى تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاة الانحلال، وتصديه للمستشرقين المنحرفين وحفظه للتراث الاسلامي ودراسته ونشره، وحمله أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب.



وبعد ثورة ١٩١٩ فكروا في أن «يشئتسوا» جموع الأزهر! وقالوا: «أحسن حاجة انتا نعمل معاهد أزهريه في الأقاليم» حتى لا يتكفل الأزهريون في موقع واحد.. في قلعة الأزهر الشريف في القاهرة! فأقاموا معهدا في أسيوط. وبعده معهد قنا ثم معهد طنطا. ثم معهد الزقازيق في سنة ١٩٢٤.

وكان معهد الزقازيق هو الذي التحقت به سنة ١٩٢٦.. وهو الذي تربينا فيه.

لم يكن معهد الزقازيق على نظام الأزهر القديم.. بل كان على نظام المدارس.. كان «حاجة فحمة».. مبنى كبير وفخم وكان لنا سكن «تحت المبنى»..

□ أيام الأزهر □

كل طالب له سرير. وكان نظام الدراسة ٩ سنوات.. القسم الابتدائي ٤ سنوات وتحصل بعدها على شهادة الابتدائية الأزهرية التي كانت تمنحنا لقب «شيخ» فيقال: «يستحق هذه الشهادة الشيخ محمد متولى الشعراوي».

وعلى أيامنا أيضا.. كان القسم الثانوي قسامين: قسم الكفاءة ومدته ٣ سنوات.. وقسم البكالوريا ومدته سنتان. وكنا نأخذ علوم المدارس: الكيمياء.. والطبيعة.. والحساب.. والهندسة.. والجبر.. وغيرها.

وقال الشيخ: هذا النظام الجديد الذى عملوه فى الأزهر بعد ثورة ١٩ الذى تضمن إقامة معاهد أزهرية فى الأقاليم، وكان من بينها معهدنا فى الزقازيق.. هذا النظام صدر به قانون سنة ١٩٢٤ وهو القانون الذى أصدره الملك فؤاد.. وقال فيه: أحمد شوقى - أمير الشعراء.. أجمل ما قيل فى الأزهر الشريف، وهى قصيدته المليئة بالعذوبة التى أشاد فيها بالأزهر ودوره ومكانته وعلمائه، التى قال فيها:

قم فى قم السدينا وحيى الأزهر
وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكان الصدر إن فضلته
فى مسدحه خسرز السماء النيرا
وانكسره بعد المسجدين معظما
لمساجد الله الثلاثسة مخبرا
واخضع مليا.. وخذ حق أئمة
طلعوا به زمرا ومسالوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلاله
وأعز سلطاننا وأعظم مظهرنا

□ أيام الأزهري □

وقال الشيخ: كان معهدنا .. معهد الزقازيق الأزهرى.. هو أنضج المعاهد الأزهرية التي أقيمت بمقتضى هذا النظام الجديد الذي قصد به «نشيت» جموع الأزهريين وعدم تكتلهم في قلعة الأزهر في مصر! كان معهدنا هو منطلق كل الثورات التي يقوم بها الأزهر خارج القاهرة! وكانت الظاهرة التي تربط بين طلبة معهد الزقازيق أنهم كانوا في معظمهم طلبة فقراء! وأن أسرهم قد وهبتهم للأزهر الشريف ولرسالته النبيلة..

لم نكن في معهد الزقازيق بعيدين في أى يوم عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة، لم نكن بعيدين عن تلك القلعة التي ظلت منارة للإسلام على طول ألف عام.. فكننا نزحف إليها لنلتقى في مساحاتها وأروقتها عندما نتنادى للقاء.

ويأتى الحديث عن مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية في تلك الأيام البعيدة، وانخراط الشيخ في العمل السياسى ومشاركته في ثورة الأزهر كواحد من زعماء الطلبة، وهو الدور الذى انتهى بالشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى الى الاعتقال أكثر من مرة وإلى القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر!

عن تلك المرحلة: مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، والاعتقال ومحاولات الهروب والتخفى بعيدا عن أعين المباحث، والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر، يتكلم الشيخ.

يقول: العودة الى تلك الأيام البعيدة هي عودة الى أيامنا الجميلة.. أيام الشباب والنضال والجهاد.

أيام الثورات والانتفاضات.. من أجل الأزهر الشريف.. ومن أجل الوطن.. ومن أجل رسالة الاسلام والنهوض بعد طول رقادة.. ولاننسى أن البلاد وقتها كانت تحت الاحتلال البريطانى، وقال الشيخ: لقد

□ أيام الأزهر □

قبضوا علينا أكثر من مرة.. وفصلونا من الأزهر أكثر من مرة..
فصلوني أنا والشيخ الباقورى وفهمى عبداللطيف رحمة الله عليهما..
وهذه حكايات كثيرة.. فأى من تلك الحكايات تريد أن تعرف؟

● قلت : حكاية القبض على الشيخ ومحاكمته والحكم عليه
بالسجن ٣٠ يوما؟

قال الشيخ: كان ذلك منذ زمان بعيد.. منذ ستين سنة بالضبط..
ومازلت أذكر ماجرى..

كنا فى عام ١٩٣٤.. وكنت وقتها طالبا فى الأزهر.. فى المعهد الثانوى
الأزهرى، بالزقازيق.

وكنت رئيسا لاتحاد الطلبة.. وكنا فى ذلك الوقت نأخذ بمبادئ
الوفد فى الحركة الوطنية.. ونأخذ بمبادئ أساتذتنا فى الأزهر إذا كان
الأمر يتعلق بالحركة الأزهرية وشئون الأزهر.. وكان النحاس باشا فى
الحكم ثم أقيل.. أقاله الملك.. وغضبنا لذلك.

وجاءت ذكرى سعد باشا زغلول.. وكنا قد تعودنا أن نحياها فى
بلدنا «دقادوس».. وكانت قرية كبيرة فى ذلك الوقت.

وفى الاحتفال بهذه الذكرى وقفت وقلت غاضبا مما جرى
للنحاس باشا ومن الملك الذى أقاله:

ما منطقى لك والحقيقة تخجل
قد جدت الدنيا وشعبك يهزل
فى كل عمام تشتكى أوصا بنسا
وتؤمل الآتى فيقسسو المقبل
مصر الأسيفة ببح منها صوتها
فضراعسة محمومة وتوسل
وارحمتاه للمستجير بجسائر
والزافر الشكوى لمن لا يعسدل

أو كلما وهب الزمان زعامته
تعلّى وتكمل مساهمته الأول
نهض العقسوق بكل نذل غادر
دنس وفي يده الأثيمية معسول



وقال الشيخ: لقد اعتبروا هذه القصيدة عيباً في الذات الملكية..
وأخذوا يترصدونني للقبض علي.. لكنني كنت أهرب منهم في
الزقازيق وفي نقادوس..

كانوا يعتبرون الزقازيق هي مهد الثورة والغضب لإقالة الدحاس
باشا. ومنعوا الدراسة بها.

لكننا كنا مستمرين في التحريض على التظاهر والإضراب
والاحتجاج.. وتجميع الطلاب للخروج في المظاهرات..

وكنّا في اتحاد الطلبة نحتال ونتحفى للدخول إلى القسم الداخلي
والالتقاء بالطلبة وتبليغهم بما اتفقنا عليه.

كنت اتخفى في صسورة «بائع العيش» وأحمل على كتفي طاولة
ممنوعة بالخبز.. وأركب «عجلة» وأدخل إلى القسم الداخلي والتقى
بزملائي.. ونعقد اجتماعاً نتدارس فيه الخطوات التي سنقوم بها..
وكسان زميلي فهمي عبداللطيف يتخفى في صورة «سمكري» ويحمل
«البوري» في يده ويدخل وتلتقي معا في القسم الداخلي.

وقد احتار بوليس الزقازيق في القبض علينا.. أنا وزميلي فهمي
عبداللطيف..

لكنهم تمكنوا من فهمي عبداللطيف فوقع في الخدعة التي استطاعوا
بها القبض على الكثيرين من زعماء الطلبة.

كانت خدعة المخبرين هي أنهم يندسون في المظاهرات.. ثم ينادون
على الطالب الذي يريدون القبض عليه بصوت مرتفع وكأنهم زملاء

له.. فيلتفت إليهم أو يرد بما يفيد أنه موجود هنا.. فيقبضون عليه!
وقد أدركت أنا هذه الخدعة.. فلم أكن التفت أو أurd على أى شخص
يناديني! بل إن هذا النداء كان ينبهني إلى الخطر فكنت أحتاط أكثر
وأبتعد وأزوغ منهم!



ولما تعبوا ويئسوا من مطاردتى هنا وهناك، لجأوا الى الطريقة
التي تمكنهم من القبض على بسهولة..
ذهبوا إلى بلدتنا «دقادوس».. وألقوا القبض على والدى.. وعلى
شقيقى الأصغر.. واعتقلوهما..
وعرفت البلدة كلها أن والدى وشقيقى قد اعتقلا بسببى.. وأودعا
السجن فى الزقازيق.
وعرفت بذلك قطار صوابى.. وركبت القطار الى الزقازيق لكى أسلم
نفسى للمباحث وأقول لهم: افرجوا عن والدى وعن أخى الصغير..
واقبضوا على أنا وافعلوا ما تشاءون.
وأذكر أننى كتبت وأنا فى القطار فى طريقى لتسليم نفسى للمباحث
قصيدة قلت فيها:

سر بى الى السجن وذهب بى الى الهون
فسيانسى لمصيرى غير محزون
فما اعتقلت لجرم نسيال من شرفى
لكننى بالمعالي جدمقتون
فى ثورة الحق والاجماع زينهمسا
وثورة الحق لا ترضى بمغبسون
يسير مثلى لبيت جساء ساكنه
كيسائر الاثم بسالأوغاد مشحون
فسهل تسوى بهم نفس لها أمسل
شنتسان مسابين غيبسان ومغبسون

فانصبر يا والبدى عهدى بكم رجل
له لىدى الخطب رأس غير مافسون
وطبب شقيقى فسؤاد كفى شرقا
ان كنت بالسجن لكنى غير مسجون



وقال الشيخ : عندما وقفت أمام المحقق دخل علينا المأمور وكان
اسمه رشدى ماهر.. وقال لى وهو يتشفى:

— والله ووقعت يا شعراوى!

فقلت له :

— بيدى .. لا بيد عمرو!

فقال لوكيل النياية:

— أفة البوليس أنه يعمل فى أمة جاهلة.

فقلت له: لا.. أفة الأمة أن البوليس الذى يعمل بها جاهل.. لأنك
جهلت مهمتك.. مهمتك أن تاتى بى إلى هنا.. وتقدمنى لوكيل النياية ..
ثم تخرج.. ولذلك فأنا سأمتنع عن أى كلام إلى أن تخرج من هنا.
وفعلا خرج..

ومضى الشيخ يقول: كان القاضى الذى تولى قضيتنا فيه وطنية
تحكمه.. فكان يمد حبسنا ويجدده كل أربعة أيام بدلا من أن يفرج
عنا! وكان ذلك يضايقنا كثيرا.. وقد ذهب إليه بعض الناس يقولون له:
إن هؤلاء طلبية.. فكان لا يسمع لهم.. ويقول: ابتعدوا انتم.. واتركوهم
لشأنهم!

فلما جاءت الجلسة.. حكم علينا بشهر حبس!

وكننا قد قضينا الشهر فى الاعتقال تحت التحقيق قبل أن يصدر
الحكم علينا فى القضية.. ولذلك أفرجوا عنا فور صدور الحكم.
وفهمنا ساعتها لماذا كان القاضى يجدد حبسنا طوال شهر كامل..

فهو لم يكن يريد لنا ان نقضى يوما من الحكم في السجن بكل ما فيه من أهوال ومعاناة.. وحصر على أن نبقى في تجديد الحبس حيث نلتقى بأهلنا ويأتينا طعامنا وننام حيث لانخالط المجرمين في قضايا السرقة والقتل.

ويسكت الشيخ لحظات ثم يعود فيقول:

— يا سلام على عاطفة القاضي الوطني العاطف علينا.. الذي يغلف الرحمة بالقسوة!



ويضيف: بعد هذا الحكم علينا.. صدر القرار بفصلنا من الأزهري.. ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فأتى بكل الملفات والدوسيهات الخاصة بالقضايا السياسية وقام بحرقها في مجلس الوزراء.. وأعادنا إلى الأزهري.

ويتذكر الشيخ الشعراوي كلمات والده له يوم صدور الحكم عليه في تلك القضية قائلا :

كان والدي رجلا طيبا وحكيما، ولم يقل لي يوما سوى تلك العبارة التي لا أزال أنكرها.. قال: «مادمت عامل من نفسك راجل سياسى.. يبقى ماتهر بش أبدا.. ولازم تتحمل نتيجة عملك!»
وقال الشيخ: كانت أجيال تلك الأيام هي أجيال الشمسوخ والتصدي.. ولم تقبل الانحناء والركوع إلا لوجه الله.

وقال: شوف العقاد.. العقاد صاحب الشخصية القوية التي لم تنحن لظلم قط.. والذي وقف تحت قبة البرلمان وقال: «إننا مستعدون هنا لأن نسحق أى رأس يستهين بالدستور».. وحبسوه وتصوروا أنه سيسكت بعد ذلك ويستكين ويطلب السلامة.. لكنه خرج من السجن أشد صلابة.. وقال قصيدته المشهورة:

لبثت جدين السجن تسعة أشهر
وهأنسا في ساحة المسجد أولس
عسدي وصحبي لا اختلاف عليهما
سسيهسدي كل كما كان يعهد

وأضاف الشيخ: يعنى دخل السجن وخرج ولم يتغير، ياسلام..! قلت للشيخ : ثورة طلاب الأزهر التي وقعت في سنة ١٩٣٤ والتي خرج فيها الطلاب يتظاهرون ويطالبون بإعادة الشيخ المراغى إلى الأزهر وإخراج الشيخ الظواهري منه .. هذه الثورة التي عرفت «بحركة الشيخ المراغى» والتي كان الشيخ الشعراوي أحد زعمائها.. وتعرض فيها مع غيره للاعتقال.. ماذا عن الأسباب والدوافع لتلك الحركة؟

قال الشيخ : هذه الحركة - والحق يقال - قد خدعنا فيها.. قالوا لنا: إن الشيخ الظواهري يعمل على توظيف العالم الذى تخرج في الأزهر بعد ١٧ سنة دراسة بـ ٣ جنيه ! وكان هذا هو مرتب مدرس الالزامى.. فكيف يحدث ذلك؟ وقمنا .. وتظاهرننا مطالبين بإعادة الشيخ المراغى إلى مشيخة الأزهر.. وكان ذلك ضد الارادة الملكية.. وكان معهد الزقازيق الثانوى الأزهرى أول المعاهد الذى خرج طلابه يتظاهرون ويحتجون ويطالبون بإبعاد الشيخ الظواهري عن الأزهر.

ثم تبينت لنا الحقيقة بعد ذلك.. وهى أن الميزانية التى كانت مرصودة لتوظيف الخريجين الجدد فى هذه السنة ليست كافية لتوظيفهم جميعا بالمرتب المعتاد.. فأراد أن يتيح لهم جميعا فرصة العمل بمكافأة شهرية قدرها ٢ جنيهات لكل واحد منهم حتى لا يتعطل أحد.. وذلك لحين توفير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب.

وهذا ما حدث فعلا بعد ذلك.
وقد استجابت الدولة.. وتم تعديل الرواتب.
وجاء الشيخ المراغي إلى الأزهر على غير الإرادة الملكية.
وقال الشيخ الشعراوي : لقد احتقلنا في الأزهر بعودة الشيخ
المراغي.. ووقفنا نخطب في هذا الاحتفال.. أنا والشيخ الياقوري..
وأذكر أنني ألقى يومها قصيدة قلت فيها:

الله أكبر هذا أجزر من صسروا
وجاهدوا في سبيل الحق فانتصروا
فأضمن خلسودك يامعمور إن له
فتحا مينا به تقديسك الظفر
ستصبح الأرض والإسلام قبلتها
مساجد الله فيها يعبد الشر
وارفع رؤوسا عنحت وارقع كرامتنا
يا مستهن بك طاب الغرس والثمر
وما الرجال سوى تحقيق أمنية
على أياديهم أو في فهم صور
هل يحمسد المرء سيفيا لا يظفره
أو يحمد الناس سحبا ما بها مطر
إننا لنتظنر الدنيا موحدة
دنيا إذا أمسر الإسلام تأتمر

سرراوى البند
 سرراوى البندى لانعرفه
 سرراوى البندى لانعرفه • السرراوى البندى لانعرفه
 سرراوى البندى لانعرفه • السرراوى البندى لانعرفه
 سرراوى البندى لانعرفه • السرراوى البندى لانعرفه
 سرراوى البندى لانعرفه • السرراوى البندى لانعرفه



الشعراوى الذى لانعرفه



حكايى مع الوفد والنحاس

رأيت سعد باشا ..
يوم وقوعه من فوق الحمار
 • النحاس باشا كان رجلا طيبا
 وسياسيا بارعا ..
 وخصومه يظنون انه « أهبل » !
 • ضحكنا كثيرا يسوم قابلت أمى
 النحاس باشا .. بناء على طلبه !



■ ■ حكايتي مع الوفد والنحاس ■ ■

ونأتى لحكاية الشيخ مع «الوفد»
والحديث عن «الوفد» يبدأ بالحديث عن ثورة سنة
١٩١٩ التي عاش الشيخ يتغنى بها وبزعيمها سعد
باشا.. ويحرص على المشاركة في الاحتفال بذكرى
سعد الذي كان يقام في بلدته «نقادوس» التي لم
يمنعها قتلها للحكمدار وقرض حظر التجول عليها
وحصارها مدة أربع سنوات، من إقامة الاحتفال في
موعدده، ووقوف الفتى الصغير النحيل، طالب الأزهر،
بعمامته وقفطانه يخطب في الاحتفال ويتغنى بثورة ١٩ وبزعيمها
سعد باشا.

ثم يأتي النحاس باشا، زعيم الوفد، الذي ارتبط به الشيخ، واقترب
منه، وحرص على أن يسميه دائما بالرجل الطيب!

لماذا الوفد؟

ولماذا النحاس باشا؟

وهل رأى الشيخ سعد باشا؟

لقد كان شيئا غريبا ومضحكا أن يطلب النحاس باشا رؤية «أم
الشعراوى» وأن يلتقى بها!

لماذا طلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراوى»؟

هذا ما يرويه الشيخ في سياق حديثه عن حكايته مع الوفد، ومع
النحاس باشا.

كانت بلدنا نقادوس وقديّة، في وقت كانت فيه كل البلاد وقديّة..
هكذا يقول الشيخ.

ويضيف: وكنت بطبيعة الحال وفديا..
كان سعد باشا زغلول الزعيم الوطنى هو أسطورة الريف.. لدرجة
أنهم كانوا يقولون: إن «العجل» ينزل من بطن أمه وهو يهتف ويقول:
«يحيا سعد»!

وكان يوم الثالث من أغسطس من كل عام هو يوم الاحتفال
بذكرى سعد باشا.

وكانت بلدنا حريصة على إحياء هذه الذكرى والاحتفال بها..
وكانت البلدة كلها تحضر الاحتفال.

وكنت حريصا بدورى على المشاركة فيه وأستعد لذلك بالقصائد
التي سألقياها في هذا الاحتفال..

وتسألنى : هل رأيت سعد باشا ؟

وأقول : عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ الوطنية كنت صبيا في
الثامنة من عمري..

وقد رأيت سعد باشا مرتين ..

كانت المرة الأولى في بلدنا «دقادوس».. وكان ذلك عندما جاء في
السفينة «دندرة» من مصر.. أى من القاهرة.

ويسومها خرجت بلدنا كلها لتحيته وهى تترقع في أيديها عيسدان
الذرة.. وكنت وقتها صبيا صغيرا.

والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو في بلدة مجاورة لنا
اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب إلى هذه البلدة..

وركب الحمار فوق من فوق الحمار وانكسرت رجله.. وذهب الناس
لزيارته.. وذهبت مع والدى وعمى عندما ذهبنا لزيارته.. ورأيناه
وقابلناه وهتفنا بحياته.



ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول: ما زلت أنكر شاعرا اسمه
الهياوى كان حاضرا عندما ذهبنا لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا

الشاعر يمتدح سعد باشا ويشيد بزعامته ومواقفه الوطنية.. ثم أضحكنا وأضحك الزعيم سعد باشا عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذي كان يركبه سعد باشا.. ولعله قصد بذلك أن يضحك الزعم ويدخل على قلبه السرور.

قال الشاعر الهياوي في قصيدته التي أسماها «حمار الزعيم»:

حمار الزعيم. زعيم الحمسير
على عرش ملك الحمسير أمير
أقام الحمسير له حفلة
وأهسدوا لسه قفسة من شسعر
فإن يسكن «للتساكسي» صفارة
فإن «النهيق» مكان الصفير

وقال الشيخ: بلدنا «دقادوس» كانت صاحبة الفضل في علاج سعد باشا عندما وقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. كانت توجد في بلدنا عائلة تخصصت في تجبير العظام المكسورة وكانوا يسمونهم «المجبراتية».. وكانوا يفاخرون بأنهم هم الذين عالجوا سعد باشا..

وقال الشيخ: بلدنا دقادوس كانت حريصة دائماً على إحياء ذكرى سعد باشا حتى عندما وضعه إسماعيل صدقي تحت الحصار وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بعد أن قتلت الحكمدار..

ويروي الشيخ حكاية قتل الحكمدار فيقول: كانت دقادوس هي البلدة الوحيدة في طول البلاد وعرضها، التي تحدث صدقي باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٢٠ عندما أراد تغيير الدستور.. وهي أيضا التي قتلت حكمدار الزقازيق عندما جاء على رأس قوة ليجبر رجالها على الخروج من ديارهم والانصياع لأوامر صدقي باشا والرغبة الملكية في تزييف إرادة الأمة.

يقول الشيخ: أيام صدقي باشا.. في سنة ١٩٢٠.. قام صدقي

□ حكايتى مع الوفد والنحاس □

باشا بتغيير الدستور — دستور ٢٣ — ودعا للانتخابات العامة لإقرار هذا التغيير.. لكن الوفديين قرروا مقاطعة الانتخابات.. وأصرت بلدنا دقادوس على المقاطعة هي الأخرى.. ولكى تتجنب المواجهة والاحتكاك مع رجال السلطة قرر الناس أن يلزموا بيوتهم في هذا اليوم.. وهذا ما حدث فعلا.

وعلمت الداخلية بالخبر صباح يوم الانتخابات.. فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الزقازيق الصاغ عبدالمجيد شريف بأن يتوجه إلى دقادوس ويرغم الأهالى على الخروج والذهاب للانتخاب.
وجاء الحكمدار على رأس قوة.. ووصل الساعة الحادية عشرة صباحا.. ودخل إلى شوارع البلدة.. وأمر بإخراج الناس من البيوت بالقوة.

وكان أول بيت يقتحمونه هو بيت رجل اسمه عبدالرحمن الشهابى.. وأخذوا يجرونه بالقوة بينما الرجل يقاومهم.
وعرف الناس بما يجرى في بيت عبدالرحمن الشهابى فخرجوا بالنباييت والشوم.
وقامت المعركة.. النباييت والشوم في يد الأهالى.. والبنادق في يد رجال الحكمدار.

وسقط عبدالرحمن الشهابى قتيلًا برصاص رجال الحكمدار.
واشتدت المواجهة.. وركز الأهالى هجومهم على الحكمدار وحده.. فحاول الهرب.. وظل يتراجع إلى أن وجد نفسه يغوص في «بركة».. ولم يتركه.. وهاجموه حتى قتلوه في البركة.
كان الحادث كبيرا وخطيرا.

وفي الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلوا أربعين رجلا من أهالى دقادوس من بينهم عمى وخالى.
وفرضوا حظر التجول وعدم الخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصرا إلى ما بعد شروق الشمس في اليوم التالى.

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة». وأستمر حظر التجول.. مع الحصار.. أربع سنوات كاملة.

ورغم ذلك. رغم حظر التجول.. ورغم حصار «الهجانة» فقد كنا «نحتال» في ذكرى سعد باشا ونقيم الاحتفال في دقادوس.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول:

— كنا نعلن عن وفاة أحد الأهالي دون أن تكون هناك وفاة! وتخرج بعض النسوة فتصرخ وتصول على «الفقييد» الوهمي! فيسمحون لنا بالجنائز وإقامة سرادق لتقبل العزاء.

وكان يأتي شيخان بحجة القراءة على روح الفقييد.. وكنت أنا أجلس بينهما.. وأتظاهر بالقراءة.. ثم أتلو القصيدة التي أكون قد أعددتها للمناسبة.

وكان الناس في السرادق يسمعون القصيدة فيأخذهم الحماس ويريدون «الله.. الله.. أعد.. أعد»!

ويغرق الشيخ في الضحك وهو يقول:

— طبعاً كلهم.. كانوا فاهمين «القول»!

ويصمت الشيخ.. ويشرد بعيداً.. وتضىء وجهه ابتسامة هادئة.. ويأتي صوته عميقاً خافتاً وكأنه يحدث نفسه.. ويقول:

— كانت أيام!

ويعود الشيخ إلى ذكرياته ويروي:

أذكر أنه في الذكرى العاشرة لسعد باشا حدث شيء لا أنساه.. وهذا الشيء لا يتعلق بسعد باشا ولا بالنحاس باشا وإنما يتعلق بأمي!

كأنت البلد قد خرجت كلها لتحضر الاحتفال.. وتكلم الخطباء الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا يتجاوزها.. وجاء دوري في النهاية.. ووقفت لألقى القصيدة التي أعددتها لهذه المناسبة.. وقلت:

عشـر قرن يمر يا زغلسول
والمصـاب الجليل فيك جليل
ما سلونا مع أن مر الـيساى
يسـتر الخطب أشـهرا فيـسزول
غير أن المصـاب في فقد سـعد
إن يطـل عمـره طـسويل طـسويل

كانت القصيدة طويلة إلا أنها أثارت حماس الحاضرين وأخذوا يرددون ويقولون في عقب كل بيتين: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ».. فكنت أستجيب لهم وأعيد..

وعندما انتهت الحفلة.. وذهبت في طريقي إلى البيت ولم يكن البيت بعيدا عن مكان الاحتفال.. وجدت أمي قاعدة على الباب زعلانة!
وعندما لحنتى قائما.. أشاحت بوجهها عني.. فانددهت.. ماذا جرى؟!

قلت لها بلهجتنا وكما تعودنا: سالخير.. يا أمه.

فلم ترد.. كانت زعلانة!

سألتها: مالك يا أمه.. حصل حاجة؟!.. إيه اللي جرى؟! فلم ترد..

فعدت أسألها: أبويا حصل منه حاجة؟

فنظرت إلي في غضب واستنكار.. ثم أشاحت بوجهها عني..

وجاء والدي في هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها بدوره:

— مالك.. زعلانة ليه.. إيه اللي حصل؟..

فلم ترد عليه..

وتصور والدي أنني أغضبيتها فسألها في انفعال:

— الولد ده.. حصل منه حاجة؟!

ورددت أمي وهي تنظر إلي في غضب واستنكار:

— إسألـه إيه اللي حصل؟..

وسألني والدي في غضب:

— حصل إيه يا أوله؟! قل لي إيه اللي حصل؟

ولم أجد ما أقوله.. فأنا لم أفعل شيئا يغضبها!

وقالت أمي وهي مازالت غاضبة وفي استنكار:

— الولد ده كسفنا قدام البلد كلها.. وخلي رقبتنا زي السمسمه!

وأضافت وهي ترمقني في غضب:

— اخص عليك! وأندهشت.. وأندهش والدي أيضا.. وسألها:

— عمل إيه الولد ده؟! قولي.. انطقي!؟

قالت في استنكار بالغ:

كل واحد من اللي اتكلموا في الحفلة.. قام وقال كلمتين ونزل وقعد

في مكانه.. أما ده.. حضرة الشيخ.. فقعد كل ما يقول كلمتين.. الناس

ترد عليه.. وتقول له: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ»! علشان موش

حافظ الكلمتين بتوعه!.. لما كسفنا قدام البلد كلها!

واشتد سخطها وغضبها وهي توجه كلامها لي وتقول:

— اخص عليك!

وعادت فنظرت إلي والدي وقالت في عتاب:

— موش تقول له.. يبقى يحفظ الكلمتين بتوعه كويس.. قبل ما

يقف قدام الناس ويفضحنا!

وتركتنا ودخلت البيت..

وضحكت ، وضحك والدي كثيرا.. وقال:

— أنا موش قلت لك من زمان.. إن أمك دي أكبر واحدة مغفلة في

البلد!



وقال الشيخ الشعراوي: أن النحاس باشا عندما سمع بهذه

الحكاية.. حكاية أمي التي غضبت لأنني «موش حافظ الكلمتين» ضحك

كثيرا.. وعندما زار بلدنا قال : «عايز أشوف أم الشعراوي»
وجاءت أمي.. وسألها النحاس باشا عن الحكاية.. فقالت: أنا فهمت
الحكاية بعدين.. طلعت مغفلة!

وضحك النحاس باشا يوما طويلا.

ويقول الشيخ الشعراوي عن النحاس باشا: إن النحاس باشا كان
رجلا طيبا، ومبروكا.. وكان سياسيا بارعا.. وإن كان البعض من
الجهلاء كانوا يظنونهم «أهبل».. كان سياسيا قديرا.. وكان يعرف ربه..
ولا يشرب الدخان.. وأنا كنت أحبه وأقدره لشخصه ولمواقفه.
ويذكر الشيخ أنه خاض الكثير من معارك الوفد وتصدي
لخصومه، انتصارا للنحاس باشا ولمواقفه..

بعض تلك المعارك خاضها وهو طالب في الأزهر.. وبعضها وهو
رئيس لإتحاد الطلبة وكان وقتها يعد واحدا من زعماء الطلبة المؤثرين
في الحركة الوطنية.. وبعضها بعد تخرجه وتوظيفه في الأزهر.

ويذكر الشيخ أنه كان يكتب للاذاعة حديثين كل أسبوع يتناول
فيهما مواقف الوفد والنحاس باشا.. وكان يعطى أحد الحديثين
لسكرتير النحاس باشا فيقدمه باسمه في الاذاعة ويذاع في المساء،
ويتقاضى السكرتير عنه عشرة جنيهات! ولم يكن أحد يعرف أن
الشعراوي هو الذي يكتب هذا الحديث.. وكان النحاس باشا يسعد
بسماع الحديث ويثنى على سكرتيه!

أما الحديث الآخر فكان الشيخ يقدمه باسمه ويذاع في الصباح
ويتقاضى عنه ١٧٠ قرشا!

وأشار عليه أحد أحبائه وهو الشيخ سيد سعود (وكيل الأزهر
الآن) بأن يتوقف عن هذا العمل.. وألا يقبل بأن يكتب أحاديث تقدم
بأسماء الآخرين في الاذاعة ويتقاضون عنها أجرا.. فاعتنع وتوقف عن
الكتابة للاذاعة.

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

وحدث أن سأل النحاس باشا سكرتيره: لماذا توقفت عن تقديم الحديث؟

فتعلل السكرتير بأسباب تتعلق بالجهد والوقت والصحة ولم يذكر الحقيقة.

وكانت هذه الواقعة من بين الأسباب التي جعلت سكرتير النحاس باشا يقف ضده — أي ضد الشيخ الشعراوي — ويحاربه بضراوة!



وقال الشيخ: في إحدى المرات التي خرج فيها النحاس باشا من الحكم.. حدث أن تنادت أحزاب المعارضة للاجتماع ووجهت الدعوة للنحاس باشا لكي يحضر هذا الاجتماع.. لكن النحاس باشا لم يسمع لهم ولم يذهب إلى الاجتماع..

وحدث أن كنا — أنا وصديقي حافظ شيحا — في زيارة للنحاس باشا.. فسألناه:

— لماذا لم تذهب يا باشا للاجتماع الذي دعت إليه أحزاب المعارضة؟

فقال الرجل بكل هدوء: لأنني إذا ذهبت وقعدت معهم.. فسوف أكون أقلية!

وسألنا هو:

— هل فهمتم؟

قلنا فهمنا يا باشا؟

وأدركنا يومها أننا مازلنا صغارا في لعبة السياسة! وأن النحاس باشا.. الرجل الطيب جدا.. هو «داهية» في السياسة، فحضوره في مثل هذا الاجتماع سوف يجعل منه «أقلية» فعلا.. لأنه وهو زعيم الأغلبية سوف يصبح في حضورهم مجرد صوت مثل بقية الأصوات التي لا وزن لها ولا قيمة ولا شعبية!

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

● ويمضى الشيخ فيقول: وعندما جاء النحاس باشا إلى الحكم بعد ذلك.. تجمع الطلبة غير الوفديين في الجامعة.. وتظاهروا.. وهاقوا ضده.. وطالبوه بإلغاء الأحكام العرفية فوراً التي كان يطالب بإلغائها وهو خارج الحكم.. وتهجموا عليه بعبارات قاسية وقالوا: «يا نحاس.. يا خناس.. ياللى أعلنت الافلاس!»

يعنى عملوا شوية تهريج.. وأسأوا للوفد.. وللنحاس باشا.. وخشينا — نحن الطلبة الوفديين — أن يستمر هذا التهريج.. وأن ينتقل إلى بقية الجامعات.

وقررنا أن نذهب إلى الجامعة.. وأن نرد عليهم.. وفعلاً ذهبنا إلى الجامعة.. ووقفت أنا على الشرفة.. وتركتمهم يهتفون ضد النحاس.. ثم تكلمت.. وقلت لهم:

— يبارك الله هتأقكم.. وبارك الله قبل ذلك نيحكم.. وأسأل الله أن يجنبنا هوى النفس.. وهوى الشيطان.. وهوى الاستئجار.. وأن تكون صرخة نابعة من الأمة.. ولعل الله يجعل في عهد النحاس ألا يرى مبرراً بعد ذلك لبقاء الأحكام العرفية..

ثم قلت: وافترضوا أن هناك ظروفا يعلمها الحاكم ولا يعلمها المحكوم.. وأن هذه الظروف تجعله يختار الوقت المناسب لقضائه.. ولذلك أناشدكم أن تخرجوا أقلامكم وأن تكتبوا ما أقول: «إن المشرط في يد الجراح غيره في يد السفاح»! وكان لكلمتي هذه أثرها..

وسمع النحاس باشا بما قلت في الجامعة.. فقال لنجيب الهلالي وكان وقتها وزيراً للمعارف «شوفوا الشعراوي قال إيه»..

وقام نجيب الهلالي وعمل اجتماع في «بيت الأمة».. وطلبني.. ونهبت إليه.. وقال لي: إن النحاس باشا عرف بكلمتك في الجامعة.. وأنه سر بها كثيراً..

ويواصل الشيخ الشعراوي رواية حكايته مع النحاس باشا أو
«الرجل الطيب» كما يحب أن يسميه!

لماذا خاض الشيخ المعارك دفاعاً عن النحاس باشا؟

لماذا هاجم علي ماهر إلى حد إعلانه احتقاره له؟

لماذا هاجم مكرم عبيد بشدة بعد إصداره «الكتاب الأسود» وناشد
الأقباط بالألّا يغضبوا لفصل مكرم عبيد من «الوفد» وألّا يجعلوها
غضبة دينية؟

وكيف طلب منه فؤاد سراج الدين وهو وزير للداخلية أن يستقبل
النحاس باشا على باب مجلس الوزراء وأن يقوم بتحيته في يوم اشاعة
وفاة النحاس؟

أيضا يروي الشيخ الوقائع الغريبة التي تضع النحاس باشا في
صورة الأولياء أصحاب الكرامات! ولماذا ظل الشيخ يقبل يد النحاس
حتى بعد أن تخرج في الأزهر!

كما يروي كيف تكتل ضده بعض كبار الوفديين وعملوا «رياطية»
عليه — حسب تعبيره لإبعاده عن «الرجل الطيب»، عن النحاس باشا؟!
يقول الشيخ: أن «بيت الأمة» كان رمزاً للوطنية.. وأنه كان حريصاً
على أن يحضر الاجتماعات الهامة التي تعقد فيه.. وأنه في أول اجتماع
يحضره وقف وألقى قصيدة قال فيها:

لا زال روضك مورقاً يا دار
عرش الزعامة فيك لا ينهار
أمل الكنانسة أنت مبعث نسوره
وبك السرجساء إذا قسى المقسدار
المجد فيك عتيقه وحديثه
عبق به تتحدث الأثيار
فعتيقه مجد لسعد الخسالد

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

وبمصطفى هسذا الحديث فـخـار
يـا دـار قـسـد أديت كل رسالـة
نحو القضيـة كلها إكـبـار
الوفد ربـي فوق حـجـرك نـاشـئـا
لسـذا فـكـل جنـسـوده أـبـرـار



● يذكر الشيخ أنه تصدى لعل ماهر بالكلمة وهاجمه هجوما شديدا عندما أصدر الدستور وقام بالتزوير ثم خرج ذليلا مهانا بعد كل ما فعل لحساب الملك.

يقول: قلت مخاطبا على ماهر باشا:

أبلغ عيسا عساتبا لا شامتا
فمقامه كالثرى لا يتحمل
إنى وإن كنت لاحتقـرت مصيره
لكن أقول هو المصير الأعدل
فلقد أعنت على الزعيم غريمتا (أى الملك)
قطعى وهنت وهان ما بك ينزل
البرلمان صنعته وطبخته
وحرمت منه وبيات غيرك يأكل
البرلمان أعـوـذ من أعضائه
بـسـالله إلا من عليه نـعـوـل
مـتـبـسـبـب يسـرـضـى بكل وزارة
وـبـلـون كل حـكـومـة يتشكل

● ويقول الشيخ أنه لم ينس الدفاع عن الرجل الطيب النحاس باشا.. فراح يخاطبه ويقول:

أسيلت من برد الخلود على السدم
يأ سعد إن فك مصر بعدك يتمت
وبدا السذاب الأوصياء بميسم
الله أولها العناية فسارتات
في مصطفى النحاس خير قيم
ما فوز إلا بالعقيدة وحدها
فمن استعسز بها فخير مقسدم
المخلص الجبار يعمر قلبه
فيذا تلسون كسان تحت الميسم
لا يشفع السود القديم وحسبكم
قل للخوارج في طهارة مصطفى
سر فمن يخرج عليه يعسدم
مهما جمعتم أمركم وقلسولكم
سيظل أمنع من محل المعصم
كالظود حطمت الوعول قرونها
في مضسرة وأقسام غير محطم
إضواننا الأقباط فيما بيننا
ود قديم تسابت لم يفصم
عطف الهلال على الصليب فصاروا
أن تجعلوا روح المسيح بمكرم
لا تجعلوها غضبية دينية
فلكم فصلنا قلبه من مسلم

وقال الشيخ: أننى كنت أعنى بذلك أننا قبل أن تفصل مكرم عبيد
فصلنا أحمد ماهر والنقراشى بأشا.

ويذكر الشيخ أنه عندما صدر تصريح «هوره» وزير الخارجية

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

البريطاني بشأن الاحتلال في مصر.. عندما صدر هذا التصريح في عام ١٩٢٥.. ثارت ثائرة المصريين في كل أنحاء البلاد.. وقامت مظاهرات الشباب احتجاجاً على هذا التصريح.. وذهب ضحية لهذه المظاهرات عدد من شباب الجامعة كان من بينهم واحد من دار العلوم وثلاثة من الجامعة.

وكان على رأسهم الشهيد عبدالحكم الجراحي.. عندما فتحوا عليهم كوبرى عباس.

عندما وقع هذا الحادث خلال المظاهرات العارمة.. رفضت الحكومة إقامة حفل تأبين هؤلاء الشهداء في القاهرة..

لكن الزقازيق تحملت عبء إقامة هذا الاحتفال.

رأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينته ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ: كان في الزقازيق رجل وفدى اسمه إبراهيم بن السيدين.. وكان هناك طالب معنا في المعهد الأزهرى اسمه حمد بن البنهاوى.. وإجاً هذا الطالب إلى حيلة لإقامة سرادق.. فادعى أن «جدته» ماتت.. واستأجر بعض النسوة اللاتي أخذن يصرخن ويولولن حزناً على جدته!

وأقيم السرادق فعلاً.. وتوافد الناس على السرادق.. وكان من بين الذين حضروا الدكتور محبوب ثابت.

وجاء رجال البوليس فوجدوا أعمداتاً غفيرة.. وقالوا اننا لو تصدينا لهم فسوف تحدث مجزرة.. ورأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينتهى ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ أنه وقف وقال:

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

شباب مسات لتحيا أمته
وقسبر لتنشبر رأيتسه
وقدم روحه للحق والنكسال
قرباننا للحرية ومهرا لستقلال
واشتعل التصفيق!

ووقف الدكتور محبوب ثابت يقول:

— لقد أبحنا التصفيق في حفلة القابن!

وأخذ الشيخ يلقي بقصيدة أخرى يقول فيها:

نساء يسا بنى وطنى مجباب
دم الشهداء يسذكره الشباب
وهل نسلك الضحايا.. والضحايا
بهم قسد عز في مصر المصباب
شباب بسر لم يفسرق وأدى
رسالتسه وهما هي ذى تجاب
فلم يجبن ولم يبخل وأرغى
وأزيسد لا تزعمعه الحراب
وقسدم روحسه للحق مهرا
ومن دمه المراق يسدا الخضاب
وأثر أن يموت شهيد مصر
لتحيا مصر مركزهسا مهسا
يهون القييد في تحريسر مصر
وعذب في قضيتها العسذاب
سئمنسا كل تسسويف ومطل
فقد فتقت عن الحيل الإهساب

وانتهى الحفل وأخذ رجال البوليس يبحثون عن الخطباء.. ولكن

هيهات — كما يقول الشيخ — فالجميع كانوا يعرفون الخطه.. ويعرفون كيف يزوغون في مثل هذه الحالات ويهربون بمساعدة زملائهم.

ويقول الشيخ : إن النحاس باشا كان رجلا بعيد النظر، وكان يرى ما لا يراه الآخرون.. ويسدل الشيخ على ذلك بقوله : إن عبدالسلام جمعة سكرتير الوفد كان يأتى إلى طنطا ويجلس معهم ويحدثهم عن النحاس ويقول: اننا كنا نجتمع في الوفد ونرى رأيا.. ثم يأتى النحاس ويخالفنا فيه.. وكنا نندهش وينظر بعضنا إلى بعض.. ثم نضطر إلى قبول ما يقول به ونأخذ برأيه.. وتمر الأيام ويتأكد لنا بعد ذلك صحة رأيه..



ويروى الشيخ الشعراوى آخر لقاء له مع النحاس باشا.. يقول:
أذكر ذلك جيدا.. كان النحاس باشا قد مرض في الاسكندرية.. وانطلقت إشاعة تقول انه مات.. وعندما عوفي من المرض ونهض قال الوفديون: إنهم لابد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة.. وأن يقيموا له المهرجانات.. وأن يستقبلوه استقبالا حاشدا عند دخوله إلى مجلس الوزراء.

وجاءنى فؤاد سراج الدين باشا وكان وقتها وزيرا للداخلية.. وقال لى: «يا شعراوى نريد أن تكون في استقبال النحاس باشا عند دخوله إلى مجلس الوزراء وأن تلقى كلمة».. واتفقنا على الترتيبات التى سنقوم بها وهى أن أقف في «الفرندة» المواجهة لدخل مجلس الوزراء في انتظار النحاس.

وفعلا وقفت في الفرندة.. وجاء النحاس باشا.. ونزل من السيارة.. ووجدنى أمامه.

وقلت ما جاء على لسانى لحظتها:

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

بِسْمِ اللَّهِ نَحْرَسُ هَذَا الرَّجَاءَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةٍ هَذَا الشَّفَاءَ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَطْفَ حِينَ قَدَرِ
وَأَزَاحَ الْغَمَامِ عَنِ الْبَسِيسِ فَاسْفِسِرْ
فَبِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

ويقول الشيخ: ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه في مجلس الوزراء قال:

— هاتوا الشعراوي..

فذهبت إليه في مكتبه.. فاستقبلني استقبالا طيبا.. وقال مسوجها حديثه إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوفد:

— الشعراوي مسموح له بأن يدخل مكنتي في أي وقت.. وبدون استئذان.. حتى وإن كنت في اجتماع لمجلس الوزراء!

ويقول الشيخ الشعراوي وهو يقسم بالله: والله.. بعد هذا اليوم.. لم أر النحاس باشا وكان ذلك آخر لقاء لي مع الرجل الطيب! ويصمت الشيخ.. وتساءله في دهشة: لماذا يا فضيلة الشيخ؟ ويقول الشيخ وفي صوته بقايا المرارة التي أحسها في تلك الأيام، بعد ذلك اللقاء:

— لأن بعضهم وقفوا ضدي بعد ذلك.. وخافوا من اقترابي من النحاس باشا! وعملوا على إبعادي عن الرجل..

وقال الشيخ: بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقوا وعملوا «رباطية» ضدي.. لم يمكنوني من مقابله أو اللقاء به.. وعرفت بعد ذلك أنهم قالوا: إن الشعراوي لو اقترب من النحاس باشا فسوف يصبح وزيرا!

وأضاف الشيخ: لم يكن هذا في بالي.. فأنا كنت أقدر النحاس باشا كرجل طيب وزعيم تقى وورع.. والحقيقة أنني حزنت.. كنت كلما ذهبت للسؤال عنه قالوا: «موش موجود»!

والواقع أنهم وهم يبعدوننى عن النحاس باشا.. كانوا يبعدوننى عن السياسة ولعبة السياسة بكل ضراوتها.
وهكذا خرجت من هذه السدواثر.. لكن تقديري للرجل الطيب بقى كما هو.



وحديث الشيخ الشعراوى عن «الرجل الطيب» النحاس باشا يطول، وحكاياته عنه تضعه — أى النحاس باشا — فى صورة الأولياء المكشوف عنهم الحجاب!

يقول الشيخ: كان النحاس باشا رجلا طيبا له معى أحوال غريبة! كنت وأنا طالب فى الأزهر أقوم بتقبيل يده عندما أقابله. وعندما تخرجت فى الأزهر، ولم تكن قد مضت أيام على هذا التخرج، ذهبت لزيارة النحاس باشا وكان يومها فى قصر الزعفران الذى تحول بعد ذلك إلى «جامعة عين شمس».. وكان اليوم هو يوم الاحتفال بذكرى المولد.. وكان معى حافظ شيحا الذى كان رئيسا لاتحاد طلاب الجامعة.

وقررت بينى وبين نفسى ألا أقبل يد النحاس عندما ألتقى به.. فقد تخرجت منذ أيام وأصبحت أزهريا يحمل شهادة الأزهر.. ولم يعد من اللائق أو المقبول أن أقبل يده بعد ذلك..

ويقسم الشيخ الشعراوى بأنه فوجيء عندما وضع يده فى يد النحاس باشا.. فوجيء بالنحاس يقلب يده ويرفعها إلى فمه ويقول له — وكأنه يعرف ما ينتويه — :

— ولو.. بوس يا ولدا!
وقال الشيخ: وفعلا قبلت يده!



حكاية أخرى يرويها الشيخ عن «أحوال» الرجل الطيب النحاس

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

باشا التي جعلته يرتبط به ويرى فيه — كما يقول — الزعيم التقى الورع.

يقول الشيخ: حدث ذات مرة أن كنت في زيارة النحاس باشا.. وقابلت سكرتيره على قشاشة وقلت له : إن النحاس باشا يضع في يده «خاتم كبير ومجعلص» وشكله موش مقبول.. وأنتى قررت عندما أصفحه أن أقوم بسحب هذا الخاتم من يده..

واندهش السكرتير من تفكيرى وحذرنى من فعل ذلك وقال: إن النحاس باشا عندما يغضب يضرب بعصاه!

ولكننى لم أسمع لهذا التحذير.

وجلست أنتظره.

وجاء النحاس باشا.. وفوجئت وأنا أصفحه بأن الخاتم غير

موجود في يده!!

لكن أهم وأغرب ما يرويه الشيخ الشعراوي عن النحاس باشا من وقائع يدلل بها على أحوال الرجل الطيب، هي تلك الواقعة التي جرت بعد قيام الثورة وخلال محاكمة السياسيين «العهد البائد»..

وكانوا قد استدعوا زينب الوكيل زوجة النحاس باشا للمثول أمام محكمة الثورة.

يقول الشيخ: أنا لا أنسى يوم نادانى أحمد الصاوى الذى كان يرد على تليفون النحاس باشا ويرتب له المكالمات التليفونية.. لقد كلمنى فى التليفون وقائلا:

— تعال قورا.. أحسن الجو مكهرب النهاردة!

فسألته: حصل إيه؟

فقال: بلاش كلام فى التليفون.. تعال بسرعة. وذهبت إليه..

قال: النهاردة بعنوا شوية ضباط علشان يأخدوا «زينب هانم» زوجة النحاس باشا لكى تقف أمام المحكمة.. ولكنها «عصلجت» معهم.. وثارت.. وغضبت.. وشتمت.. وعملت ألى ما يتعمل!

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

واتصل الضباط بجمال عبدالناصر وأبلغوه بما حصل.. فقال لهم:
— قولوا لها.. بكرة الساعة ٨ صباحا تلبس هدومها.. وتستعد..
وتنزل برضاها.. وتروح المحكمة.. وإلا «يجرجروها» غصب عنها
ويودوها للمحكمة!

وسمعت هي هذا الكلام فاشتد غضبها.. وأسرعت إلى النحاس باشا
تقول له: «يا باشا.. زينب الوكيل تتجرجر.. وتروح المحكمة!»

فأخذ النحاس باشا يهدئ من ثورتها ويقول لها:

— إن شاء الله ما يحصلش يا زينب.. إن شاء الله ما يحصلش..

ويمضى الشيخ الشعراوي في روايته للواقعة فيقول:

— هذا الكلام كان الساعة ١١ صباحا.. وكان من المنتظر أن
يحضر الضباط «ليجرجروا» زينب الوكيل في صباح اليوم التالي إلى
المحكمة حسب أوامر جمال عبدالناصر.

ولكن حدث شيء في الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.. أي
بعد ثلاث ساعات من أوامر عبدالناصر بأن «يجرجروا» زينب
الوكيل!

حدثت مقدمات العدوان الثلاثي على بورسعيد. وقامت الدنيا هنا
وهناك..

ولم يحضر الضباط في اليوم التالي «لجرجرة» زينب الوكيل تنفيذا
لأوامر جمال عبدالناصر! ليس ذلك فقط.. فقد اتصل جمال عبدالناصر
بالنحاس باشا لا ليكلمه عن «جرجرة» زوجته للمحاكمة.. وإنما
ليسأله الرأي والمشورة في الموقف الصعب الذي يواجهه!

وأشار عليه النحاس باشا بأن يتحمل الموقف.. وأن يتيح الفرصة
للبعض من الوطنيين أن يتحركوا لحل الموقف.. ودعا له وقال: «الله
يعينك».

وقال الشيخ الشعراوي في ختام حديثه عن النحاس باشا: كان

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

رجلا طيبا كما قلت.. وكانت مواقفه تجعلني أزداد تقديرا له.
وقال الشيخ: عندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فهمنا أول الأمر أن
الثورة قامت لتأتى بالنحاس باشا إلى الحكم!
هكذا توهمنا.. وقد سعدنا بها في البداية.. وأخذتنا شعاراتها
التي تنادى بحياة حرة كريمة.. وتغنيينا بها.. وأذكر أنني قلت في
تحيتها:

أحييها ثورة كالنار عارمة
ومصر مسا بين محبوب وممرتقب
شقت تسوزع بالقسطاس جذوتها
فسالشعب للنور والطفيلان للهب
قلت ذلك.. لكن الأيام سرعان ما أثبتت عكس كل الشعارات التي
ترددت.. ولم تعد الحياة حرة ولا كريمة!
ولذلك فقد أضفت إلى قصيدتي السابقة في تحيتها القول:
وهكذا خلقتها والله يغفر لي
وكم مؤاليسد هذا الدهر من عجب!
وقال الشيخ: لقد سأل الوفديون الرجل الطيب النحاس باشا:
ما العمل الآن؟ فقال:
— اتفرجوا وبس!

ولم يكن الوفديون وحدهم الذين يتفرجون، وإنما كل الناس أخذوا
يتفرجون على الذي جرى في مصر وامتد إلى خارج مصر.. والحصاد
كلنا نعرفه.. مصريا وعربيا.. والعيان بالله من هذا الحصاد!



●● ما حقيقة العلاقة التي كانت بين الشيخ الشعراوي وجماعة الإخوان المسلمين؟ تلك العلاقة التي لاتزال تحييطها أكثر من علامة استفهام؟ متى بدأت هذه العلاقة؟ وكيف كانت؟ وهل صحيح أن الشيخ الشعراوي كتب بخط يده أول منشور لجماعة الإخوان عندما جاء الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر؟ ولماذا ترك الشيخ الإخوان؟ ما هو السبب الذي جعله يقرر الابتعاد والانفصال عنهم؟ تلك تساؤلات تأتي في سياق هذه الحلقة من المواجهة التي تدور حول العلاقة التي كانت بين الشيخ والإخوان. وكعاداته، وبصراحته المطلقه، تكلم الشيخ الشعراوي.. ووضع النقاط على الحروف. كاشفا الكثير من الأسرار والخفايا. من هو «العدو» الذي أفصح عنه الإخوان، عند الفجر، فكان من أهم أسباب ابتعاد الشيخ؟ من هو «السندى» الذي شاهده الشيخ وهو «يزق» حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض؟ والذي تحول داخل الجماعة إلى مركز قوة وراح يتناطح المرشد العام وقائد الجماعة؟ أيضا، لماذا كان الصراع ضاريا بين الوفد والإخوان؟ وأين كان يقف الشيخ من هذا الصراع؟ ثم ما هو الدرس المستفاد الذي خرج به الشيخ من تجربة الإخوان؟

□ الإخوان .. وحسن البننا □

لم يكن النحاس باشا بعيدا عن حديث الشيخ عن الاخوان، بل كان طرفا في كثير من الوقائع التي تخص الاخوان وغير الاخوان! ويأتى الكلام عن جماعة الاخوان المسلمين، أو حركة الإخوان، وعلاقة الشيخ بها، تلك العلاقة التي تحيط بها أكثر من علامة استفهام!

لكن الكلام عن هذه العلاقة يستلزم التمهيد، لتحديد الزمان والمكان، لكي تكون الصورة واضحة، ويكون الكلام مفهوما، خاصة أن تلك العلاقة كانت في بدايات التكوين والتشكيل لجماعة الاخوان. نحن نعرف أن نقطة الانطلاق لجماعة الاخوان المسلمين كانت في مارس ١٩٢٨ .. وفي مدينة الاسماعيلية.

وأن أول تشكيل لها كان يضم ستة من الاخوان.. وأن هؤلاء الستة هم أول من قدم «البيعة» للشيخ حسن البننا وأقسموا على الوفاء لدعوته والطاعة له باعتباره «المرشد العام».

كان الشيخ حسن البننا وقتها يعمل مدرسا بالاسماعيلية.. وكان قد تخرج في دار العلوم وكان الأول على دفعته عام ١٩٢٧.

لم يقف الشيخ حسن البننا عند مهمة التدريس داخل الفصول.. وإنما خرج إلى «القهاوى» بالاسماعيلية وجلس وسط روادها يقدم لهم المواعظ.

ثم أخذ في تكوين أول نواة لتشكيلات جماعة الاخوان في الاسماعيلية.

ومن الاسماعيلية تحركت الجماعة إلى القاهرة.. لتبدأ مرحلة جديدة. مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسى فى مصر. فى هذه المرحلة.. فى القاهرة.. بدأت علاقة الشيخ الشعراوى بجماعة الاخوان.

كان الشيخ الشعراوى وقتها «وفديا».

وكانت علاقته بالنجاش باشا زعيم الوفد، هي علاقة التقدير والاكبار للزعيم الذي لا يزال يصفه «بالرجل الطيب».
ومع ذلك فقد ذهب إلى الإخوان. لماذا الإخوان؟ وهل كان يراها حركة دينية؟ أم حركة سياسية تتطلع إلى الحكم؟ عن علاقته بالإخوان وكيف بدأت يقول الشيخ الشعراوي:
بدأت العلاقة عندما حضر الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة.. واتخذ أول مكتب للجماعة في شارع كعب الأحمبار.. درب القمح.. خلف مدرسة السنية بحي السيدة زينب.. رقم ١٤.
كنا نلتقى في هذا المكتب.

وكان يعجبني في الشيخ حسن البنا أنه كان قمة في الدعوة إلى الله. كان الشيخ حسن البنا حافظاً للسيرة النبوية حفظاً جيداً.. كان يحفظها عن ظهر قلب.. وربنا أعطاه قبولاً.. وكان يأخذ القول بالفعل.
كنا نلتقى أنا والشيخ أحمد شريت والشيخ الباقورى والشيخ حسن البنا.

وعن كتابته - وبخط يده - أول منشور لجماعة الإخوان المسلمين عند انتقالها من الاسماعيلية إلى القاهرة يقول الشيخ:
أنا كتبت أول منشور للإخوان بخط يدي.. كتبتة في حضور أحمد شريت.. وأرسلناه للشيخ الباقورى لاستطلاع رأيه.. فأقره وقال:
«وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة.. نحن لا ننسى موقفك وما تقوله في الأزهر».

وعن مضمون هذا المنشور الذي كتبه بخط يده قال الشيخ:
كان المضمون هو أن الاسلام منهج الله.. وأن الله هو الذى خلق الانسان.. وأن الله أولى بأن يمنهج للإنسان غايته التى خلق من أجلها وحركة حياته، وكيف يسوسها.. وإننا نريد أن ننشىء شباباً مسلماً حقاً.. وأن نعطى له مناعة ضد وافدات الحضارة المزيفة التى تريد أن تعزل الأرض عن السماء.

□ الإخوان .. وحسن البنا □

وأضاف الشيخ: وأذكر أنني قلت في ختام المنشور: « فالحجأ إلى هذه الجماعة.. لتأخذ هذه المناعة».. وعندما قرأ الشيخ حسن البنا المنشور قال «ما أجمل هذا السجع».

سؤال: وهل طبعت هذا المنشور ووزعتموه؟

قال الشيخ: ايوه.

والسؤال الكبير: لماذا افترق الشيخ الشعراوي عن جماعة الاخوان؟

ما هو السبب؟

قال الشيخ: في عام ١٩٣٧ خرج الوفد من الحكم.. وأنا كنت

«وفديا» كما سبق ان قلت.

وفي عام ١٩٣٨ أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا.. لكنهم منعونا.

فذهبنا إلى النادي السعدي واحتفلنا هناك بهذه الذكرى .

كنت اعتبر أن الاحتفال بذكرى سعد هو احتفال بذكرى وطنية.

ووقفت في الاحتفال وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا

وكذلك النحاس باشا.

وعلم الشيخ حسن البنا بخبر القصيدة التي ألقيتها في الاحتفال

فغضب.. غضب لامتداحي النحاس باشا.

وحدث بعد ذلك أن جلستنا في ليلة نتحدث.. وكنا مجموعة من

الاخوان.. وكان الشيخ حسن البنا حاضرا.. وعند الفجر تطرق

الحديث إلى «الزعماء السياسيين» وأيهم يجب أن نسانده ونقف معه.

ولاحظت أن الحاضرين يتحاملون على النحاس باشا.. ويقولون

بمهادنة صدقي باشا.

فاعترضت على ذلك.. وقلت:

- إذا كان لمن ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء

السياسيين ولا يتحاملوا عليه أو يهاجموه، فليس هنالك سوى

النحاس باشا.. لأنه رجل طيب.. تقى.. وورع.. ويعرف ربنا.. وإنني

لاأرى داعيا لأن تعاديه.. وهذه هي الحكمة.

قلت هذا الكلام.

لكننى فوجئت بأحد الحاضرين - ولا أريد أن أذكره - يقول: إن النحاس باشا هو عدونا الحقيقى.. هو اعدى أعدائنا.. لأنه زعيم الأغلبية.. وهذه الأغلبية هى التى تضايقتنا فى شعبيتنا.. أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فنحن «نبصق» عليها جميعا فتنطفىء وتنتهى! وأضاف الشيخ:

- كان هذا الكلام جديدا ومفاجئا لى.. ولم أكن أتوقعه.. وعرفت نيلتها «النوايا».. وأن المسألة ليست مسألة دعوة.. وجماعة دينية.. وإنما هى سياسية.. وأغلبية وأقلية.. وطموح للحكم.. وفى تلك الليلة اتخذت قرارى.. وهو الابتعاد.. وقلت: «سلام عليكم».. ما ليش دعوة بالكلام ده.

قلتها بكل أدب.. أتعدت عنهم..

سؤال: ومتى كان ذلك يا فضيلة الشيخ؟

قال: تقريبا فى سنة ١٩٢٨.



ومضى الشيخ يقول: لقد تحولت المسألة داخل الجماعة إلى مراكز قوى ضد الشيخ حسن البنأ نفسه.. وأنا رأيت بعينى «عبدالرحمن السندى» وهو «يزق» الشيخ حسن البنأ ويكاد يوقعه على الأرض.. لولا أن تساند الشيخ على من كانوا يقفون خلفه! رأيت هذا بعينى فى مقر الإخوان فى الحلمية.

وعبدالرحمن السندى الذى يتكلم عنه الشيخ الشعراوى ويقول عنه: إنه شاهده وهو «يزق» الشيخ حسن البنأ.. كان رئيس «الجهاز السرى» أو «الجهاز الخاص» كما يسميه الإخوان.. وهو الجهاز الذى أنشأه الشيخ حسن البنأ عام ١٩٢٦ لكى يتصدى لأعداء الجماعة وأعداء الدعوة.. وكان الشيخ حسن البنأ هو نفسه الذى اختار «عبدالرحمن السندى» ليتولى رئاسة هذا الجهاز.

□ الإخوان .. وحسن البناء □

لكن عبدالرحمن السندي تحول بقوة هذا الجهاز إلى «مركز قوى» داخل جماعة الإخوان.. وإلى الحد الذي جعل الشيخ عمر التلمساني يقول عنه في شهادته: « انه - أي عبدالرحمن السندي - أحسن بقوته وسلطانه وكان يتصرف في بعض الأحيان تصرفات لا يقرها الأستاذ البنا، ثم بلغت به القوة إلى حد أنه كان يضع نفسه في مستوى قائد الجماعة.. لقد أغوته القوة وأغواه الشيطان، ولم يرض.. الأستاذ البنا رئيس الجماعة عن ذلك، ووقع الخلاف بينهما.. أما لماذا لم يقم الأستاذ البنا بفصل عبدالرحمن السندي؟ فأى إنسان في أى جماعة يتمو وتزداد قوته يوماً بعد يوم، قد لا يدرك خطره إلا بعد أن يصل أمره إلى منتهاه.. وهذا ما حدث.. ولم تطل أيام الأستاذ البنا حتى يتخذ إجراء معيناً مع عبدالرحمن السندي الذي اتخذ نفس الموقف من الأستاذ الهضيبي وأساء إليه، فاجتمعت هيئة مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية وقررت فصل عبدالرحمن السندي » .

انتهى كلام الشيخ عمر التلمساني عن عبدالرحمن السندي الذي رآه الشيخ الشعراوي وهو «يزق» الشيخ حسن البنا في مقر الجماعة بالحلمية.



ونعود إلى الشيخ الشعراوي الذي يواصل حديثه عن جماعة الإخوان.. فيقول:

— أبني سامي.. كان في الإخوان.. فأنا قلت له بعد أن شاهدت التحول الذي طرأ على هذه الجماعة .. قلت له: يا بني أنت أخذت خير الإخوان.. فابتعد.. وحجم نفسك.. لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى.. وإلى طموح في الحكم.

وفعلاً سمع كلامي وابتعد.. ولذلك لم يقبضوا عليه عندما كانوا يأخذون كل من «هب ودب» .

كذلك ابن خالتي عبدالفتاح.. كان متعصبا لالاخوان.. لكنه لم يكن في جانب الذين يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم.. كان مخلصا لفكرته وربه ودعوته ولم يكن له هدف آخر.. ولذلك لم يأخذه.

وعن تجربته مع الاخوان والدرس المستفاد قال الشيخ الشعراوي: أنا استفدت من تجربة الاخوان في حركتي للدعوة.. وتساءلت كيف؟ فأقول لك:

أولا: اننى أخلصتها لله.. أخلصتها لربى .. وقلت: إن الذى يعمل حاجة لله فهو يجازى عنها خيرا من قبل أن يعملها.. لأن الأعمال بالنيات.

ثانيا: إننى قلت كلمتى.. وأعلنت رأى.. بكل وضوح.. وقلت: «أنا لا أريد أن أكون أنا الذى أحكم بالاسلام.. وإنما أريد أن يحكمنى من يشاء بالاسلام».

وقال الشيخ: بعد أن أعلنت كلمتى هذه وحسدت موقفى.. لم يستطع أحد أن «يهوب» ناحيتى.. وأصبحت أقول كلمتى فى الدعوة إلى الله دون أن يتعرض لى أحد: أو يقول إننى طامع فى الحكم أو لى مآرب أخرى من وراء الدعوة.

سؤال: كان الصراع ضاريا بين الوفد والاخوان.. وكانت هناك صدامات بينهما فأين كان يقف الشيخ من ذلك الصراع؟

قال الشيخ: أنا اختلفت مع الاخوان على النحو الذى ذكرت.. وابتعدت.. ولم أكن طرفا فى صراع.. والشيخ الباقورى رحمة الله عليه بقى وإلى أن مات لم يكن يحب أحداً غيرى.

كان بيننا خلاف فى الرأى.. لكن هذا الخلاف لم يفسد الود الذى ظل بيننا. الشيخ الباقورى كان يقول لى: «يا ولى الله».. وكان الود بيننا كبيرا.

وقد اختلف الشيخ الباقورى معهم هو الآخر.

سؤال: هل التقى الشيخ الشعراوي بالشيخ عمر التلمساني الذي تولى منصب المرشد العام بعد الاستاذ الهضيبي؟
قال الشيخ: أيوه . وقابلته كثيرا في مناسبات.. وذهبت لزيارته في بيته.. وهو حاول أن يتلاني ما وقع فيه الآخرون.. حاول تلاني الصدام.. وكان يقول: «ليس بيني وبين أي حاكم سوى كلمة حق»، لكن كان هناك بعض الناس الذين لا يزالون «متمعشين» في الحكاية «الأولانية».. حكاية الحكم.

وقال الشيخ: إن «خبيثة» أي داعية هي أنه يستعجل ثمرة دعوته. وهذا ما لم يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم.. فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك.

وقال الشيخ: الذي يزرع لا ينتظر الحصاد السريع.. إلا إذا كان ما يزرعه هو «الفجل» وعايز يأكله «وِزور» بعد أسبوعين!
أما الذين يزرعون النخيل فهم لا ينتظرون أن يأكلوا هم منها.. أبويا زرع نخلة ولم يأكل منها.. لكنني وأهلي أكلنا من خيرها.
سؤال: ترك الشيخ الشعراوي الإخوان من أجل الوفاء والنحاس باشا.. فأين كان يقف الشعراوي السياسي من الشعراوي الأزهرى في تلك الأيام التي ارتبط فيها الشيخ بالنحاس باشا وبالوفد؟
هل كان السياسي في خدمة الأزهرى.. أم الأزهرى في خدمة السياسي؟

أيضا كيف كانت علاقة الشيخ الشعراوي بالشيخ الباقورى الذي كان يقف في جانب الإخوان في ذلك الوقت؟
قال الشيخ: بالنسبة للسياسي والأزهرى.. هذه نقطة يهمنى توضيحها.. فأنا كنت «سياسيا» وفسديا.. لكن هويتي «أزهرية».. وكنت أخدم أزهريتي بسياستي.. وليس العكس!
أما علاقتي بالشيخ الباقورى فهي تعود إلى أيام ثورتنا في الأزهر

من أجل الشيخ المراغى.. كان الشيخ الباقورى يتبع «الإخوان» وكان رئيس اتحاد طلبة الأزهر.. وأنا كنت «وفدياً» ورئيس اتحاد الأزهر في الشرقية.

وأذكر أننا اتفقنا على أن نذهب معا إلى النحاس باشا لكي يساعدنا بصحافته في تأييد ثورتنا من أجل إعادة الشيخ المراغى إلى الأزهر.. وذهبنا لمقابلة النحاس باشا في بيت الأمة.. وقويت بالوفديين يمنعون الشيخ الباقورى من الدخول لأنه من «الإخوان».

فأنا وقفت لهم.. للوفديين.. وقلت إذا لم يدخل الشيخ الباقورى معى لمقابلة النحاس باشا فلن أدخل.

وأمسكت بيد الشيخ الباقورى وقلت متصديا وأنا أدخل من الباب: «اللى يقدر يمنعنى أو يمنع الشيخ الباقورى يتفضل يورينى حيعمل إيه»..

ولم يستطع أحد أن يقف في طريقنا.

ودخلت ومعى الشيخ الباقورى وقابلنا النحاس باشا.

وهذه الواقعة ظل الشيخ الباقورى يتذكرها ويحفظها لى.

وكانت علاقتنا دائما طيبة.

راوي السدي
سدي السدي لا تعرفه
سدي لا تعرفه
سدي لا تعرفه
سدي لا تعرفه
سدي لا تعرفه
سدي لا تعرفه



الشعراوى الذى لا نعرفه



الزواج .. والاولاد .. والاحفاد

بسبب « أم فتحيية » ..

تزوجت وأنا فى الابتدائية !

- أعطاني والسدي مهيلة أسبوع
- وقال : اختار لك عروسية يا ولسدي !
- تزوجت « الحكومة » وكان المهر ٣٠ جنيها !
- فى أيام الشديدة .. أمي قالت لى :
- رأيتك فى المنام شنابل « قفة » فلوس !



تزوج الشيخ الشعراوي وهو في الابتدائية!
وكان الزواج بسبب «أم فتحية»!
أعطاه والده مهلة أسبوع وقال له: «أختار لك عروسة
يا ولد»!

وفشلت محاولات الأم والخال والخالة في اقناع الأب
بتأجيل الزواج!
وتزوج الشيخ الشعراوي.

وكان الأب هو الذي أختار له العروسة، ودفع له المهر
وكان ٣٠ جنيهاً! وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمان، لكن الشيخ يقول
في تبرير ارتفاع المهر: إن العروسة كانت وحيدة والديها، وكانوا يسمونها
«الحكومة»! ويضيف وهو يضحك: «وقد تزوجت الحكومة بثلاثين
جنيهاً»!!

كيف حدث ذلك؟!

وما هي حكاية «أم فتحية» التي بسببها تزوج الشعراوي وهو في
الابتدائية؟!

الشيخ يروي القصة.

حول الشيخ تحلق خمسة من الأطفال هم أحفاده .. بنتان وثلاثة
أولاد.

كان الشيخ قد خلع الطاقية ووضعها إلى جواره.. فقامت «هديل»
وهي طفلة في الرابعة فالتقطتها ووضعتها على رأس جدها وأخذت تلقها
وتحكم من وضعها وهي تضحك والشيخ مستسلم ثم قال لها:

— كويسة كده.. عال خالص!

وانطلق بقية الأطفال إلى حديقة البيت، يقطفون منها الورد ويقدمونها لجدهم الشيخ، فيأخذها ضاحكا..

وأخذ الشيخ يتكلم عن حياته الخاصة.. قائلا: تسألني عن زواجي.. وكيف تزوجت؟ وأقول لك: إن زواجي كانت له حكاية.

كنت طالبا بالمعهد الابتدائي الأزهرى بالقازيق.. كنت في السنة الرابعة.. وكنت أسكن مع زميل لي من بلدنا اسمه حسنى إمام في غرفة واحدة.

وكنا نستأجر هذه الغرفة في بيت واحدة اسمها «أم فتحية».. وكان عندها بنت تلميذة اسمها «صفاء»..

وجاءت أم فتحية وفسالت لنا: إن ابنتها صفاء عندها «واجب في الحساب» لكنها «موش عارفة تحله».

وطلبت منا — أنا وزميلي — أن نساعدوها في حل الواجب لأنها ضعيفة في الحساب. وقلنا لها «طيب»..

وجاءت صفاء وجلست معنا في غرفتنا.. وأخذنا في مساعدتها وعمل الواجب..

وفوجئت بوالدي يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء. وتطلع إلينا نحن الثلاثة.. ثم سألني:

— مين البنت اللى قاعدة دي؟
قلت: دي صفاء..

قال: وصفاء دي تبقى مين؟
قلت: بنت أم فتحية.

قال: وأم فتحية تطلع مين؟
قلت: صاحبة البيت.

قال: طيب!

وتركنا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقازيق لشراء «جمل».. واشترى الجمل.. وفكر في أن يمر علينا — أنا وزميلي — في السكن ليسألنا إن كنا في حاجة إلى شيء.. لكنه فوجيء بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر.. ولم يسألنا كعادته إن كنا في حاجة إلى شيء.

وفي نهاية لأسبوع.. في يوم الخميس سافرت ومعى زميل إلى بلدنا دقادوس لتتزوج كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبن والبيض والقروش القليلة، ونعود في نهاية اليوم التالي.

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادى والدى على أمى وطلب خالتي وخالي عبده.. وقال لهم في حضوري:

— أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز.. وبسرعة.

فقلت في دهشة: أتجوز؟ وليه يا بابا؟! بلاش الحكاية دي دلوقتي.

وردت أمى: مادام الولد موش عايز.. ليه بقى تفتح عينيه على الموضوع ده؟ إنت ناسى انه عايش في غربة.. ولسه صغير؟

فرد عليها: ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز.. علشان عايش في غربة.. ولسه صغير.. فهمتى.. فهمتى بقى ليه؟

وردت خالتي ومعها خالي:

— يعنى لازم الموضوع ده؟

فقال والدى في اصرار:

— أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم يتجوز.

وجه كلامه لى وقال:

— قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلد.. وتختار واحدة.. وتقولى بنت

مين؟

فقلت له: مادام أنا حاتجوز فحسب عنى.. يبقى جوزونى انتم.. اللى

على كيفكم!

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

واختار لي والدي بنت خاله.

وكان اختياره طيباً.. ولم تتعبني في حياتي.. وهكذا تزوجت..

وأنجبت لي ثلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد.. سامي وعبدالرحيم وأحمد،

والبناتان فاطمة وصالحة.

سؤال: وكما كان المهر الذي دفعه والدك يا مولانا؟

قال: المهر المقدم كان ٣٠ جنيهاً.. والمؤخر ١٥ جنيهاً.

ورد أحد الحاضرين معنا وهو من أصحاب الشيخ وقال وهو يضحك:

— لكن المهر ده يعتبر غالى قوى يا مولانا بالنسبة للأيام اللي بتحكى

عنها.. في وقتها كان المهر في حدود خمسة جنيه.. ولما يتمعظم يبقى

عشرة!

قال الشيخ: أصلها كانت وحيدة أبويها.. وكانوا يسموها «الحكومة»!

وأضاف متعجباً:

— وإيه رأيك أن الدولار يتساعها اللي جاني في الجهاز لا يزال موجوداً

عندنا لحد الآن لا يزال موجوداً رغم أننا غيرنا عليه كام دولار!



سؤال: تزوج فضيلة الشيخ الشعراوي على غير اختيار منه، لكنه كان

اختياراً طيباً يحمد الله عليه.. فكيف يرى الشيخ الآن، وبعد تجربته

الطويلة في الحياة.. كيف يرى الأسس التي ينبغي أن تتوافر لقيام الزواج

الناجح؟

قال الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيراً وقلت: إن أول عوامل نجاح

الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين.. وقد حثنا الإسلام على التكافؤ

بين الزوجين، وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ في المال، وإنما التكافؤ

في جواهر الأشياء لا في أعراضها.. التكافؤ الصحي، والتكافؤ الخلقى،

والتكافؤ القيمي.. والإسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ

ظهور الأبناء.. لأنه يرى أن يضمن للوليد وعاء صالحاً.. وهذا السوءاء

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

الصالح سيحمل — بقانون الوراثة — صفات أبويه، وهذه الصفات هي التي ستكون محور التربية فيما بعد.
ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لتطفكم فإن العرق دساس».

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن نتجنب القريسات حيث نريد الزواج كي لا يسؤل أمر النسل إلى ضعف.. فإذا اغترب فإنه يسؤل إلى قوة.. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تضووا» أي لا تضعفوا وتهزلوا.

والاسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته، واحترم هذه المقاييس. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «تنكح المرأة لمالهها ولجمالها ولحسبها ولنسبها ولدينها.. فاظفر بذات الدين تربت يداك» أي أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر لك بعد ذلك المقياس الصحيح وهو المرأة ذات «الدين» أي المرأة المتدينة. لأن الجمال أمر طارئ.. فالجمال يذبل والجاه يتغير، والمال زائل.. أما القاعدة الدينية التي يبدأ منها الاسلام فهي الباقية على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وتزداد كل يوم عمقا.

ويأتى الاسلام بعد ذلك للمرأة ولسولى أمرها ويقول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فنزوجوه إلا تقهطوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وعندما سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يزوج ابنته؟ قال: «اعطها لذي دين أن أحبها أكرمها.. وإن كرهها لم يظلمها»..

سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قال الشيخ: الطفل يجب أن يربى جيدا.. وهناك فرق بين أن يتعلم الطفل وأن تربى فيه مقومات الحياة.. فالطفل إذا ما تحركت ملكاته وتهيات للاستقبال والوعي بما حوله.. أي إذا ما تهيات أذنه للسمع،

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وعيناه للرؤية، وأنفه للشم، وأنامله للمس، فيجب أن نراعى كل ملكاته بسلوكنا المؤدب معه وأمامه، فنصون أذنه عن كل لفظ قبيح.. ونصون عينه عن كل مشهد قبيح.

وقال الشيخ: أنا مثلاً أحب النظام وأكره أن ينقل أى طفل من أحفادي شيئاً من مكانه وأنفعل عليه.. وقد يزعل أباؤهم وأمهاتهم.. ولكن لأن عدم النظام يقلقنى ويتعبنى فإننى أشرح للطفل الغرض من هذا الشيء، ولماذا هو فى هذا المكان.. وكذلك فى كل الأمور.. يجب أن يتضح فى ذهنه ما الذى نريده منه.. وما هو الغرض من هذا الشيء.

وقال الشيخ: أهم شىء فى التربية هو القدوة.. فإن وجدت القدوة الصالحة سيأخذها الطفل تقليداً.. وأى حركة من سلوك سيىء يمكن أن تهدم الكثير مما بيناه.

فإذا نحن حدثنا الطفل عن الصدق والشجاعة والأدب.. ثم دق جرس الباب وقتلنا للطفل: اذهب وافتح الباب.. فإذا كان «فلان» هو الطارق.. فقل له: إن والدى غير موجود.. إذا نحن فعلنا ذلك.. فسوف تهدم كل ما بيناه.. كل ما قلناه له عن الصدق والشجاعة والأدب.. وتتكون فى ذهنه قضية هى أن هناك كلاماً يقال.. وكلاماً لا يعمل به. وأخطر شىء أن يتعلم الطفل الكذب.

وقد سئل النبى: هل المؤمن يسرق؟ قال: يسرق ويتوب.. قالوا: وهل يزنى؟ قال: يزنى ويتوب.. قالوا: وهل يكذب؟ قال: لا..

وقال الشيخ: إذا أردنا أن نربى أولادنا تربية اسلامية، فإن علينا أن نطبق تعاليم الاسلام فى أداء الواجبات، واتقان العمل، وان نذهب للصلاة فى مواقيتها، وحين نبدأ الأكل نبدأ باسم الله، وحين ننتهى منه نقول: الحمد لله.. فإذا رأنا الطفل ونحن نفعل ذلك فسوف يفعله هو الآخر، حتى وان لم نتحدث إليه فى هذه الأمور.. فالفعل أهم من الكلام.

وقال الشيخ: أم الأولاد الله يرحمها كانت تحكى لى عن كل شىء

يجرى يومياً.. كانت تحكى لى عند عودتى وهى تخلع لى هدومى.. وكنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقول لها: «هاتى الغدا برد.. أو ضعيه فى الغرفة الأخرى» لأننى لا أريد أن أكل مع الأولاد.. فيأتى الأولاد ويسألون: لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقول: لا أكل معكم وفيكم ولد بيعمل كذا وكذا، اننى أريد أن أكل وحدى علشان ربنا ميعاقبنيش بسببكم! فيأتون ويأخذون فى تقبيل يدي ورجلي.. وأخيراً أقبل اعتذارهم، وأجلس أكل معهم..

وقال الشيخ: كان يأتيني ناس من «المجانيب».. وكان عندي ولد من أولادى «نفسه وحشة شوية» كان يقرف منهم.. وفى مرة وقف على الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بسذلك فغضبت.. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين ربنا رزقنا بواحد منهم.. واحد من «المجانيب».. فقلت له: أهلاً وسهلاً.. ورحبت به.. وناديت على «أم سامى» التى هى زوجتى وقلت لها «جهزى غيسارين من بتوعى فى الحمام».. وأدخلته الحمام.. وعندما شاهدنى الولد «اللى كانت نفسه وحشة وبيقرف منهم» وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجدوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لا يرى «مجدوبا» إلا قبل يده!



سؤال: عفوا فضيلة الشيخ.. تقول إنك تزوجت وأنت طالب بالمعهد الأزهرى الابتدائى.. وأصبحت أبا وعندك أولاد.. فكيف كنت تدبر أمور معيشتك؟

قال الشيخ الشعراوى: لقد عانيت كثيراً.. عانيت وأنا طالب أزهرى.. وعانى معى والذى السذى تحمل كل شىء وبكل الرضا.. وحتى بعد أن تخرجت فى الأزهر وعملت مدرسا بمعهد طنطا الدينى.. كانت معاناتى أشد، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

لقد تخرجت في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١ .
وحصلت على إجازة التدريس عام ١٩٤٢ .. وتقدمت لمسابقة التعيين
وظللت الأول في المسابقة .. وعينت مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى . وكان
مرتبى عند التعيين عشرة جنيهاً .. وكنت أسكن في بيت إيجاره ٢ جنيه!
ولم تكن الجنيهاً الثمانية الباقية تكفى لسد حاجتى أنا والأولاد ..
ولذلك كانت معاناتى شديدة كما قلت ..



ويحكى الشيخ عن أيام الشدة والضيق التى عاشها بعد التخرج في
الأزهر والعمل مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى بمرتب عشرة جنيهاً!
يقول: كان لى صديق فى بلدنا دقاندوس اسمه محمد حسنين .. كان
صاحب مطعم .. وكان يمدنى بكل ما احتاجه من مسال على سبيل الدين ..
وأن كان هو لا يعتبره ديناً بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة ..
كنت أقترض منه شهرياً بعض المال لسد احتياجاتى . وتراكم الدين
حتى أصبح المبلغ ٢٥٥ جنيهاً، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت .
وحدث أن أعلنوا فى سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل
بالسودان .. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن صديقى
محمد حسنين أقنعنى بأن السفر فى هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق
الغربة فصرفت النظر عنها .

وبمرور الأيام اشتدت معاناتى .. وازداد قلقي .
وحدث ذات ليلة أن جافانى النوم .. وجلست مهموماً أفكر .
ولاحظت أمى أنسى سهران على غير العادة .. وأن قلقي وهمومى
انعكسا على وجهى .. فاقتربت منى وربتت على كتفى وقالت فى جنون بالغ:
— مالك يا ابنى؟ .. لماذا أنت سهران؟ لماذا لا تذهب وتنام؟
فقلت لها وأنا حزين:
— الهموم كثيرة يا أمه .. تعبان .. وقلقان .. والمعيشة صعبة .. والعيال
عايزة مصروف .. والديون زادت عليه ..

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وصعبت عليها.. فطبطبت علي.. وقالت في حنان:
— يا ابني أنت لك رب اسمه الكريم.. قوم نام.. وأنا حادعي لك..
وقمت.. ونمت..
وفي الصباح جاءت أمي لتسوقظني وهي تتناديني بصوت مفعم
بالفرحة:

— قوم يا ابني.. قوم..

فقلت لها:

— خير يا أمه؟

قالت:

— أنا رأيت لك في المنام «رؤيا» حلوة..

قلت:

— خير إن شاء الله..

قالت:

— رأيتك وأنت شابل «قفة» مليانة فلوس!

قلت لها وأنا أضحك:

— ايه التخريف ده.. هي الفلوس بتتنشال في قفة؟!

قالت في استنكار من ردى عليها:

— هي «الرؤيا» فيها كذب..! أيوه «قفة» مليانة فلوس!

وضحكت وقلت لها:

— طيب يا أمه.. كتر خيرك.

ويشياء الله أن تتحقق هذه الرؤيا بعد ذلك، وأن أدخل على أمي وأنا

أحمل «قفة فلوس»!

وأقول لك الحكاية.



حدث أن تغير شيخ الأزهر.. خرج الشيخ عبد المجيد سليم.. وجاء
الشيخ حمروش ليتولى مشيخة الأزهر.

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وكان الشيخ حمروش أستاذى وشيخ معهدى.
وكان واجبا على أن أذهب وأهنيء الشيخ وأتمنى له التوفيق في مهمته
الجليلة كشيخ للأزهر الشريف.
وسافرت إلى القاهرة والتنقيت بصديق وذهبتا معا لزيارة الشيخ
حمروش وتهنئته..
واستقبلنا الشيخ حمروش بروحه الطيبة.. وكان كريما في ترحابه
بنا..

لم يكن الشيخ حمروش وحده عندما دخلنا لتهنئته.. كان معه
مجموعة من الأزهريين الذين لهم طموحات وآمال في الحصول على
مناصب مرموقة في الأزهر بعد أن تولى الشيخ حمروش.. ولذلك أخطأوا
به والتفوا من حوله فور اختياره شيخا للأزهر!
وبعد أن انتهينا من تقديم التهنة أشرت إلى صديقى لكى نستأذن من
الشيخ ونصرف.
لكن الشيخ أشار لى بأن أبقى.. ووجه كلامه إلى على مرأى ومسمع من
الحاضرين.

سألنى الشيخ حمروش: أنت شغال في طنطا يا شيخ شعراوى؟

قلت: نعم مولانا.

قال: إيه رأيك.. تشتغل معانا هنا.

وأضاف:

— وبلاش طنطا؟

قلت: هذا شرف كبير لى يامولانا.. شرف كبير أن أعمل مع أستاذى
وشيخى الجليل.

وقال الشيخ الشعراوى: انه انصرف مع صديقه.. ولم ينشغل كثيرا
بما قاله الشيخ حمروش.. وترك ذلك لما يراه ولما ما يتخذ من قرارات..
وعاد إلى طنطا.

وبعد أيام فوجيء بالشيخ حمروش شيخ الأزهر يستدعيه..
وذهب إلى القاهرة وقابل الشيخ حمروش وفي ظنه أنه سيسند إليه
عملا قريبا منه.. لكنه فوجيء به يعرض عليه السفر إلى السعودية للعمل
هناك في كلية الشريعة التي أنشئت حديثا في مكة المكرمة!
كان ذلك عام ١٩٥٠

وكانت السعودية قد أنشأت كلية الشريعة.. وأرسلت إلى الأزهر تطلب
ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بالكلية واختار الأزهر العشرة ومن بينهم
الشيخ الشعراوي.

وقال الشيخ الشعراوي: فوجئت بالشيخ حمروش يقول لي:
— يا وله.. تروح مكة..

فقلت: يقولوا المعيشة هناك صعبة يا مولانا.
قال: يا وله.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. وأعمل
عمرة.. وان عجبك الحال أقعد.. وإذا لم يعجبك أرجع.
ومضى الشيخ الشعراوي يقول: وخرجت من عند الشيخ حمروش
وأنا غير مستريح.. ولم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقال الشيخ: لقد تبينت لي الحقيقة بعد ذلك.. وكانت مفزعة!
فالسذين رشحونسى للسفر للسعودية للعمل في كلية الشريعة لم يكن
قصدهم صالحي.. وإنما «أبعادي» عن شيخ الأزهر! عندما عرفوا أنه
يريد أن ينقلني من طنطا للعمل في مكتبه أو في موقع متميز قريب منه!
وقال الشيخ: كانت مؤامرة ضدى.. والسذين دبروا هذه المؤامرة هم
الأزهريون السذين أحاطوا بالشيخ حمروش للحصول على المناصب
وتوزيعها فيما بينهم! وسد الطريق على أى شخص يتخوفون من اقترابه
منه!

وبالتعبير الشائع على لسان أولاد البلد يقول الشيخ الشعراوي:
— المشايخ اللى كانوا بيدوروا على المناصب. وبيتصارعوا عليها قالوا!

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

الشعراوى «قب» خلاص! ظهر فى الصورة.. ولازم نفرمله ونبعده عن الشيخ وعن الأزهر.

واتفقسوا .. وديسروا المؤامرة من وراء ظهر الشيخ حمروش.. و«طبخوها» فى ادارة البعوث.. وحطوا اسمى ضمن العشرة.. وقالوا للشيخ حمروش ان أنا محظوظ.. وان وضع اسمى ضمن العشرة هو مكافأة لى.. واقتنع الشيخ حمروش بذلك! واندهش عندما وجدنى غير متحمس للسفر.. وقال: «إنا لم تعجبك ياولة.. أعمل عمرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع!»

وقال الشيخ: انه عاد إلى طنطا مهموما حزينا.. وظل طوال الطريق يفكر ويسترجع ما جرى.. لقد تعرض للتأمر مرتين من الحاقدين.. المرة الأولى كانت عندما عمل بعض كبار السوفديين على ابعاده عن الرجل الطيب النحاس باشا زعيم الوفد! والثانية عندما عمل المشايخ الأزهريون الطامعون فى المناصب على ابعاده عن الشيخ حمروش شيخ الأزهر!

يقول الشيخ : وصلت إلى طنطا وفى اليوم التالى سافرت إلى بلدنا «دقادوس».. والتقيت بصديقى محمد حسنين وحكيت له ما جرى من ترشيحى للسفر إلى مكة للعمل فى كلية الشريعة.. فقال لى:
— يا شيخ شعراوى .. مكة لا ترد! سافر على بركة الله..

وقال الشيخ : انه اقتنع برأى صديقه محمد حسنين.. وكتب له «توكيلا» بصرف مرتبه.. على أن يخصم منه كل شهر بعضا من «الدين» الذى يستحقه عنده.. وأن يعطى الباقى للأولاد!

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول : ذهبت إلى أبى وأمى وشرحت لهما موضوع السفر.. واننى سوف أسافر وحدى.. فقال أبى:
— على بركة الله .. وخذ معك أمك..

— فضحكت وقلت له:

— اشمعنى أمى! أنت زهقت منها؟! تكونشى شايف لك شوفة.. وعايزنى أبعدها علشان توسع لك السكة!

قال : يا بنى نفسها تشوف مكة المكرمة وتزور قبر الحبيب المصطفى ..
قلت . حاضر يا بابا .. وأشيلك فوق دماغى يا أمه!
وقال الشيخ الشعراوى: وسافرت ومعى أمى إلى مكة المكرمة ..
سافرت سنة ١٩٥٠ .

وشاء الله أن يكون سفرى خيرا .
كانت السعودية فى ذلك الوقت تتعامل بالنقد «الحجرى» يعنى الفضة
والذهب .. وليس بالفلوس الورقى .
وكان كل مبعوث يعطى دفعة واحدة مرتب ثلاثة شهور .. والمرتب
ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر .. ويضربون حواصل
الجمع فى ١٤ ريالاً .. ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى
أجرة السكن مقدماً ..

وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة .. فوجدت بأن المبلغ
عبارة عن فلوس فضة .. وأنه موضوع فى «شيكارة» .. والشيكارة كبيرة
وتقيلة!

ووجدت عند الخزينة صديق اسمه الشافعى كان يعمل بالسعودية
وكان يعرف كل شىء هناك .. ولاحظ دهشتى واستغربى عندما سمعت
موظف الخزينة يقول لى وهو يشير إلى «شيكارة الفلوس» :
— هذا هو المبلغ .. شوف لك «تكرورى» .

فقلت متسائلاً: «تكرورى»؟ .. يعنى ايه «تكرورى»؟
فرد صديقى المصرى موضحاً: تكرورى .. يعنى «شيال» .. يعنى
تروح تشوف «شيال» علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!
وقال صديقى المصرى: إنه سيذهب وينادى على «تكرورى» من
الشارع . وغاب دقائق ثم عاد ومع «تكرورى»! شيال وفى يده «قفة»!
وقال لى الصديق المصرى: التكرورى الذى يأتى للخزينة معه عادة
«قفة» لكى يفرغ فيها «شكاير الفلوس» ويحملها ليوصلها مع صاحبها
إلى العنوان الذى يريد!

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وتناول التكرورى شيكارة الفلوس الخاصة بي.. وأفرغها في «القفة»
وحملها على كتفه.. وقال:

— اتفضل يا شيخ.

ومشيت ومعى التكرورى.. إلى أن وصلت إلى باب البيت الذى أسكنه..

وتناولت «القفة» منه وأعطيته أجره وشكرته..

ودخلت «بالقفة» إلى البيت.. وناديت على أمى:

— يا أمه.. يا أمه..

فجاءت.. ووضعت «القفة» أمامها.

وقلت:

— شايقة «القفة» دى يا أمه؟

قالت:

— شايقة يا ابنى.

وسألتنى:

— القفة دى فيها ايه؟

قلت:

— فلوس!

وكشفت لها عن الفلوس.. وقلت:

— فاكرة يا أمه؟!.. فاكرة «الحلم» بتاعك.. فاكرة «الرؤيس» بتاعتك

ليلة ماكنت تعبان وزهقان وقلقان وباشكى لك من المعيشة الصعبة!؟

قالت:

— فاكرة يا ابنى.. يوم ماقلت لك انى رأيتك فى المنام وأنت شايلى «قفة

فلوس»!

قلت:

— أدى القفة.. وأدى الفلوس!

وابتسمت أمى.. وأضاعت وجهها الابتسامة..

وأخذت يدها.. وقبلتها.

شعراوى الذى
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه • الشعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه • الشعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه • الشعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه • الشعراوى الذى لا تعرفه



الشعراوى الذى لا نعرفه



ملامح شخصية

طول عمرى ..

أطبخ وأغسل لنفسي !

- بدأت التدخين خوفا من الكوليرا ..
- توقفت بعد ٤٠ سنة تدخين !
- كنت عاشقا للجبة والقفطان والعمامة .. ومشهورا «بالإنفاقة» !
- أيام الشباب كانت العصا «للعيافة» .. والآن للضرورة



يواصل الشيخ الشعراوي حديثه عن حياته الخاصة .

وكل ما يقوله الشيخ عن حياته الخاصة ، يوضح الكثير من ملامح شخصيته، ويكشف عن الوجه الآخر الذي لانعرفه!

لا أحد يعرف، مثلا، أن الشيخ الشعراوي عاش عمره يخدم نفسه بنفسه !

فهو الذي يطبخ لنفسه.. وهو الذي يغسل ملابسه.

حتى وهو في هذه السن، وهذه المرحلة من العمر ، لا يزال «يطبخ ويغسل»!

هكذا يقول، وهكذا يبدو لمن يعرفه عن قرب، وهم قليلون جدا. وليس «الطبخ والغسيل» الذي يتكلم عنه الشيخ في سياق حديثه عن الحياة الخاصة التي يحيها في بيته الكبير بالهرم.. فهو يحكى أيضا عن عادة التدخين التي لازمته أكثر من أربعين سنة ووصلت به إلى حد الادمان، ثم ألق عنها، وبعدها بدأت حساسية الصدر التي يعاني منها الآن!

كيف أقبل على تدخين السجاير خوفا من «الكوليرا».. وكيف ألق عنها بعد أن سمع أحد أصدقائه يدعو الله وهو يطوف حول الكعبة أن يخلص الشعراوي من التدخين ؟

أيضا يحكى الشيخ عن «الأناقة» في ارتداء الزى الأزهرى! الجبة

□ ملامح شخصية □

والقفطان والعمامة، وكيف كان حريصاً على هذه «الأناقة» التي كان معروفاً بها بين زملائه وأصحابه!

وكذلك «العصاية» التي كانت من لزوم «العيافة»!

وقد لا يعرف أحد أن الشيخ الشعراوي عنده أكثر من مائة عصا!

وبعض هذه «العصى» يرجع إلى أيام أن كان طالباً بالأزهر!

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يحدثني عن هذه الهواية ويقول:

«زمان كانت العصا للعيافة والآن للضرورة»!

فلنصغ للشيخ وهو يبوح بأسرار حياته الخاصة.

في بيته الكبير بالهرم يمشى الشيخ «حافياً»! هكذا رأيتُه دائماً..

بالطاقية البيضاء، ونفس الجلابية التي اعتاد جمهور التليفزيون من

محبى الشيخ الشعراوي ومريديه ودرأويشه أيضاً، أن يروه بهما

وهو يلقي دروسه وعظاته وخواطره حول القرآن الكريم .

حياة بسيطة جداً يعيشها الشيخ رغم فخامة البيت الذي يحتوى في

تجهيزه على كل ما هو عصرى!

وهو لا يحلو له الجلوس إلا على الأرض.

عن هذه الحياة وهذا البيت وهذا الجانب الخاص يواصل الشيخ

روايته.

يقول : عندما بنيت هذا البيت حرصت على أن أجعل فيه مكاناً

خاصاً بالصلاة وهو هذا المكان.. انه مسجد صغير داخل البيت لكن

الخطأ الذي وقعنا فيه هو أننا عملنا الأرضية بالرخام.. وحطينا فوقها

موكيت وسجاد.. كان المفروض أن نعملها بالبلاط العادى مادامت

ستقرش بالموكيت.. لكن الذى حدث قد حدث.. وكل أصدقائى الذين

يأتون إلى هنا ويجلسون معى فى هذا المكان عملوا مثله فى بيوتهم ..

وانتشرت الفكرة بالنسبة لأصدقائهم أيضاً.

وقال الشيخ : فى كثير من البيوت يحرص أهلها على تخصيص

□ ملامح شخصية □

غرفة للضيوف ويهتمون بهذه الغرفة ويتأثيرها اهتماما كبيرا بحيث تصبح أفضل وأحسن غرفة في البيت.. ولكن قد تمضى السنة دون أن يدخلها ضيف واحد! فلماذا لانحولها إلى مكان للصلاة.. ونستقبل في هذا المكان ضيوفنا بكل الترحاب! ونقضى فيه وقتنا عندما نكون في البيت؟

وأضاف : عندما كنت أسكن في حي الحسين .. كنت أخصص أيضا مكانا في البيت للصلاة.. وقد تركت بيتي في الحسين عندما وجدت نفسي متعبا وغير قسادر على صعود السلالم .. وقد اقترح أحد أصدقائي أن نعمل «أسانسير» في البيت.. لكن المعمارين قالوا ان هذا غير ممكن.. لأن البيت ضيق.. ولايحتمل عمل اسانسير.. فانتقلت بعد ذلك إلى هذا البيت .

وقال الشيخ : ان الذي اختار لي هذا الموقع هو صديق لي اسمه محمد عارف .

وقد جاء أولادى وقعدوا معى في هذا البيت .. كان أولادى مشتتين هنا وهناك .. فقلت لهم تعالوا واقعدوا معى .



سؤال : وهم الذين يقومون بخدمتك الآن ؟

قال : هم يتمنون ذلك.. ولكنى تعودت طول عمرى أن أخدم نفسى بنفسى.

أنا الذى أطهو طعامى .

وأنا الذى أغسل ملابسى.. هكذا تعودت .

وأولادى كما قلت، يسعدهم جدا أن يقوموا على خدمتى .. ولكن هكذا تعودت..

هناك حكمة كنت أقولها لأولادى وأردها كثيرا وهى: «من بر غير أبائه.. بره غير أبنائه»..

□ ملامح شخصية □

ولكننى عشت طول عمرى لأنتظر من أولادى شيئاً.. وهم من جانبهم يودون أن يفعلوا أى شىء لخدمتى.. ولكنى تعودت خدمة نفسى بنفسى.

وقال الشيخ : اننى أطهو طعامى بنفسى.. وعندما «أطبخ» حاجة حلوة.. أرسل بعضاً منها لأولادى.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول : طبعاً أول حاجة اتعلمت «أطبخها» وكان هذا من زمان أيام كنت طالبا بالأزهر.. كانت أول حاجة «الفول النابت» كنت خبيراً فى عمل الفول النابت.. وبعدها دخلت على «العدس».. وبعد العدس دخلت على صينية السمك «الصيدية»..

سؤال : كان هذا أيام زمان!! فماذا عن الآن؟

قال : ولغاية النهاردة أطبخ حاجتى بنفسى.

ونادى على صبرى صغير :

— يا واد يا أحمد .. يا وله ؟

وجاء أحمد ، تسبقة لجابته :

— نعم يا مولانا .

قال الشيخ يسأله : مين اللى عمل الأكل أمبارح ؟

— انت يا مولانا.

قال الشيخ : وصالحة جايت ايه معاها من السعودية ؟ (وصالحة

هى بنت الشيخ)

— جايت ملابس.

قال الشيخ : وايه تانى ؟

— جايت سكاكين.. وحاجات للمطبخ..

قال الشيخ : ومين اللى أكل معنا ؟

— الحرس اللى قاعدين برة.

وانصرف الصبى ..

وقال الشيخ : أنسا تعودت أن أخدم نفسي.. زمان كنت أدخن السجاير بكثرة.. وكنت «أكح كثيرا».. وكنت أخفي منساديلى.. ثم أجمعها وأغسلها بنفسى وأنشرها.. وكانت «عيالى» تزعل وتقول: «واحنا قاعدين نعمل ايه؟» وكنت أقول لهم هذا شانى .. لاتزعلوا منى.
سؤال : على ذكر السجاير والتدخين .. متى عسرف الشيخ السجاير؟ متى بدأ التدخين ؟

قال الشيخ : حدث هذا فى سنة ٤٧ على ما أنكر .. وكان وباء الكوليرا قد اجتاح مصر فى تلك السنة.. وسمعت وقتها ان «أكل البصل والتدخين» يحميان من الكوليرا.. فأقبلت على «البصل والتدخين».. وانتهت الكوليرا واختفت لكننى لم أتوقف عن «البصل والتدخين».. وانتهى دور البصل بعد ذلك. وبقي التدخين.. كنت أدخن كثيرا .. أكثر من خمسين سيجارة فى اليوم.
وكنت «أكح» كثيرا..

وكان لى صديق رحمة الله عليه وهو الدكتور سيد جلال .. كان يحبنى كثيرا.. وكنت عندما أجلس معه يلاحظ اننى «أكح» بصورة مزعجة..

كان هو يدخن «السيجار». وكنت أنا أدخن «السجاير».
وكان يقول لى : يا شيخ شعراوى لازم تبطل «السجاير» .
فكنت أقول له : وانت كمان لازم تبطل «السيجار»..

فكان يرد ويقول : أنا لا «أكح».. والسيجار الذى أدخنه مصنوع من أنقى أنواع الدخان.. أما السجاير فهى مصنوعة من الدخان الأقل نقاوة.. وهى فى مصر من أربأ أنواع الدخان.. هذا بالاضافة إلى انها ملفوفة بورق من «النشاء».. والنشاء من أخطر المواد تأثيرا على الصدر.. فالسجاير أكثر لعنة من السيجار.. وأكثر ضررا.. وإذا كنت أنا «لاأكح» فليس معنى ذلك أن السيجار لايسبب «الكحة».. وإنما قد يرجع ذلك إلى ان عندى «شوية عافية».. ولكن الضرر قائم ويتزايد.

ويضيف الشيخ الشعراوي : وحدث بعد ذلك أن التقيت في السعودية أنا وصديقي الدكتور سيد جلال.. وذهبنا للطواف حول الكعبة.. وهناك.. عند الكعبة المشرفة.. أمسكني سيد جلال من يدي وقال: «اللهم ان كانت لي دعوة مستجابة عند بيتك الحرام وفي الكعبة المشرفة فأجيبها لي وهي أن «يتوقف» الشيخ الشعراوي عن التدخين وأن «يبطل الدخان» .

وقال الشيخ : لقد تأثرت كثيرا وأنا أسمع هذا الدعاء من صديقي الدكتور سيد جلال .

وبعدها مرضت.. فكرهت التدخين.. ولما عوفيت.. وجدتنى ليس لي رغبة في التدخين.. فقلت لنفسى .. «لعل الدعوة قبلت»! وأن المرض الذى أصابنى قد أعطانى فترة لكي أمتنع فيها عن التدخين.

لكنى عدت وسألت نفسى: ما هو عمري الآن؟ كم بلغت من العمر.. وكم يتبقى لي؟.. ولماذا أعذب نفسى فيما بقى لي؟ لماذا أعذب نفسى إذا كانت لي رغبة في التدخين؟.. ووضعت علبة السجاير في جيبى ومعها علبة الكبريت.. وظلت السجاير والكبريت في جيبى لمدة سنة كاملة ولكنى لم أقربها.

وقال الشيخ : بعد أن تخلصت من هذه «البلى».. من هذه العادة السيئة، عادة التدخين التى أتعبتنى كثيرا، وأضرتنى كثيرا، بدأت أعانى من حساسية الصدر.



ويأتى الحديث عن «العصا».

ويقول الشيخ : عندي أكثر من مائة «عصا» أتوكأ عليها، وليس لي فيها مأرب أخرى!

هكذا قال الشيخ الشعراوي وهو يضحك من قلبه عندما أبدت له ملاحظتى وهي أنه يستخدم أكثر من «عصا».

وأضاف وهو يتحدث عن «معرض العصي» التي يقبنيها والذي يضم أكثر من مائة عصا: أنا أستعمل العصا منذ كنت طالبا بالأزهر.. وأقول لك : ان العصا على أيامنا كانت للعبادة!

وهذا الكلام من سبعين سنة.. وأنا طول عمرى أهتم «بهندامى».. وأحب أن يكون كل ما ارتديه مضبوطا وله ذوق.. يعنى «آخر شياكة» كما يقولون!

كنت أهتم بالعمامة، وشيلان العمامة، والققطان، والجبنة أو «الكاكولة» كما يقولون.. والجزمة.. وكذلك العصا.. لسونها وشكلها وذوقها بحيث تتمشى مع «الطقم»!

لم أكن أتوكأ على العصا.. كنت أعلقها في يدي! وكان هذا ما يفعله كل الناس الذين يحبون «القيافة» في ذلك الوقت. كانت ظاهرة موجودة.. ولم تكن «العصا» فقط.. كانت «المنشأة» أيضا من لوازم «القيافة»!

كل الأعيان زمان كانوا يمسون المنشأة إلى جانب العصا. وكان عندي أيضا مجموعة من «المنشآت».. تقريبا ٢٠٠ منشأة! لكن المنشأة انقرضت واختفت في أيدي الناس وبقيت العصا.. والذين تعودوا على العصا لا يتركونها..

وقال الشيخ : وأعتقد أننا كنا نتعجل «الوقار» في تلك الأيام البعيدة. وفي تلك المرحلة المبكرة من العمر! يعنى لم تكن الحكاية مجرد عياقة .

سؤال : من أين كان الشيخ يشتري «العصى والمنشآت»؟
قال الشيخ : زمان كنت أشتريها من محل «العقصاد» بالزقازيق.. كان المحل متخصصا في بيع العصي والمنشآت والسبح.. وكنت أنا من الزبائن المهمين للمحل .

سؤال : وهل كانت العصي تتشكل وتتغير حسب الموضة؟

□ ملامح شخصية □

قال الشيخ : العصى على أنواع.. هناك العصا الخرزان.. وهناك العصا التي هي عبارة عن عقلة واحدة . وهناك الأبنوس.. وهناك الخشب.. والخشب أنواع.. ومن هذه الأنواع خشب الورد. وكذلك «يد» العصا.. فهي الأخرى على أشكال مختلفة .. فيها المعقوف وغير المعقوف، والمزخرف، وغير المزخرف .

وحتى الآن أشتري العصا التي تعجبني.. وبعض أصحابي الذين يعرفون عنى اهتمامى باقتناء «العصى» التي لها ذوق، كانوا يشترونها لى .

وأشار الشيخ إلى أحد أصحابه وكان يجلس معنا قائلًا : اللواء عطية الدسوقي اشترى لى «شوية عصيان» عندما كنت فى لندن للعلاج.. فاكر يا عطية ؟

ورد اللواء عطية الذى كان يرافق الشيخ فى رحلة علاجه فى لندن قائلًا : فاكر يا مولانا.. لقد اشترينا «أربع عصيان» منها عصاية بعشرين جنيهًا استرلينيًا! لكن حاجة معتبرة.

وقال الشيخ : أنا كنت أحب اعرف كل شىء عن أى مهنة.. وأسأل وأدقق وأهتم بكل التفاصيل..

وتساءل الشيخ : ألم أقل لك اننى أصدت «تطوييسرا» فى الزى الأزهرى؟ كنت عاشقًا للزى الأزهرى.. كنت عاشقًا للعمامة وللجبة وللقفطان.

وكنت حريصًا جدا ، ومهتمًا بأن يكون المظهر لائقًا ونظيفًا.. كل شىء مهندم.. يعنى موش «بهدة» .

وكنت معروفًا بين زملائى وأصدقائى بأننى «أنيق» فى ارتدائى للزى الأزهرى.

وقال : زمان.. كان القفطان مشقوقًا.. وكانت الجبة مشقوقة.. وكان لما «الهوا» يشتد .. يفتح الجبة والقفطان .. فتظهر الملابس

الداخلية.. وتبقى الحكاية محرجة! يعنى منظر موش مقبول أبدا.. فأنا رححت للخيساط وقلت له «لازم تخلى القفطان من تحت مقبول زى الجلابية .. ومن فوق مفتوح» وبذلك أصبح شكله من تحت «جلابية» ومن فوق قفطان.. وكنت استخدم «الحزام» فوق القفطان.. وبهذه الطريقة لم يكن هناك ما يخرج، حتى وأن تحول الهواء إلى عواصف! ولما عملت هذه الحكاية شاعت وانتشرت بين المشايخ.

وقال الشيخ : الاهتمام بالهندام والملابس النظيفة والمظهر الطيب شيء مطلوب.. وأذكر اننى كتبت قصيدة في هذا الموضوع وقلت فيها :

حسن كل لباس ترتديه
إن العسرض تحسلى بالشسرف
هل يشين فى عيون الناس
أن يلبس اللؤلؤ ثوبا من صدف؟!

وأضاف الشيخ: ولما كنت أعمل بالسعودية وأشاهد أحد زملاي من المشايخ الذين هم معى فى البعثة، وقد أهمل ملابسه ومظهره، كنت أدعوه إلى بيتى.. فإن كان مقيما بمفرده، عرضت عليه أن يأتى بملابسه لكى نغسلها وننظفها له فى بيتى.. وان كان معه عائلته فإننى أطلب منه أن يأتى ومعه زوجته.. وعندما تحضر الزوجة، أقوم بتعنيفها وتوبيخها.

وكانت الزوجات يتقبلن ذلك ويحرصن على الاهتمام بأزواجهن حتى يظهروا بالمظهر اللائق، فحسن المظهر أمر يخصنا جميعا .

شعراوي الذي
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه
شعراوي الذي لا تعرفه



الشعراوي الذي لا تعرفه



حكايتي مع عبد الناصر

اتهموني بقراءة « الفاتحة » في « الكعبة » ضد الثورة

- أول لقاء مع عبد الناصر كان في السعودية
- إقالة شيخ الأزهر..
لأنه لا يحب كلمة « الاشتراكية » !
- كنت على موعد مع عبد الناصر قبل وفاته
- فوجئت بترشيحي لتسوية المسألة الفكرية



■ احياش مع عبدالناصر ■ ■

●● ما هي حكاية الشيخ الشعراوي مع جمال عبدالناصر ؟

لماذا اتهموا الشيخ بأنه يقرأ «الفاحة» في «الكعبة»
ضد الثورة ورجال العهد الجديد ؟
ولماذا تركوه بعد ٤٠ يوماً من التحقيقات ؟
ما هي «الصورة» التي أنقذته هو ومجموعة المشايخ
المتهمين معه بالعمل ضد الثورة ؟

وما الذي جعل جمال سالم يصدر تعليماته إلى وكيل
النيابة بإخلاء سبيل الشيخ الشعراوي ويقول : «خلاص.. اتركوا ابن
الكلب يمشي»؟

أيضا لماذا كانت صلاة الشكر يوم الهزيمة الكبرى ؟ ! لماذا سجد
الشيخ الشعراوي لله شاكرا يوم الهزيمة ، بينما القلوب تدمى من
جراحها وجراح الوطن ؟

إن الشيخ يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة
التي تدور حول حكاية الشيخ مع عبدالناصر ، كاشفا الكثير من
الأسرار والخفايا .

أين التقى الشيخ الشعراوي بعبدالناصر لأول مرة ؟
وما الذي جرى بينهما في هذا اللقاء ؟
كيف غاب شيخ الأزهر عن مكتبه عندما طلبوا منه أن يجمع
العلماء ليقرروا «تحديد النسل» وقال: «أنا عيان» ؟ ..
وكيف أعفى شيخ الأزهر من منصبه لأنه قال: أنه لا يجب سماع
كلمة الاشتراكية ؟

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وتأتى حكاية الشيخ الشعراوي مع عبدالناصر .
تلك الحكاية التي تحيظها أكثر من علامة استفهام .
متى رأى الشيخ عبدالناصر لأول مرة ؟ وفي أى مكان ؟
كان هذا هو السؤال الأول ..
وبذاكرته القوية ، يعبر الشيخ السنين إلى الوراء ، ويتذكر ،
ويروى :

قال الشيخ : عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أعمل في
السعودية أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة .
كنت أعمل هناك من قبل أن تقوم الثورة بعامين .
وهناك ، بعد عام من الثورة ، رأيت جمال عبدالناصر والتقيت به ..
كان ذلك في سنة ١٩٥٢ .

وكان عبدالناصر قد جاء إلى السعودية للعزاء في وفاة الملك
عبدالعزیز آل سعود .. لم يكن وحده .. كان معه كمال الدين حسين
وسليمان حافظ .

وكنت وقتها أعتبر «لسان المصريين» في السعودية .. فمن قبل أن
تقوم الثورة ، ومنذ ذهبت للعمل في السعودية ، كنت أحضر
الاستقبالات وبعض المقابلات الرسمية وأشترك في الاحتفالات وأتكلم
والقى القصائد بأعتبارى شخصية مصرية .. ولذلك كانوا يعتبروننى
«لسان المصريين» هناك .

وعند حضور عبدالناصر للسعودية للعزاء ومعه كمال الدين حسين
وسليمان حافظ .. دعيت من قبل السفارة المصرية لكي أكون في
استقبالهم .

كان عبدالناصر وقتها هو «البكباشى» جمال عبدالناصر .
ولم أجد في نفسى رغبة في الذهاب إليهم .. فعندما قامت الثورة
استبشرت بها خيرا وقلت فيها شعرا وتصورت أنها قامت لكي تأتى
بسالرجل الطيب النحاس باشا ليتولى الحكم .. لكن تبين لى أن الذين

□ حكايتي مع عبد الناصر □
قساموا بها يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم ، ولذلك أخذت أتحسب
الأمور .. ومن هنا لم أجد في نفسي رغبة في الذهاب عندما دعيت
لأكون في استقبال البكباشي جمال عبدالناصر والصاغ كمال الدين
حسين وسليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة .. وقلت معذرا :
— اعفوني لأنني تعبان !

لكن زميلي في البعثة الشيخ عبدالمعطي الكحكي قال لي : كيف تعتذر
إنك تتكلم في كل مناسبة وتشارك في كل حفلة عن مصر .. فكيف إذا
جاء جمال عبدالناصر تعتذر وتقول اعفوني ! .. أنت بذلك ستجر على
نفسك المتاعب ووجع الدماغ .
ونصحتني الشيخ الكحكي بأن أذهب .
وأخذت بالنصيحة .. وذهبت .
ذهبت من مكة إلى جدة .. وكنت في استقبال جمال عبدالناصر .



ويمضي الشيخ الشعراوي في روايته عن أول لقاء لسه مع
عبدالناصر في السفارة المصرية .. يقول : عندما دخلت كان هناك
عبدالناصر وكمال الدين حسين وسليمان حافظ والسفير المصري ..
ولم أجد مكانا أجلس فيه إلا على الكنبه ما بين عبدالناصر وكمال الدين
حسين .

وقعدنا نتكلم .. وقلت كلمة ترحيب بعبدالناصر والذين كانوا معه .
وجاء بعض مصوري الصحف والنقطوا لنا صورا .. صوروني
وأنا جالس ما بين جمال عبدالناصر وكمال الدين حسين .
وفي اليوم التالي نشرت الصحف السعودية الصور وتكلمت عن
الوفد المصري الذي حضر للتعزية .. ونشرت صورتي وأنا جالس مع
عبدالناصر وكمال الدين حسين .. وقالت كلاما طيبا عن استقبالنا
لعبدالناصر .. ونسبت بعض هذا الكلام الطيب لي .
وأذكر أن صحيفة مصرية نشرت صورتي وأنا مع عبدالناصر

□حكايتي مع عبد الناصر □
وكمال السدين حسين في هذه المناسبة وقالت اننى ألقىت كلمة تحية
لعبدالناصر ، وكانت هذه الصحيفة يملكها الأستاذ محمد على غريب ،
وكان اسمها «ابن البلد» على ما أظن .
وأضاف الشيخ : وأذكر أيضا أن جمال عبدالناصر بعد أن استمع
إلى كلمة الترحيب به وبمن معه .. أذكر انه قال لى : لما تيجى مصر
ياشيخ شعراوى .. نيقى تشوفك .
فقلت له «طيب وحاضر» وشكرته وتمنيت لهم التوفيق .



وفي نهاية السنة الدراسية .. فى الأجازة .. جئت إلى مصر لأقضى
أجازتى مع أولادى كما تعودت .
وفوجئت بعد وصولى بأننى مطلوب للتحقيق ! واننى متهم !
لم أكن وحدى الذى استدعيت للتحقيق .
كان معى ثمانية من المشايخ وهم بعض زملائى فى البعثة الأزهرية
التي كانت تعمل بالسعودية .
ثم جاءوا بشيخ الأزهر أيضا للتحقيق معه فى قضيتنا .. وهو
الشيخ عبدالرحمن تاج !
ما هى تهمتتنا ؟ ما هى جريمتنا ؟
قالوا اننا ضد الثورة .. ضد العهد الجديد !
قلنا : ما الذى فعلناه ضد الثورة ؟ وضد العهد الجديد ؟
قالوا : انكم تقرأون «الفتاحة» فى «الكعبة المشرفة» ضد الثورة ..
وضد العهد الجديد .
قلنا : إذا كانت هذه هى «جريمتنا» والتهمة الموجهة إلينا كأعضاء
فى البعثة الأزهرية التى تعمل فى السعودية .. فما هى «جريمة» شيخ
الأزهر الشيخ تاج ؟ الذى يجرى التحقيق معه هو الآخر ؟
قالوا : لأن الشيخ تاج هو الذى يوافق على عملكم فى السعودية ..
وهو الذى يختاركم .. وهو لا يختار إلا المشايخ الكارهين للثورة الذين

□ حكايتي مع عبد الناصر □
يعملون ضد العهد الجديد ! ويقراون «الفاحة» ضد الثورة في «الكعبة
المشرقة»! وأنت أولهم !
ويضيف الشيخ الشعراوي : وهكذا اتهمتنا مخابرات الثورة ..
مخابرات عبدالناصر !
اتهمتنا بأننا نقرأ «الفاحة» في الكعبة المشرفة .. في بيت الله الحرام..
ضد الثورة والعهد الجديد !
وهلكونا في التحقيق ! أربعون يوما .. ودوخونا السبع دوخات !
كان الذي يحقق معنا وكيل نيابة اسمه سامي الأتربي .. وكان
أبوه «وفديا» وكنت أعرفه .. وكان يريد أن يساعدنا في محنتنا ولكنه
كان مقيدا .
قلت له بعد أن تعبنا وهلكنا من التحقيق : إننا لم نرتكب جريمة
قتل .. وحتى لو كانت جريمة قتل لكان التحقيق فيها قد انتهى !
فرد قائلا : إن ما هو منسوب إليكم أشد من القتل .. فأنتم ضد
الثورة !



وقال الشيخ الشعراوي : كان من «المتهمين» معنا بقراءة «الفاحة»
ضد الثورة في «الكعبة» الشيخ أبو طالب شاهين وهو رجل طيب
وصالح ، ولا يزال على قيد الحياة ، أطال الله في عمره .
وجاءني الشيخ أبو طالب وقال لي :
— باقول لك إيه يا شيخ شعراوي ؟
قلت : نعم يا مولانا ؟
قال : أنت تقدر تخلصنا من «المصيبة» دي !
قلت : إزاي ؟ أعمل إيه ؟
قال : إنت فاكر يوم ما جاء عبدالناصر للسعودية علشان العزاء ..؟
قلت : فاكر كويس !
قال : إنت قابلت عبدالناصر واتصورت معاه .. والجرائد نشرت

□ حكايتي مع عبد الناصر □

الصورة .. وكتبت الكلام الطيب اللي انت قلتته عنه وعن الجماعة اللي كانوا معاه .. فاكر الحكاية دي ؟
قلت : فاكر .

قال : لسو تقدر تجيب الجرايد دي .. وتقدمها لهم .. يمكن يغيروا رأيهم ويعتقونا لوجه الله !

قلت : فعلا فكرة .. نحاول وجايز تنفع !

وطلبت من ابني «سامي» وهو أكبر أولادي أن يبحث عن الجرايد التي نشرت الصورة والكلام .. وكان ابني مهتما بمثل هذه الأوراق التي تخصني وكان يحتفظ بها عادة .

وسافر ابني إلى بلدنا .. إلى دقاوس وأخذ يبحث عن هذه الجرائد وقدمتها لوكيل النيابة «سامي الأتربي» .. وقلت له :

— كيف تتهموتنا بأننا نعمل ضد الثورة .. واننا نقسراً «القاتحة» ضد العهد الجديد في «الكعبة» .. مع أن صورنا منشورة في الجرايد مع جمال عبدالناصر عندما جاء إلى السعودية هو وكمال الدين حسين وسليمان حافظ .. والجرايد كتبت اننا استقبلناه استقبالاً طيباً .. وتكلمنا أمامه كلاماً طيباً .. وتمنيماً لهم التوفيق !؟

وتناول وكيل النيابة الجرايد في دهشة .. ورأى الصور والكلام .. فارتدى «الجاكيت» التي كان يضعها على مقعد مجاور .. وخرج من المكتب مسرعاً ومعه الجرائد وذهب إلى جمال سالم الذي كان يتابع التحقيقات معنا ، وقدم له الجرائد .

ورأى جمال سالم الجرائد .. فقال لوكيل النيابة سامي الأتربي :

— وابن الكلب ده (يقصدني أنا) لما صورته اتنشرت مع جمال عبدالناصر في السعودية وقال الكلام المكتوب ده عن الثورة ورجالها .. ساكت ليه !؟ روح خللي ابن الكلب ده يمشي هو والمشايخ اللي معاه .. وكفاية عليهم كده !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

ويقول الشعراوى : وأفرجوا عنا .

ويضيف ضاحكا : انتشمتنا زى بعضه .. لكن خرجنا وسابونا بعد ما هلكونا تحقيق .. وحمدنا ربنا ان الحكاية انتهت لغاية كده .

ويقول الشعراوى : كان جمال سألني معروفا بأن لسانه «وحش» .
وانه شتام .. والناس لا تنسى له انه عندما كان يرأس محكمة الثورة كان يشتتم كل من يقف أمامه ويسخر منه .. ووصلت به السخرية والاستهزاء إلى حد انه طلب من أحد المتهمين قسراة الفاتحة بالقلوب !

ويضيف الشعراوى : ويشاء الله أن يتسوب على هذا الشتام في أخريات أيامه أو هكذا سمعنا .. فقد رأيت جالسا منكسرا في الحرم الشريف .. وقد ذكر لي أحد أصدقائي وكان يتردد عليه في أخريات أيامه .. ذكر لي أنه ذهب يوماً لزيارته فوجده يقف يؤذن لصلاة العصر .. فقال له: «لماذا تؤذن للصلاة وأنت هنا وحدك في البيت؟» فرد عليه جمال سألني وهو يستغفر الله وقال له إنه ليس وحده في البيت .. فهناك الطباخ وهو يؤذن لكي يسمعه فيأتي لإقامة الصلاة !



ويذكر الشيخ الشعراوى انه حدث بعد ذلك ان جاء عبدالحكيم عامر إلى السعودية ومعه الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية .. وكانت مصر وسوريا والسعودية قد عملوا اتفاقاً ثلاثياً .. وجرى توقيع هذا الاتفاق في مكة المكرمة .

كان هذا الاتفاق على ما أنكر في سنة ١٩٥٤ . وكان ضد إسرائيل .
وتحمسنا له .

وأمام عبدالحكيم عامر والدكتور محمود فوزى وأعضاء وفود الاتفاق وقفنا وألقينا قصيدة تأييد وتحية لهذا الاتفاق وهاجمت «وعد بلفور» الذي زرع إسرائيل في قلب الوطن العربي ، ومكن الصهاينة من أرض فلسطين .. قلت في قصيدتي لتحية الاتفاق :

□ حكايتي مع عبد الناصر □

نصرت بسأله واستعصمت بسألسيف
إلى العسلا أمم الإسلام والعرب
إننا شعسوب سبيل الله يجمعها
فلا تفرقها الأعداء في شعب
● وقلت عن إسرائيل :

يا بنت «بلفور» جاءت من سفاح هوى
من بين أمين لم تسرزق كسريم أب
واقطيع خنسا زيسر ارتعت أممسا
ترقى عسلاة ذوات السدل والشهب
فقل لساسة (أميرطانيا) (أى أمريكا وبريطانيا) أنتبهوا
ففسد عرفنا خبيء المكر فى الجعب
سلحسوها كما شئتكم فإن لنا
هذا السلاح بعسون الله فى السلب

وقال الشيخ : وقد وقف محمود فوزى وزير الخارجية يومها
وأشاد بقصيدتى وتكلم عنى كلاما طيبا .



● وفى عام ١٩٦٣ وقع الخلاف بين عبد الناصر والسعودية ..
فعدت البيعة الأزهرية وعدت معها .
ويمضى الشيخ فى روايته فيقول : عدت إلى مصر ..
وفى عام ١٩٦٤ تولى مشيخة الأزهر الشيخ حسن مأمون رحمه
الله .. فاختارنى لأعمل مديرا لمكتبه ..
كنت وقتها أقيم فى بلدنا .. فى دقادوس .
وعندما بلغت بقرار الشيخ حسن مأمون شكرت للرجل تقديره
وثقته فى شخصى ، لكنى لم أجد فى نفسى الرغبة فى قبول هذا
المنصب .. منصب مدير مكتب شيخ الأزهر .. وبقيت فى بلدنا ولم
أذهب لاستلام العمل .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وجاءني ثلاثة من زملائي وأصدقائي يسألونني : لماذا لم تذهب لاستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون ؟
فقلت لهم : إنه يشرفني كثيرا العمل مع شيخنا الجليل الشيخ حسن مأمون .. لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن ؟ لم يعد يملك شيئا !
لقد سلبه «قانون تطوير الأزهر» الذي أصدرته «الثورة» كل اختصاصاته !

أصدرت «الثورة» القانون في ليلة واحدة .. وبصورة تثير الاستفزاز .. ولم يعرض على المسؤولين في الأزهر لدراسته أو إبداء الرأي فيه .

أقرأوا القانون جيدا .. وسوف تجدون أن شيخ الأزهر لم يعد يملك شيئا .

فالمادة الأولى تتكلم عن شيخ الأزهر وتعمل له «ديباجة» طويلة توحى بأن له عملا يتفوق وجلال منصبه .

وتأتي المادة الثانية فتسلبه كل شيء !

فالمادة الثانية تقول: «يعين للأزهر وزير»!! وزير لشئون الأزهر !

وللوزير وكيل طبعا لتسيير شئون الأزهر .

فماذا يبقى لشيخ الأزهر إذا كان شيخ الأزهر لم يعد في استطاعته أن ينقل «فراشا» !

وقال زملائي وأصدقائي : إنه من السواجب أن أذهب إلى الشيخ

حسن مأمون وأشكره وأوضح له موقفى .

وقلت لهم هذا ما سأفعله .

وسافرت إلى القاهرة . وذهبت لمقابلة الشيخ حسن مأمون في مكتبه

بالأزهر .



ويروى الشيخ الشعراوي ما دار بينه وبين الشيخ حسن مأمون

شيخ الأزهر ، في هذا اللقاء .. فيقول :

□ حكايتي مع عبد الناصر □

سألت الشيخ حسن : إحننا حنعمل إيه يا مولانا إذا كانت المادة الثانية في القانون بتلغى كل ما في المادة الأولى الخاصة بشيخ الأزهر ؟

قال الشيخ حسن : أنا في رأيي أن نعمل مذكرة لتعديل القانون رقم ١٠٣ الخاص بالأزهر .. لإعادة المسائل إلى ما كانت عليه .. فاعمل لنا هذه المذكرة .

قلت : وإذا لم توفق في هذا العمل .. إذا لم يسمعوا لنا ؟

قال : أنا أعدك بأن نخرج معا .. نطلع من هنا أنا وأنت !

قلت : وهل في «العهد الثوري» يملك وزير أو موظف أن يطلع من تلقاء نفسه ؟ ! ده لازم «يترفس» !

قال : تبقى نقول لهم عايزين نمشوا .. وهم اللي يمشونا !

قلت : على هذا العهد نعمل يا مولانا ؟

قال الشيخ حسن : على هذا العهد .

ويمضى الشيخ الشعراوي يقول : وقعدنا نشتغل .. شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون .. ومدير مكتبه الذي هو أنا .. ويفوت الأسبوع والثاني .. ولا أحد يسأل عنا ! ولا موظف واحد حضر عندنا ! كل الموظفين العاملين بالأزهر كانوا يذهبون لوزير شئون الأزهر .. ووكيل الوزارة لشئون الأزهر التابع للوزير ! أما نحن فلا عمل لنا !

وكننت أضحك وأقول لشيخ الأزهر : حنقعدوا كده من غير عمل لغاية إمتي يا مولانا ؟

وبعد أن زهقنا قال الشيخ حسن مأمون : إيه رأيك ؟ .. نشتغلوا في الفتوى ؟

قلت : هي دي الشغلانة اللي نقدرها عليها ! نشتغلوا في الفتوى .
وفعلا عملنا مكتباً للفتوى .. وجبنا مترجمين . انجليزى وفرنساوى . وغير الفتوى لم يكن لنا عمل !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

كان يأتي أحيانا بعض الناس الطيبين ليسلموا على شيخ الأزهر ..
مجرد سلام ! وكانوا عادة يقبلون يده ..

وكنت أتولى ترتيب دخولهم باعتباري مدير مكتب شيخ الأزهر ..
وحدث في ذلك الوقت أن سألتني بنتي «صالحه» عن عملي في
الأزهر وقالت : إنها تريد أن تحضر إلى مكنتي لترى ماذا أعمل ؟ فقلت
لها :

— مفيش داعي تتعبي نفسك ! انت عايزة تعرفي باشتغل إيه
بالضبط ؟

قالت : أيوه ..

قلت لها : أنا يا ستي .. شغلتى دلوقت .. هي تنظيم عملية تقبيل
يد شيخ الأزهر !

وضحكت ابنتي «صالحه» إيد شيخ الأزهر ؟

قلت : أيوه ! .. موش أنا مدير مكنته ؟! دي شغلتى دلوقت !



وقال الشيخ الشعراوي : وحدث بعد ذلك أن جاءت عملية «تحديد
النسل» .. وأرسلت «الرياسة» تعليمات لشيخ الأزهر بأن يجمع
«مجمع البحوث الإسلامية» علشان يقر قرار «الرياسة» بتحديد
النسل.

ووجدنا أنفسنا في مطب .

فالمطلوب أن يأتي أعضاء «مجمع البحوث الإسلامية» ويقرروا قرار
«الرياسة» بتحديد النسل .. ولم يكن تعبير «تنظيم النسل» أو تنظيم
الأسرة قد استخدم بعد !

وفوجئت بشيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون يقول لي :

— أنا «عيان» من النهاردة يا شيخ شعراوي ! شوف انت الحكاية

دي !

قلت له : وأنا مالي أنا ؟ أنت شيخ الأزهر !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قال : بأقول لك أنا «عيان» .. وموش جاى من بكره !
وغاب الشيخ حسن مأمون . ولم يعد يحضر إلى مكتبه .
وقعدت أنتظر مجيء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. لكنهم لم
يحضروا .. كان البعض يحضر ولا يجد الباقين فينصرف على أن يعود
بعد ذلك .

وحدث أن جاء وزير شئون الأزهر كمال رفعت في وقت مبكر
وجلس يسأل في غضب عن أعضاء لجنة مجمع البحوث الإسلامية
ولماذا تأخروا ؟

فقلت له من باب التهذبة : يا سيدى أنت جاى فى عرببية خاصة ..
والطريق مفتوح أمامك .. أما المشايخ دول ناس غسلاية .. اللى بيركب
الترماى .. واللى بينحشر فى الأتوبيس .. واللى بيتشعبط على الرفوف !
ناس معذورين .

ومضى وقت ولم يحضر من المشايخ سوى اثنين .
وضاق كمال رفعت فأردت أن أسرى عنه .

فقلت له : الحمد لله .. ربنا عمل جميل كبير فى الأمة .. لأن قرار
تحديد النسل اللى حيجمع المشايخ علشان يقروه .. لم يصدر فيما
مضى .. لأنه لو كان قد صدر قبل «أم جمال عبدالناصر ما تحمل
فيه» كانت بقت شورة سودة ! وكنا فقدنا عبقرية فذة ! وكان حظنا
يبقى نحس !

ولاحظ كمسال رفعت اننى أتكلم بجديية ! فابتسم ونهض من
مكانه وقال إنه سيحدد موعداً آخر لاجتماع أعضاء مجمع
البحوث .. وانصرف . وبعدها عملوا «تنظيم الأسرة» وليس «تحديد
النسل» .

وقال الشيخ الشعراوى : إن الشيخ حسن مأمون عاد إلى مكتبه ،
لكنه كان ضائقاً ، وكان أكثر ما يثيره فى تلك الأيام أن يسمع كلمة
«الاشتراكية» .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وحدث ذات يوم أن سمع هذه الكلمة من أحد الحاضرين في مكتبه فغضب وقال للشخص الذي كان يردد ما «أنا لا أحب أن أسمع كلمة الاشتراكية» !

وأذكر اننى قلت له يومها مازحا ونحن نخرج في نهاية اليوم :
— اليوم قبلت استقالتك يا فضيلة الشيخ لأنك لا تحب كلمة الاشتراكية !

ورد الرجل : الأمر لله .

وفي اليوم التالي تحولت كلمة المزاح إلى حقيقة !
فقد سمع الشيخ حسن مأمون وهو في طريقه إلى مكتبه بالأزهر ..
سمع في الراديو خبرا يقول: «قدم الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر استقالته وقيلت» ! فعاد الرجل إلى بيته !

وقال الشيخ الشعراوي : لقد وصلت كلمة شيخ الأزهر عن عدم حبه لسماع كلمة «الاشتراكية» إلى عبدالناصر في نفس اليوم !
وأضاف الشيخ متعجبا ومستعيذا بالله : كأن والد عبدالناصر يأتي أحيانا إلى الأزهر .. وبعد انصرافه يأتي من يسأل : ما الذي كان يتكلم فيه هذا الرجل ومع من ؟!

وهذا يعنى أن الأجهزة الرقابية كانت لا تعفى أحدا من نشاطها حتى والد جمال عبدالناصر .. وقد كان رجلا طيبا وعف اللسان .



ويأتى الحديث عن «صلاة الشكر» يوم الهزيمة .. هزيمة يونيو ١٩٦٧ . الصلاة التي قال الشيخ الشعراوي : إنه أداها يوم الهزيمة وسجد شاكرا لله ، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن .
كيف يا فضيلة الشيخ ؟

كيف تكون «صلاة الشكر» يوم المحنة الكبرى .. يوم الهزيمة التي لم تشهدها مصر في تاريخها الحديث ؟
قل لنا يا فضيلة الشيخ : ما الذى تعنيه « صلاة الشكر » في

□ حكايتي مع عبد الناصر □

مثل هذا اليوم الحزين في تاريخ مصر والعرب والمسلمين، خاصة بعد الذي قرأناه من تعليقات للبعض تضع الحقيقة في مأزق داخل الصدور التي تكن التقدير والاحترام للشيخ الجليل !؟
قال الشيخ : صلاة الشكر يوم الهزيمة هي سجد لله وشكر له، لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التي ارتكبناها . ومن هنا وجب الشكر لله .

وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع صحابته يوم «موقعة أحد» .. وهزم المسلمون .. ولا أريد أن أقول هزم المسلمون بل الأصح القول: لم ينتصر المسلمون .. ولم يكن قد مضى على نصرهم في «موقعة بدر» عام .

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرماة» يوم أحد بالآلا يتركوا أماكنهم .. قال لهم لا تتركوا أماكنكم حتى ولو انتصرنا .. أو انهزمنا .

لكنهم لم يسمعوا وخالفوا أمر رسول الله .
هم عندما شاهدوا الغنائم لها بها .. وتركوا مواقعهم .. فجاء خالد ودار من ورائهم وحاصرهم .. وهكنا لم ينتصروا .. فالهزيمة هنا .. كانت لانخزال المسلمين .. وعدم طاعتهم أمر رسول الله .. ولو كانوا قد انتصروا مع مخالفتهم لطاعة رسول الله .. لقالوا «خالفناه وانتصرنا» ..

فالهزيمة هنا جاءت لتصويب خطأ المسلمين الذين لم يطيعوا أمر رسول الله بعدما تركوا مواقعهم .
ولهذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس يومها بأن يشكروا الله .

وقف الرسول وناداهم حتى تجمعوا حوله فقال لهم : «أستوتوا حتى أثنى على ربي» .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وقال الشيخ : وصلاة الشكر عند الهزائم والمحن والكوارث هي أيضا صلاة امتثال ورضاء بقضاء الله وقدره .. وهي بذلك تعد من قبيل «النسك والعبادة» في مثل هذه الأحوال .

وقال الشيخ : إن الهزيمة كانت « تصويبا » من الله سبحانه وتعالى لسلك أخطائنا .. وإنما أحدثت زلزالا مزاجيا ، وأيقظ الوعي في النفوس والعقول ، وكشف الطغاة «وعسرى» أخطاءهم وخطاياهم .

وأضاف الشيخ : وشيء آخر .. نحن كنا في أحضان روسيا .. وروسيا كان لها في مصر أماكن لا يستطيع أي مصري أن يدخلها ! ولا رئيس الحكومة كان يستطيع أن يدخلها .. ولو أننا انتصرنا ونحن في أحضان روسيا .. لهان أمر الدين .

وقال الشيخ : لم نتصر ونحن في أحضان روسيا .. وعشنا الهزيمة النكراء .. ومع ذلك كان هناك ميلاد النبي .. وميلاد لينين .. وفي ذكرى ميلاد النبي لم نجد أي مظهر في الشوارع يعبر عن ذلك .. كل الصور واللافتات كانت للاحتفال بمولد لينين ! فهل نسينا ذلك ؟

وقال : لقد كشفت لنا الهزيمة عن وجه «موسكو» .. وأوضحت لنا أن «الاتحاد السوفيتي» الذي انهار أخيرا ، لم يأت ليساعدنا ويعاوننا لكي نتصر .. بل جاء ليبقى .. ونظل نحن في حاجة إليه وإلى أسلحته كانت حساسياته أن أمريكا لن تتخلى عن إسرائيل .. وأن مصر ستبقى دائما في حاجة إلى الاتحاد السوفيتي ..



وقال الشيخ : وشيء آخر كشفت عنه الهزيمة النكراء ، وهو الصراع المستمر في قمة النظام بين جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر والذي حالوا إخفاءه عن الناس .. لقد عز عليهما أن يظهر هذا الخلاف للشعب ..

أحدهما كان مركزه قوة بالجيش .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

والآخر مركزه قوة بالأجهزة السياسية .
وكل منهما أراد أن يأخذ المعركة لنفسه .. وأن يصطنع بطولية
كدابة .. زى نجمة البحر !
وعندما أغلق جمال عبدالناصر «المضيق» .. لم يكن يحسبها
سياسيا .. وإنما كان «واخدها فتونة» !
وقال الشيخ : إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات
والهزائم التي ابتلينا بها .. فالذى جرى في سنة ١٩٥٦ كان سببه
الخطأ في الحساب . نعم ، تعرضنا لحرب عدوانية .. من دول ثلاث .
لكن هذه الحرب كشفت خطأ مصر في الحساب .. كما فضحت
مخطط أعداء مصر .

كشفت خطأ مصر لأن هذه الحرب جاءت ردا على تأميم «القنال» ..
وتأميم «القنال» كان يجب أن يدرس من عدة نواح : متى ينتهي
امتياز القنال ؟ وما هو العائد الذي سيعود علينا من تأميمها الآن ؟
وماذا لو انتظرنا حتى تنتهي المدة الباقية من الامتياز وكانت مدة
بسيطة ؟ لكننا لم نحسب ذلك وتصرفنا باتفعل .. وهذا هو الخطأ .
أما فضيحة المتأمرين ضد مصر فقد كشفت لنا عن كل دولة ذات
مطامع في مصر .. وكنا بنقول : «إسرائيل هسي اللي قدامنا» .. لكن ظهر
واضحاً أن فرنسا جاءت وبريطانيا جاءت .. ولكل منهما غرض من
وقوفها وراء إسرائيل .

فرنسا تعتبر نفسها صاحبة الحق في امتياز القنال .
وبريطانيا تريد أن يبقى لها وجودها ونفوذها في المنطقة .
ثم ظهرت أمريكا لتنتهي دور بريطانيا في المنطقة .. وتأخذ مكانها ..
وقال الشيخ : ناس بتخطط .. وبتحسبها صح .. وتعرف كيف
تستغل وتستفيد من انفعال الآخرين وشغل الفتونة !



ويواصل الشيخ الشعراوي رواية حكايته مع جمال عبدالناصر ،
كاشفا عن أسرار جديدة !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

أول هذه الأسرار التي لا يعرفها أحد ، هو أن الشيخ الشعراوي كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته ! وإن هذا الموعد تأجل ثلاث مرات لظروف خارجة عن إرادة عبدالناصر والشيخ الشعراوي ! وفي المرة الرابعة مات عبدالناصر قبل موعد اللقاء !

من الذي رتب لهذا الموعد الذي لم يتم ؟

ما الذي كان يريد عبدالناصر أن يقوله للشيخ الشعراوي ؟

ثم ما هي الأسباب التي أدت إلى تأجيل الموعد ثلاث مرات ؟

إن الشيخ الشعراوي يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة التي تدور حول حكاية الشيخ الشعراوي مع عبدالناصر والتي تنطوي على الكثير من الأسرار والخفايا .

ليس فقط الموعد الذي لم يتم بين «الشيخ» و«الزعيم» !

هناك سر آخر .. وهو أن الشيخ الشعراوي كان مرشحا لتولى «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكي .. في وقت لا يخطر فيه على بال أحد في مصر أن يأتي عبدالناصر بالشيخ الشعراوي ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسي الذي كان يتصارع على قمته بعض الشيوعيين المصريين الذين أمسوا الجسور مع موسكو لتكون لهم الحظوة والنفوذ !!

كيف حدث ذلك ؟ من الذي رشح «الشيخ» ليتولى «أمانة الفكر» في

التنظيم السياسي ؟ من يا ترى ! ؟

وثالث الأسرار التي يكشف عنها الشيخ هو أنه طلب زيارة بعض أقطاب انقلاب ١٥ مايو الذين أطلق عليهم «مراكز القوى» في السجن ! وسمحوا له بذلك !! ودار بينه وبينهم حديث طويل عن الذي جرى .

فليتكلم فضيلة الشيخ .. للحقيقة وللتاريخ .

عن عبدالناصر والسياسة التي جرت على مصر النكبات يتحدث الشيخ الشعراوي في مستهل حديثه .. يقول : سياسة الانفعال وردود الفعل واختلاط الأدوار بين رجل السياسة ورجل الحرب ، والصراع في

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قمة السلطة والنظام بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر .. كل ذلك جر على مصر التكببات .

وقال الشيخ : رجل السياسة للسياسة .. ورجل الحرب للحرب .. دون خلط في الأدوار .. هذا ما يقوله لنا التاريخ .

وتساءل الشيخ : ما هي السياسة ؟ السياسة هي أن تقول كلاما يستشهد به أي واقع .

وقال : زمان أنا قلت إن رجال الفكر معذورون إذا هم لم يقولوا رأيهم في كثير من المسائل .. لماذا ؟ لأن العلاقات بين الدول لا تدوم على خصام ولا تدوم على مودة ! هناك أمور تحتم علينا أن نضحك لبعض ، ونأخذ بعضنا بالحضن .

والذي يقول كلمة الحق يصبح عدوا إذا هي تعارضت مع ما يريده الحاكم .. فالسياسة لها لغتها .. ولها أساليبها .

وقال : خذ مثلا من التساريخ . «معاوية» طلب من «الأحنف» أن يصعد المنبر .. وأن يسب الإمام علي !

قال للأحنف : لتصعدن المنبر .. ولتسين «عليا» كما يسبه الخطباء . فقال الأحنف ، وكان له وزن كبير :

— اعفنى من هذا يا أمير المؤمنين .

فقال معاوية : عزمت عليك ألا فعلت .. (يعنى مفيش قيادة) !

فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين سامحنى في هذا الموضوع ، فإننى

لو صعدت المنبر فسوف أقول : أيها الناس .. إن أمير المؤمنين معاوية

طلب منى أن ألعن على بن أبى طالب .. فقولوا معى : لعنه الله !

وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو كلام السياسة .

ولناخذ مثلا آخر .

المرأة التي حكمت .. وهى ملكة سبأ . عندما جاءتها رسالة من

سليمان .. لم تمزقها في وجهه من أتى بها .. ولم تشتتم .. أو تهاجم ..

بل قالت : «ألقي إلى كتاب كريم» .. وصفت الكتاب الذى جاءها من

□ حكايتي مع عبد الناصر □
سليمان بأنه: «كتاب كريم» فإذا ما نقلت العبارة إلى سليمان قلن يجد فيها ما يثيره أو يفضبه بل ما يجعله يسر .
هذه هي السياسة ..

كتاب سليمان ماذا كان يقول لها ؟ كان يقول :
«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .. ألا تعلقون عليّ
وأتونى مسلمين» ..
فماذا فعلت هي ؟

جمعت رجالها .. رجال الحرب .. رجال القوة .. وقالت لهم :
القي إلى «كتاب كريم» .. وماكنت قاطعة أمرا فيه «حتى تشهدون» ..
فهي تريد أن تسألهم الرأي .. أن تستشيرهم .. فقالوا لها : نحن
لسنا موضع الأخذ .. أنت تتكلمين السياسة .. أما نحن فرجال حرب
ورجال قوة .. نحن «أولو قوة» .
ورجال القوة لا يعطون رأيا في السياسة .. خذي أنت القرار ..
ونحن ننفذ ..

لقد استشارتهم في أمر طارىء وهام .. ففوضوا لها الأمر .. وقالوا:
«والأمر إليك .. فانظري ماذا تأمرين» .



وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو أسلوب السياسة ..
فماذا فعلت ؟

أرسلت «هدية» إلى سليمان .
هدية من ملكة سبأ .. إلى سليمان .. للاختيار .
إنها تريد أن تعرف ماذا يريد سليمان بالضبط ؟
هل يريد «الملك» .. مملكتها ؟ أم يريد شيئا آخر .
فلما وصلت «الهدية» إلى سليمان أعادها .. وقال لمن حملها إليه :
«بل أنتم بهديتكم تفرحون» . أرجع إليهم .. إن ما عندي أحسن
مما عندكم .. «فما أتاني الله خيرا مما أتاكم» .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

فانه أعطاني فوق ما أعطاكم . وسخر لي ما لم يسخر لكم . أنتم أخذتم من عالم الملك .. أما أنا فأخذت من عالم الملك .. وعالم الجن .. وأخذت الريح أيضا .
الجن يخدمني .. والريح يخدمني .. فأنا أحسن منكم .. وقرر سليمان أن يواجههم .. وقال : «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» .



وعندما عادت الهدية إلى ملكة سبأ .. أدركت هي أن سليمان ليس طالب ملك .. فالذي عنده أكثر من الذي عندهم .. إذن ماذا يريد ؟ ذهبت إليه لترى وتعرف .. وعرف سليمان أنها في طريقها إليه .. فقال للجن : هاتوا لنا عرشها .. هاتوا رمز القوة والسيطرة والحكم والغنى .

سأل سليمان « للجن » : «أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» ؟ من يأتيني بعرشها قبل أن تصل ؟ فرد عليه «عفريت» من الجن :

«قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنني عليه لقوى أمين» . .. لكن ماذا قال الذي عنده علم من الكتاب - ؟ «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» !
وجاء به إليه .. جاء «بالعرش» .. إلى سليمان .. ووصلت ملكة سبأ .. فوجدت عرشها عند سليمان ..

وسألها سليمان : أليس هذا عرشك ؟

قالت : كأنه هو !

وأدركت هي في النهاية دعوة سليمان لها وهي الإسلام لله فماذا قالت؟ قالت : «أسلمت مع سليمان» .

لم تقل: أسلمت لسليمان .. بل قالت: أسلمت مع سليمان لله الذي هو أعلى منا ومنه .

وقال الشيخ الشعراوي : إن هذه القصة من قصص القرآن الكريم

□ حكايتي مع عبد الناصر □
تدل على أن المرأة قد تؤتى حظا من حسن التعقل في المواقف ، كما
تدل أيضا على أن السياسة لها أساليبها ولها ناسها .. وأن
القرار السياسي ليس من اختصاص رجال الحرب .. ولا خلط في
الأدوار .



ويتذكر الشيخ الشعراوي صورة جمال عبدالناصر التي كانت
معلقة في مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤ ، قبل
أن يقيّله بسبب الكلمة التي نقلت عنه وهي أنه لا يحب سماع كلمة
«الاشتراكية» ..

ويقول الشيخ : كنت مديرا لمكتب شيخ الأزهر في ذلك الوقت ، كما
سبق أن ذكرت ، وحدث ونحن نتكلم أن قال لي الشيخ حسن مأمون:
«أنت تقول شعرا .. فلماذا لا تقول لنا بيتين من الشعر نكتبهما تحت
صورة عبدالناصر» ؟

قالها الشيخ حسن مأمون وهو يبتسم ..
فقلت له : سأقول لك بيتين .. بشرط أن تكتبهما تحت الصورة .
قال : أسمعني أولا .. ماذا تقول ؟ ..
فقلت : اكتب يا شيخنا الجليل:

عسدا تتسواري في سراديب من مضى
ويمضى الذى يأتى لسردابكم حتما
ولسن يقف السدولاب فسأله دائم
ويا ليتسكم لما تذكروتموا .. لما !

وقال الشيخ موضحا : يعنى يا ريتكم تذكروتم الموت عندما جئتم ..
فالذى يتذكر الموت يخشى الله ويبتعد عن الخطأ ولا ينحرف .
ويضحك الشيخ من قلبه ويقول : ولكن الشيخ حسن مأمون لم
يكتب البيتين تحت الصورة .. ولم تمض أيام حتى أقالسه بسبب
كراهيته لسماع كلمة الاشتراكية !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

سؤال : لقد ارتبط الشيخ بثورة ١٩٠٢ وتغنى بها وبزعيمها سعد زغلول .. فما هو الفرق بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ؟
قال الشيخ : الثورات التي تهبط من فوق «بالبراشوت» .. غير الثورات النابعة من الشعب .
ثورة ١٩١٩ كانت ثورة شعبية .

وقال الشيخ : هذا الرجل (يقصد عبدالناصر) أوتى من الإمكانيات والظروف ما كان يمكنه من أن يصنع شيئا يفيد الإسلام .. ولكنه تبعثر في الجهات السياسية ..

كانت فرصة تاريخية لو ركزت لخدمة العروبة والإسلام لأفادت كثيرا .. لكنها تبعثرت في ميادين متعددة فقلت جدواها .

وقال الشيخ : ويجوز أن الذين حوله أساءوا إليه ..
وسكت الشيخ لحظات ثم قال : عبدالناصر في بداية حياته كان أقوى من الأحداث .. لكنه انتهى في حياته إلى أن الأحداث كانت أقوى منه .. فقد واجه أشياء لا يقدر عليها ..



ويكشف الشيخ الشعراوي عن سر لا يعرفه أحد ! وهو أنه كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته .. وأن الوفاة حالت دون إتمام هذا اللقاء .. فما هي حكاية هذا الموعد ؟ من الذي اتصل بالشيخ لإبلاغه بموضوع اللقاء ؟ وأي موضوع هذا الذي من أجله جرى الاتصال به لترتيب هذا اللقاء ؟

قال الشيخ : وجيه أباطة ، رحمه الله وغفر له ، كان يربطني به ود كبير .. ويوده هذا قربني من شعراوي جمعة وزير الداخلية في آخر سنة من سنوات حكم عبدالناصر .. السنة التي مات فيها عبدالناصر .. اتصل بي وجيه أباطة .. والتقينا وذهبنا إلى شعراوي جمعة .. وجلسنا نتكلم .

وفوجئت بشعراوي جمعة يقول لي :

□ حكايتي مع عبد الناصر □

— يا شيخ شعراوى إحننا اخترناك علشان تتولى مسئولية «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى .

كان هذا الكلام مفاجئاً لى .

وحاولت الاعتذار .. والابتعاد عن هذا الموضوع .

لكنه قال : إحننا اخترناك خلاص ! .

وتدخل وجيه أباظة وقال : على العموم نتكلم فى هذا الموضوع بعد

يومين .. وأمامك فرصة للتفكير .

وبعد يومين التقينا نحن الثلاثة .

وفوجئت بشعراوى جمعة يقول لى :

— يا شيخ شعراوى حتقابل «الريس» الأسبوع القادم ! ..

و«الريس» سيتكلم معك فى الموضوع اللي اخترناك له .. موضوع

«أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى! .. وسوف نبلغك بعد يومين بموعد

اللقاء .

قلت : ده أنا جاي علشان أعتذر .

قال : الموضوع أصبح منتهيا .. و«الريس» عنده فكرة .

وتدخل وجيه أباظة وقال :

خلاص يا شيخ شعراوى .. مقابلة «الريس» الأسبوع اللي جاي .

قلت : سألتكم بسأل الله .. من الذى اختارنى لهذا العمل ؟ من الذى

رشحنى لتولى «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى ؟

قال شعراوى جمعة : بعدين حتعرف من الذى اختارك .

وقال وجيه أباظة : بعدين يا شيخ شعراوى .. المهم دلوقت مقابلة

«الريس» !

وقال الشيخ الشعراوى : وهكذا وجدت نفسى فى «مطب» على

الرغم منى ! ودعوت الله أن يخلصنى من هذا المطب .. وهذا المأزق .

مالى أنا والاتحاد الاشتراكى !؟

مالى أنا و«أمانة الفكر» هذه التى يتكلمون عنها !؟

بل مالي أنا وجمال عبدالناصر !؟

لقد وضعوني في مأزق .. فكيف الخروج من هذا المأزق !

وقال الشيخ : اتصل بي شعراوى جمعة بعد ذلك وقال لي :

— المقابلة مع «الرئيس» يوم الثلاثاء القادم !

أى بعد يومين .. فالיום هو السبت .

وقلت : حاضر .. إن شاء الله .

وقال الشيخ : وشاء الله ألا تتم المقابلة في الموعد الذي حددوه !

وقالوا : المقابلة تأجلت .. وسوف يتم تحديد موعد آخر .

كان سبب التأجيل العقيد معمر القذافي الذي جاء فجأة في نفس

اليوم المحدد للمقابلة ، والتقى بعبدالنصر في «برج العرب» !

واتصل بي شعراوى جمعة وقال :

— يا شيخ شعراوى .. الموعد الجديد للمقابلة مع «الرئيس» يوم

الثلاثاء القادم .

قلت : حاضر .. إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في هذا الموعد الجديد أيضا !

فقد ماتت عمتي في اليوم السابق على الموعد .. ونشرت إعلانا عن

الوفاة في الصحف .. ولم يكن هذا من عاداتي .. لكنى وجدتها مبررا

للتأجيل !

واتصلت بسوجيهه أباظة وشعراوى جمعة وقلت لهما إن «عمتي»

ماتت .. وإننى نشرت عن وفاتها إعلانا في الصحف .. وإننى أرجو

تأجيل الموعد .

فقال شعراوى جمعة : وإيه يعنى «عمتك» يا شيخ شعراوى !؟

قلت : انت عارف إن لحنأ ناس فلاحين .. ولازم أكون موجود

وأقف أخذ العزاء .. وأشكر الناس اللي جاينين يقوموا بالواجب !

وقال : على العصوم سأتصل بك بعد ساعة وأقول لك إيه اللي

حيحصل .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قلت : إن شاء الله .
 واتصل بعد ساعة وقال :
 — موعد مقابلة «الرئيس» تأجل للأسبوع القادم .
 وحدد لي يوم الاثنين .
 وشكرته وقلت : إن شاء الله .
 لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في الموعد الجديد أيضا .
 كانت الأحداث قد تطورت .
 وكانت الدعوة لاجتماع قمة عربية عاجلة في القاهرة قد أعلنت .
 واتصل بي شعراوي جمعة .. وقال :
 — يا شيخ شعراوي .. موعد المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر»
 تأجل إلى يوم الاثنين التالي لاجتماع القمة !
 قلت : إن شاء الله .
 لكن الله شاء ألا تتم المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر» في الموعد
 الجديد الذي حددوه بعد انتهاء اجتماعات القمة !
 كنت وقتها مريضا .. وكنت قد سافرت إلى بلدنا دقادوس .
 وفوجئت بابني عبدالرحيم يدخل إلى غرفتي .. ويقول لي وأنا في
 «السريـر» :
 — التلفزيون قطع البرنامج العادي .. وأخذ يذيع القرآن .
 وقمت من السريـر .. وذهبت للصلاة .. وجلست أمام التلفزيون .
 وطلع أنور السادات .. وأعلن خبر وفاة عبدالناصر .
 وهكذا شاء الله ألا يكون هناك لقاء مع عبدالناصر .
 وبعدها سافرت إلى الجزائر باعتباري رئيس بعثة الأزهر للتعريب .

●●●

ويذكر الشيخ الشعراوي أنه عاد من الجزائر في أجازة الصيف ..
 وذهب لزيارة شعراوي جمعة وهو وزير للداخلية أيضا بعد أن تولى
 الرئاسة أنور السادات .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وقال الشيخ الشعراوي : إنه سأل شعراوي جمعة : من الذي رشحنى عند عبدالناصر لآتولى «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكي ؟ فقال شعراوي جمعة : لا أعرف ..

وعدت أسأله : لقد سمعنا أن الرئيس عبدالناصر وهو يحتضر قال إنه يرشح زكريا محيي الدين ليتولى الرئاسة من بعده ؟ قال : هذا صحيح ..

قلت : وإيه اللي حصل بعد كده ؟ .. لماذا لم يتول زكريا محيي الدين ؟

قال : إحنا وافقنا على أنور السادات لأننا نقدر «نرفسه» في أى وقت ! إنما زكريا «ناب» صعب !

فقلت له وعبارتى تأخذ شكل المزاح : بكرة حششسوف .. ماحدث حيدخلكم السجن غير هذا الرجل الذى أنتم تستهينون به ! الرجل الذى تسخرون منه وتقولون أنكم تستطيعون أن «ترفسوه» ! قال : إزاي ؟ وليه ؟

قلت : أولا .. دينيا .. لأنكم احتقرتم قدر الله في خلقه . وثانياً أنكم تسخرون بالرجل .. ولن يترك الله لكم هذا بلا عقوبة . وقال الشعراوي : وحصل بعد ذلك يا مولانا اللي حصل ! .. واللى كل الناس تعرفه .. اتفقوا عليه .. لكنه مسكهم .. وحطهم في السجن !

وأضاف الشيخ : شوف بقى «الخيانة» بتاعتهم ! وقال الشيخ : إنه سافر بعد ذلك لعمله في الجزائر . وفي أجازة الصيف الثانية عاد إلى مصر .

واتصل به ممدوح سالم الذى كان قد تولى وزارة الداخلية .. وطلب منه أن يعمل محاضرة للضباط .. وقال له : ما هو الثمن الذى تريده يا شيخ شعراوي لهذه المحاضرة ؟

فقال الشيخ : الثمن الذى أريده هو أن تسمحوا لى بزيارة اثنين في السجن !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قال معدوح سالم : من هما ؟

قال الشيخ : أولا صديقي وجيه أباطة .. والثاني شعراوى جمعة ..
قال معدوح سالم : إنهما الآن ليمسا في السجن .. إنهما في
المستشفى .. وأنا لا أستطيع أن أعطيك كلمة الآن .. أنتظر لمدة ساعة ..
وبعد الساعة اتصل معدوح سالم بالشيخ الشعراوى وقال له :
— سمح لك بالزيارة ومعك مرافق .. سيحضر إليك المرافق الساعة
العاشرة صباحا ويأخذك إلى المستشفى الذى يوجد به وجيه أباطة
وشعراوى جمعة .. وسيسمح لك أيضا بالتجول في حديقة المستشفى
مع كل منهما .

وقال الشيخ : وفي صباح اليوم التالى جاعنى المرافق ، وصحبني إلى
مستشفى المعادى .

وكان أول من قابلت وجيه أباطة .. وعندما رأنى مقبلا عليه ضحك
وقال :

— شوف كلامك ؟ ! أهو حصل أهه ! صاحبك مسكنا وحطنا في
السجن !

فقلت له وأنا أضحك :

— هو لم يحطك في السجن ! الذى حطك في السجن هو لسانك !
قال : ولكن ربنا أكرمنى .. فقد حفظت في السجن نصف القرآن
الكريم !

قلت : هذا شيء طيب .. وسوف أطلب من صاحبي أن يبقيك في
السجن إلى أن تحفظ النصف الثانى !

ضحك وجيه أباطة وقال : أنا فى عرضك .. أحفظه فى بيتنا أحسن !



ويأتى الحديث عن تطوير الأزهر ..

التطوير الذى أحدثه جمال عبدالناصر ..

التطوير الذى جرى منذ ٣٣ عاما .. وإلى أين انتهى بأقدم وأكبر

□ حكايتي مع عبد الناصر □
جامعة إسلامية عرفها العالم ؟ ماذا فعل هذا التطوير بمنارة الإسلام
الشامخة ، على طول ألف عام ؟

والسؤال للشيخ الشعراوي .. وهو يحتاج إلى تمهيد ليضع القارئ
في صورة هذا الحدث الكبير في تاريخ الأزهر الشريف .
عام ١٩٦١ أصدر جمال عبدالناصر قانون تطوير الأزهر .
وتقول مواد القانون: إنه صدر لإصلاح حال الأزهر وتطويره .
وأن يظل كما كان - منذ ألف سنة - حصنا للدين والعروبة ،
يرتقى به الإسلام ويتجدد في جوهسه الأصيل ويذود عنه كل ما
يشوبه .

وأن يبقى ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدمها في الشرق
والغرب . وأن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم
وتهيأوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة .

وأن تحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم
الأخرى ، وتزول الفوارق بين خريجه وسائر الخريجين الآخرين .
وأن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة
الأزهر والمعاهد الأزهرية .. وبين سائر المتعلمين في الجامعات
 والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي
يمتاز بها الأزهر منذ كان ليتحقق لخريج الأزهر الحديث وحدة
فكرية ونفسية مع أبناء الوطن .. ويتحقق بهم للوطن والعالم
الإسلامي نوع مؤهل من الخريجين للقيادة في كل مجال من المجالات
الروحية والعلمية .

وفي توضيحه لأهم خصائص التطوير قال القانون: إن الأزهر هو
الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي
ودراسته ونشره .. والتي تحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل
الشعوب .. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري
للأمة العربية وتزويد العالم الإسلامي والعربي بالمبعوثين وأصحاب

□ حكايتي مع عبد الناصر □
الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن .
وأثار قانون تطوير الأزهر جدلا واسعا بين العلماء .
هناك من وقف معه ودافع عنه . وهناك من وقف ضده .
وهناك من اعتبره من أعظم القسرات في تاريخ الأزهر .. لكنه لم
يأخذ حظه من الدراسة والبحث ، فبدأ وكأنه قرار صدر من فراغ .
وهناك من قال : إن ظروف صدوره بالصورة التي تمت بها توجى
بالريية وتثير الاستفزاز .
وهناك من قال : إنه صدر بسرعة لم يكن الأزهر يتوقعها ..
وبضغط من السلطة في ذلك الوقت .. حتى أقر على عجل في مجلس
الأمة وكما تريد الدولة .. ولم يعرض على المسئولين في الأزهر
لدراسته .
ولم يتوقف الجدل حول تطوير الأزهر .. وما انتهى إليه .



والسؤال للشيخ الشعراوي : ماذا يقول الشيخ عن الأزهر الآن بعد
٣٣ عاماً من صدور قانون التطوير الذي أدخل إليه كليات الطب
والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها من العلوم التطبيقية ؟ وإلى أين
انتهى به هذا التطوير ؟
قال الشيخ : الأزهر الشريف فيه سر وإعجاز .. فهو أنشئ قبل
ألف عام ليروج لمذهب خاص هو المذهب الشيعي الفاطمي .. لكن شاء
الله أن يخلصه لمذهب أهل السنة .. المذهب النقي الصافي .
هذا شيء ..

والشيء الآخر .. أن إنشاء الأزهر في مصر تم وكان الله اختاره ..
واختار مصر الكنانة له .. لأنه قبل أن ينشأ الأزهر .. جاء في الكتاب
المنزه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما يجعل لمصر مكانة لم
يظفر بها بلد آخر من بلاد العالم .
وأقولها على العموم .. هات أي بلد في العالم ذكرها الله باسمها
الصريح الخفيف الظريف مثل «مصر» .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

لا يوجد ! مصر فقط .. فكان الله أعدها أزلا . ذكرها في كتابه المعجز .

وجاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليؤكد ذلك .. فيقول: «مصر كنانة الله في أرضه» . و «الكنانة» معناها «جعبة السهام» يعنى فيها السهام التى سنحارب بها .. يعنى قاعدتين للعملية دى !

ثم تأتى أحداث الزمان لتفسر كل ذلك .

التتار الذين قهروا الدنيا .. لم يردهم غير مصر .

والصليبية التى تجمعت بقوة دولها وملوكها .. لم ترداها إلا مصر .

فالواقع أيد ما كان من معجزة مصر .. وما قاله رسول الله فيها

«واستوصوا بأهلها خيرا .. فلكم فيها نسب وصهر» .

والأزهر يؤدي حق هذا التكريم .

مصر استقبلت من البلاد المقدسة منهج الله استقبالا من السماء

ودافعت عنه بالسيف .

وجاء الأزهر ليحققه علما .. ولا تزال كل الدنيا تأخذ علمها منه .

حتى البلاد التى نزل فيها الإسلام .. يقوم الأزهر ببرد الجميل

لها .. يرده للخالق الذى كرم مصر .. ورسول الله الذى كرم مصر .

فإننا كانت البلاد المقدسة شرفت بـ «هبوط وحى» .

فمصر شرفت بـ «هبوط تحقيق» لمنهج الله تحقيقا علميا .



قلت : نعود إلى السؤال عن حال الأزهر بعد ٢٣ عاما من قرار

التطوير، وماذا يقول الشيخ الشعراوى عما انتهى إليه التطوير ؟

قال الشيخ : دوره الآن ليس طبيعيا .. ليس كما نريد .

قلت : كيف ؟

قال الشيخ : لأننى أجد طالب الأزهر الآن يشترك مع طالب التعليم

المدنى فى علوم .. ويمتحن معه فيها .. ثم يأخذ فترة أخرى لامتحان فى

علوم الأزهر .. وهذا إجهاد له .

وقال : التربويون عندما يضعون منهجا للتعليم الدينى فهم

□ حكايتي مع عبد الناصر □

يضعونه مناسباً لطور العقل .. والذين وضعوا منهجاً للتعليم المدني .
وضعه مناسباً لطور العقل .. وعندما يكلف طالب الأزهر بأن يتعلم
وفقاً لمنهج التعليم المدني .. ثم يتعلم وفقاً لمنهج التعليم الديني في نفس
الوقت .. فهذا .. كما قلت .. فيه إجهاد وإرهاق له .

والنتيجة أنه لا ينفع لا في هذه ولا في تلك ! .. إلا إذا كان «حيموت»
نفسه علشان ينجح وبس .

وهذا الوضع ينشئ في رجال الأزهر شيئاً من العطف على الطلاب
قد يتجاوز العدل ! يعنى في الامتحان يقولوا «بلاش نسقطه» خلينا
نساعده !

وقال الشيخ : إذا كانوا قد عملوا لكل حرفة من الحرف مدارس
ومعاهد وكليات .. فلماذا لا يتركوا الأزهر للدين !

وأضاف : وإذا كانوا يريدون للدين أن يشيع كما يقولون .. فلماذا
لا يشيعون الدين في التعليم المدني بدلاً من إشاعة «المدنية» في الأزهر .
وعلا صوت الشيخ وهو يقول :

— بدلاً من أن «تمدينوا» الأزهر .. «دينوا» الجامعة !

وقال : ولذلك لا تعجب إذا وجدت خطيباً يلحن في كتاب الله ! ..
لا يقيم آية .. وليس عنده ثقافة .. ومع أنه تعلم وأخذ العلوم المدنية ..
إلا أنه عندما يصعد المنبر ويخطب الناس فهو لا يجد عنده سوى
الكلمتين اللتين يقولهما في «الجنة والنار» !

وقال الشيخ : هذه هي النتيجة .. ونسأل الله أن يتوجه الإصلاح
إلى هذه المسألة الخطيرة .

قلت : على ذكر الخطباء .. لقد حضر الشيخ الشعراوي المؤتمر الذي
عقد مؤخراً «للدعاة» وخطباء المساجد .. فماذا قلت لهم !

قال الشيخ : قلت من بين ما قلته لهم .. إياكم أن يظهر عليكم شيء
يخالف منطقتكم .. هذا ما أريده من الداعية .. فالذي يفعل غير ما يقول

□ حكايتي مع عبد الناصر □

هو ما ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كبر مقتنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .

وقلت لهم : إننى أريد منكم ألا يضعف من عزيمتكم أن تتعرضوا للاستهزاء أو التهجم عليكم .. فالداعية إلى الله الذى لا ينال قسطا من ذلك ليس له حظ من «ميراث النبوة» .

سراوى ..
 سراوى الذى لانصره
 سراوى لانصره • انصره سراوى ..
 سراوى الذى لانصره • انصره سراوى ..
 سراوى الذى لانصره • انصره سراوى ..
 سراوى الذى لانصره • انصره سراوى ..

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



حكايستى

مع

السادات



عسرفت السادات وهسو فى الظل

- التقينا لأول مرة فى بيت الدكتور جامع العضو اللامع فى جماعه الإخوان أيام زمان
- قبيل الوزارة كلفنى السادات سرا بمهمة تنقيه الأجواء مع السعوديه
- كلمة أضفتها عند « حلف اليمين » فضحك السادات

ونأتى إلى حكاية الشيخ مع السادات والسيدة جيهان، وهي حكاية طويلة، بل هي حكاية الحكايات المثيرة في حياة الشيخ! خاصة تجربته معه كوزير لسلاؤوقاف وشئون الأزهر، تلك التي جاءت في فترة مليئة بالأحداث والوقائع الخطيرة في تاريخ مصر، والوطن العربي عامة . فترة التحولات الهائلة في التوجه السياسي، والاقتصادي، وإعادة الصياغة من جديد لسوجه الحياة في مصر ، بعد خمس وعشرين سنة من الثورة ، ومن التخبط ما بين اليمين واليسار! فترة «كامب ديفيد» و«الانفتاح» على العدو الصهيوني، وبكل ما أحاطها من أسرار! وما تلاها من تداعيات. لا نريد أن نعبر سريعا فوق الوقائع والأحداث. وإنما ننتقل من البداية .. ونمضي خطوة خطوة. كيف تعرف الشيخ الشعراوي بالسادات؟ أين ومتى وكيف كان اللقاء الأول؟

كيف تلقى نبأ اختياره وزيرا؟ وأين كان عندما أبلغوه بالنبأ؟ ومن الذي أبلغه؟ وماذا كان رده ؟ ثم ما هي الكلمة التي أضافها الشيخ عند «حلف اليمين» فأضحكت الرئيس السادات. وحذقوها في الاذاعة والتلفزيون والصحافة؟ تلك بعض التساؤلات التي نطرحها على الشيخ في سياق هذا الفصل الأول من حكاية الشيخ مع السادات. إن الشيخ الشعراوي وهو يتذكر الآن، ويسرور على مهل كل ما جرى في تلك الأيام الحافلة بالأسرار والخفايا، فإنه لا يروى مجرد ذكريات خاصة، وإنما هي صفحات من تاريخه وتاريخ الوطن. فليتكلم الشيخ.. للحقيقية.. وللتاريخ !

تسألونني :

كيف تعرفت بالسادات ؟ متى وأين التقيت به لأول مرة ؟
وأقول : أنا التقيت بأئور السادات لأول مرة وهو في الظل! كان وقتها نائبا للرئيس عبدالناصر.
والسادات ، كما نعرف ، مرت عليه عهدود.. مرة يكون فيها في الشمس المتوهجة.. ومرة يكون في الظل الظليل!
وأنا عرفته وهو في الظل الظليل !
قابلاته في بيت صديقه وصديقي الدكتور محمود جامع أطال الله حياته .. والدكتور جامع طبيب أمراض جلدية..
وكان عضوا لامعا من الأخوان المسلمين .. وربما كان هذا هو السبب في الالتقاء الأول بين الدكتور محمود جامع وأئور السادات..
ومحمود جامع يتميز بأنه انسان وفي جدا لمعارفه وأصدقائه..
وعندما كان السادات في أشد أزماته مع الحكم كان هو قريبا من السادات.

وكان حضور السادات لزيارة الدكتور جامع يعني أنه قد أصبح في الظل.. أي خارج دائرة الحكم والسلطة والجاه والأضواء!
ويذكر للدكتور جامع أنه احتضن فيما مضى أهالي الكثيرين من الإخوان المسلمين وأولادهم أيام الشدة.. وقدم لهم المساعدات إلى أن تخرج الأولاد في الجامعات.

كان السادات يزور الدكتور جامع كما قلت.. وكان وجيه أباطة صديق الدكتور جامع أيضا.. وكان يزوره.

وكنا نلتقى نحن الثلاثة أحيانا في زيارة الدكتور جامع.

وقال الشيخ : كان أولاد الدكتور جامع وهم صغار يضحكون ويلعبون حول السادات.. ويركبون على كتفه! وكان الولد خالد يشير بإصبعه إلى «زبيبة» الصلاة في جبهة السادات ويسأله «إيه دي!»!

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وكان السادات يضحك.. وكنا نحن نضحك أيضاً على لعب العيال !
وقال الشيخ : لم يكن السادات يتحدث كثيراً عندما رأيته أول مرة
في بيت الدكتور محمود جامع .. كان يستمع.
ولا أذكر أنني التقيت به بعد ذلك.. إلى أن أصبح رئيساً للجمهورية.
وحتى بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية لم أكن التقي به.. ولم أكن
قريباً منه.. إلى أن اختارني وزيراً للأوقاف !
وقال الشيخ : لكنني قمت بمهمة بعد أن تولى السادات الرئاسة..



كانت العلاقات مقطوعة بين مصر والسعودية بسبب الخلاف الذي
كان قائماً بين عبدالناصر والسعودية.. وكانت البعثة التعليمية
الأزهرية التي تعمل في السعودية والتي كنت أتولى رئاستها قد سُحِبَتْ
عند الخلاف وقطع العلاقات .

ومع تولى السادات للرئاسة أراد أن يعمل على تنقية الأجواء مع
السعودية وإزالة الجفوة بين البلدين الشقيقين تمهيداً لإعادة العلاقات
الطبيعية بينهما .

ويسأل السادات : فين الشعراوي ؟

فقالوا له : في الجزائر.. إنه يتولى رئاسة البعثة الأزهرية التي
ذهبت إلى هناك للقيام بمهمة «التعريب» الذي اتجهت إليه الجزائر بعد
الاستقلال ليعود لها «لسانها العربي» الذي توارى في ظل الاستعمار
الفرنسي حتى أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة الكلام !

فقال السادات : هاتوه.. هاتوا الشعراوي من الجزائر وقولوا له
يطلع على السعودية.. ويمهد لعودة البعثة التعليمية الأزهرية
للسعودية.. كخطوة أولى في تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة
العلاقات بين البلدين الشقيقين .

وقال الشيخ الشعراوي : لقد اتصل بي السفير المصري في
الجزائر.. وأبلغني بالمهمة التي كلفت بها من جانب الرئيس السادات.

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وفعلا سافرت فورا إلى السعودية.. وقابلت الأخوة هناك.. وتكلمنا..
وعادت البعثة الأزهرية إلى السعودية وعدت معها رئيساً لها.. كما
عدت أستاذاً بكلية الشريعة في مكة المكرمة.
وكانت عودة البعثة الأزهرية إلى السعودية هي بداية تنقية الأجواء
وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين
الشقيقين .



ونأتى للحدِيث عن الشيخ الشعراوي «وزير الأوقاف وشئون
الأزهر - الأسبق» .

ويضحك الشيخ طويلاً وهو يسمعي أقول لنتكلم عن «الشيخ
وزير الأوقاف وشئون الأزهر - الأسبق» !
ويقول : عمرى ما قلتها.. ولا كتبتها!
وأسأل الشيخ مندهشاً : ما هي - يا مولانا - التي لا قلتها ولا
كتبتها !؟

ويقول الشيخ وهو لا يزال يضحك : العبارة التي ترددها.. عبارة:
«وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق»!

لا قلتها .. ولا كتبتها.. ولا عمرى حاقولها أو اكتبها !
وأسأل الشيخ : لماذا ؟ لقد عشت تجربة السوزارة وجلست على
كرسى الوزير.. وخضت معارك سياسية وغير سياسية خلال وجودك
في هذا المنصب الذي استمر عامين إلا قليلاً - إلا ٢٨ يوماً - !
الشيخ : نعم ، كانت تجربة مثيرة وكانت معاركى فيها كثيرة وعلى
عدة جبهات.. لكننى حين أنظر إليها الآن وأتأمل ما جرى أقول : انها
كانت أسوأ ما فى حياتى !

ويسكت الشيخ لحظات ثم يقول : نعم كانت أسوأ تجربة فى
حياتى، يوم أصبحت وزيراً !

□ عرفت السادات وهو في الظل □

ويضيف معبرا عن ضيقه : «أوقاف»

● قلت : ولماذا لم تتركها يا مولانا ؟

قال : حاولت كثيرا.. ولكن الأمر لم يكن بيدي !

لقد قلت لمدوح سالم رئيس الحكومة مرارا وتكرارا : اعتقنى لوجه

الله! فكان رحمه الله، يقول لي وهو يضحك : سوف نخرج منها معا ان

شاء الله ! وشاء الله أن نخرج معا..

ويضيف وهو يضحك من قلبه : اتعتقنا يوم «ما رفسدونا» ! وكان

هذا من فضل الله علينا !

ويقول الشيخ : الشيخ عبدالمنعم النمر رحمه الله كان زميلا

وصديقا من أيام ما كنا في الأزهر.. وقد تولى هو الآخر وزارة الأوقاف

في مرحلة تالية من بعدى ..

كان الشيخ النمر بعد خروجه من الوزارة يقول لي ضاحكا :

— أنت حتفضل طول عمرك «فلحوس»!؟

وكنت أقول له : ليه ياوله ؟

فيقول : كلنا كنا وزراء أوقاف .. وكلنا بنكتب أسماءنا الآن ونقول:

«وزير الأوقاف السابق .. أو الأسبق» أما أنت فعمرك ما فعلتها!

عمرك ما كتبت إلى جانب اسمك «وزير الأوقاف السابق أو الأسبق»..

ليه بقى؟.. عامل نفسك «فلحوس»!؟

وكنت أضحك وأقول له : أولا أنا كنت وزيرا «لوزارتين».. الأوقاف

وشئون الأزهر، أما أنت ومن جاء بعدك فكنتم وزراء لوزارة واحدة

هي الأوقاف ! يعنى أنا كنت أحسن منكم!.. أنا «أترفدت» بوزارتين!

وأنتم «أترفدت» بوزارة واحدة !

وكنت أقول له أحيانا عندما تكون وسط جمع بين الأصدقاء :

— أنا باستحي أقول أو أكتب «الوزير السابق» أو «الوزير

الأسبق» لأننى أعتبر نفسى فشلت فيها ! فهى بالنسبة لي «عيب»

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

أحرص على أن «أستره» في نفسي! أما أنت وغيرك فمن الجائز تكونوا قد نجحتم في الوزارة وعملتكم حاجة «كويسة» تجعلكم تتفاحشرون بانتسابكم إليها.. سابقا! وكنا نضحك ..

ويقول الشيخ وهو لا يزال يتناول الموضوع بالسخرية والتهكم : كل وزير أوقاف جديد كان يأتي لزيارتي بعد أن يتسلم عمله ، ونجلس نتكلم فكنت أقول ضاحكا :

— أنا عارف انت جاي تزورني علشان إيه؟

فيقول : علشان إيه يا مولانا ؟

فأقول : عايز تعرف ايه اللي أنا عملته و«اترفدت» علشان تسأخذ بالك كويس وما تقعش في نفس الغلط اللي أنا وقعت فيه !



ويروي الشيخ كيف تلقى نبا الوزارة ؟

كيف عرف باختياره وزيرا للأوقاف ؟ يقول :

كنت وقتها أعمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. فاتصل بي السفير المصري في السعودية تليفونيا وقال لي «طالبينك في مصر»! وأذكر ان الاتصال كان مساء يوم الأحد .. وكنت لحظتها ألقى محاضرة على طلبة الكلية.

سألته : من الذي يطلبني ؟

قال : الرئاسة ! تعال إلى مكتبي .. وسوف يحدثونك في التليفون . ورحت على السفارة في جدة ..

وقابلت السفير المصري وكان اسمه أحمد ثابت .

وجلست في مكتبه في انتظار المكالمة التليفونية من القاهرة .

وجاءت المكالمة .. وكان المتحدث هو ممدوح سالم الذي كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة ..

قال لي ممدوح سالم : انهم اختاروني لوزارة الأوقاف .

□ عرفت السادات وهو فى الظل □

فحاولت أن أعتذر عن عدم قبولى للوزارة شاكرا لهم تفضلهم
باختيارى.. وتكلمنا طويلا ..

وشرحت له ظروفى .. وقلت له : اننى غريب عن مصر منذ ٢٦ عاما..
وليس لى جلد على مثل هذا العمل ..

فرد بعبارات طيبة مشجعا لى على قبول تولى الوزارة للنهوض بها
وبرسالتها السامية.

فقلت له موضحا الأسباب التى تجعلنى لأقبل عملا فى ظل ظروف
وأوضاع تحول دون تحقيق ما هو مطلوب لإنجاز تلك المهمة السامية
التى يتكلم عنها .

وقلت هناك قانون للأزهر .. وكان هناك وزيران . وزير للأزهر ..
ووزير للأوقاف ..

ومثل هذا الوضع المزدوج لا يستقيم معه العمل لا فى الأزهر ولا فى
الأوقاف .. وهناك أشياء كثيرة فى حاجة إلى تصحيح.

فقال : تعال واكتب المذكرة التى تريدها فى هذا الخصوص
لتصحيح الوضع كما تراه.. وأعاهدك بأننى سوف أدافع عن وجهة
نظرك وأقف جانبك .

فقلت له : حاضر يا سيدى .

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول : لم تكن الأمور قد استقرت فى
نفسى، أو حسمت بالرفض أو القبول.. وأخذت أفكر فى هذا الموضوع
الجديد الذى وجدتنى فيه دون مقدمات .

وكان معى فى السعودية ابنى سامى وهو أكبر أبنائى.

فسألته : ماذا ترى؟ ما رأيك يا ابنى ؟

فقال : صحيح إنك غريب عن مصر منذ ٢٦ سنة.. وموافقك
معروفة مع جمال عبدالناصر.. فإذا ما جاء السادات وترك كل من
يعرفه فى مصر وأخذ يسأل عن رجل يعمل فى مكة، فمن الجائز أنه
يريد أن يعمل تغييرا وأن فى ذهنه شيئا.. فتوكل على الله .

□ عرفت السادات وهو في الظل □

واسترحت لكلام سامى ابنى .
وأخذت جواز السفر ورحت لعميد الكلية وقلت له أريد أن تعمل لى
تأشيرة خروج وعودة فى أسرع وقت.. وفعلا عملها .. وسافرت إلى
القاهرة..

سافرت بتذكرة من قلوبسى أنا ورفضت التذكرة التى قدمها لى
السفير وفى المطار قابلنى بعض من أصدقائى .. وكانوا فريقين.
فريق يقول: «لا» لاتقبل الوزارة .. وهذا الفريق كان على رأسه
الصديق الدكتور سيد جلال .

وأخذ هذا الفريق يعدد لى المتاعب والصعاب التى سأواجهها والتى
ستشغلنى عن أى عمل مفيد .

أما الفريق الآخر فكان يرى أنها تجربة يجب أن أخوضها لعل فيها
الخير لخدمة الوطن والرسالة.. وكان هذا الفريق يؤيد وجهة نظر ابنى
سامى وهى أن أقبل .

وقلت : سوف أستخير الله الليلة.

واستخرت الله فوجدتنى أقابل ممدوح سالم !

سؤال : عفوا فضيلة الشيخ، كيف استخرت الله ؟

قال الشيخ : قلت دعاء الاستخارة .. قلت: «اللهم إنى أستخرك
بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من عظيم فضلك، فإنك تقدر
ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كنت تعلم أن
هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وأجله،
فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى
فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وأجله، فاصرفه عنى
واصرفنى عنه، وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به».
هذا هو دعاء الاستخارة.

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وقد قلت هذا الدعاء بعد أن قمت بصلاة ركعتين ثم نمت .
ويعود الشيخ إلى سياق الحديث ويقول : ذهبت لمقابلة ممدوح
سالم.. وقابلته، وتحدثت معه طويلاً.. واتفقنا على المذكرة التي
سأكتبها بخصوص إصلاح الأوضاع والعلاقة ما بين الأزهر
والأوقاف، ومنصب شيخ الأزهر.. ووعدنى ممدوح سالم بأنه سوف
يؤيدنى في كل ما أراه ، وسوف يرفع المذكرة للرئاسة ويعمل على
الاستجابة لها .

وفي نهاية المقابلة قال لى ممدوح سالم : غدا أن شاء الله موعدك مع
الرئيس من أجل «حلف اليمين».. وسوف أرسل لك سيارتى لتوصلك
إلى القصر الجمهورى.

وفي اليوم التالى جاءنى سائق ممدوح سالم بسيارته وأخذنى
للقصر.. وحلفت اليمين..

كان اليمين مكتوباً فى ورقة.. وأقسمت بما كتب فيها ثم أضفت
كلمة فى نهاية القسم من عندى .. وهى: «إن شاء الله»؟ وقد قلتها وأنا
أطوى الورقة وأضعها فى جيبى.. فضحك السادات !

وأدركت أنه سعد بسماع هذه الكلمة عملاً بالأية الكريمة
«ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله»..

لكنهم حذفوا كلمة «ان شاء الله» فى الاذاعة وفى التلفزيون!
وقال الشيخ الشعراوى: انه لم يذهب إلى الوزارة فى اليوم التالى
لحلف اليمين وإنما بعد عشرة أيام .

وكان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الري وقتها قد جاءه فى
بيته فى اليوم العاشر يستفسر عن عدم ذهابه إلى الوزارة وقال له : انه
مؤدد إليه بهذا الخصوص من قبل ممدوح سالم رئيس الوزراء..
فقال له الشيخ الشعراوى :إنه أمضى هذه الأيام يفكر فى أحوال

● حكايات مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

الوزارة .. وفي دراسة أوضاعها.. وأنه سينهب إلى مكتبه في اليوم التالي .

وفي اليوم التالي دخل «الوزير الجديد» الشيخ الشعراوي إلى مكتبه بوزارة الأوقاف لأول مرة !



ويمضى الشيخ الشعراوي في رواية تجربته في الوزارة فيقول :
كتبت المذكرة التي اتفقت بشأنها مع ممدوح سالم .. رئيس الوزراء..
وقدمتها له.. ورفعها إلى الرئيس السادات.. وانتظرت.. وأخذت أعمل
في ظروف بالغة الصعوبة.. وأخيرا قررت الاستقالة.. وقابلت ممدوح
سالم.. وقلت له : الاتفاق الذي جئت على أساسه لم يتحقق .. والمذكرة
التي كتبتها لك ورفعتها أنت إلى الرئاسة لم تلق استجابة حتى الآن..
وأنا أريد أن أستقيل.

وابتسم ممدوح سالم رحمه الله وقال : اصبر يا شيخ شعراوي ،
وعندما وجد مني الحاجا وتكرارا لمطلبي في الاستقالة قال : في
العهود الثورية لايسمح للوزير بأن يستقيل !
فقلت : يعنى لازم «يترفس»!؟

قال : اصبر شويه.. وسوف نحاول الكلام في موضوع المذكرة التي
كتبتها.. وسوف نتعاون معا في حل الصعوبات التي تواجهها .
وقال الشيخ الشعراوي : من الأوضاع الغريبة والعجيبة انهم بعد
الثورة أصدروا قانونا جديدا أسموه قانون تطوير الأزهر ، وهو
القانون ١٠٢ الذى صدر سنة ١٩٦١ ، والذى أقره مجلس الأمة في ليلة
واحدة دون أن يأخذوا رأي الأزهر فيه ! وجعلوا لشيخ الأزهر «هيمنة
شكلية فقط» فلم يعد باستطاعته أن يعين «فراشسا»! كل شيء في
الأزهر كان يتبع «وزير شئون الأزهر».. وكان شيخ الأزهر لا يستطيع
أن ينفذ قرارا إلا إذا اعتمده الوزير ! وكان ذلك من الأوضاع المؤسفة
التي حاولت إصلاحها وتناولتها في المذكرة التي كتبتها.

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وقال الشيخ : عندما توليت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمه الله هو شيخ الأزهر.. وكنت أحبه وأقدره وأجمله لعلمه وخلقه.. وكنت لا أقبل ولا أسمح لنفسى أن يرسل لى بالقرارات التى يريد تنفيذها لكى أوقعها باعتبارى الوزير ! حسب ما تقوله اللائحة !

كنت لا أقبل أن يرسل لى الشيخ الجليل عبدالحليم محمود شيخ الأزهر القرارات إلى مكتبى فى الوزارة لكى أوقعها له.. وقلت له : يامولانا كل القرارات تبقى عندك وأنا الذى أحضر إليك لكى أوقعها! وانتفتت معه على أن أذهب إليه فى يوم محدد كل أسبوع لأوقع له القرارات !

وتساءل الشيخ الشعراوى مستغرباً : هل هذا معقول ! هل من المعقول ألا يكون لشيخ الأزهر الشريف سلطة إصدار القرار! وأن يكون للوزير - أى وزير - سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر الشريف؟! وقال الشيخ : هذا الوضع المقلوب كان قائماً! وقد حاولت اصلاحه فى المذكرة التى كتبتها.

لقد طالبت فى المذكرة بأن يكون شيخ الأزهر «نائباً لرئيس الجمهورية». وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وأن لا يقبله أحد من منصبه

ولكنهم - فيما بعد - جعلوا شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء . وأخذوا بعدم إحالته إلى المعاش مهما تقدمت به السن. ولكنهم سكتوا وأغمضوا عيونهم عن «حثة» الاقالة ! وعندما يكون شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.. فلا بد أن تنتقل «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء.. ويصبح رئيس الوزراء هو الذى يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير .

وهذا ما حدث فيما بعد في مرحلة تالية بعد خروجي من الوزارة .
وقال الشيخ الشعراوي: انني أنفقت كل ما كان معي من مدخرات
في الفترة التي عملت فيها وزيرا .

كان مرتبي كوزير لسلاوقاف وشئون الأزهر هو ٢٧٠ جنيها ؛
وأكرر فقط مائتان وسبعون جنيها ؛ وكنت أنفق مما جمعت من عملي
في السعودية على احتياجاتي في الوزارة .

وكنت أجد نفسي في مأزق عندما يحضر وفد من الخارج ويتحتم
علي ان أدعوه على الغداء أو العشاء.. فالوزارة ليس فيها فلوس.. وكان
صديقي الحاج أحمد أبو شقرة يرفع عنى الحرج ويتحمل هو دعوة
وفود الوزارة على الغداء أو العشاء!

وجاء اليوم الذي لم يعد يتبقى فيه من رصيدي في البنك سوى
٢٢٥ جنيها ؛ وكنت أنفقت كل ما جمعت خلال عملي في السعودية..
أنفقتة خلال عملي في الوزارة .

وأذكر انني أخذت «كشف حسابي في البنك» والسذي يوضح أن
رصيدي أصبح ٢٢٥ جنيها، وقدمته لمدوح سالم.. وقلت له : انني
أصرف من «لحم الحى»! وعندى التزامات.. ولم يعد عندي فلوس..
وأنا زهقت فاعتقوني لوجه الله! اعتقوني يرحمكم الله!

وابتسم ممدوح سالم يومها وقال كلمته المعتادة : اصبر يا شيخ
شعراوي.. هانت.. أنت وأنا سنخرج معا قريبا ان شاء الله!
ويضحك الشيخ الشعراوي طويلا وهو يقول :

— في اليوم الذي كنت أشكو فيه حالي لمدوح سالم وأقول له :
انني أنفقت كل مدخراتي ولم يتبق سوى ٢٢٥ جنيها في حسابي في
البنك.. في ذلك اليوم ركبت السيارة مع سائقى على شريف ليوصلنى
إلى البيت.. وكنت قد تعودت أن أعطيه مرتبى ليتولى هو «الصرف» على
احتياجاتي في الوزارة.. وكان رحمه الله انسانا طيبا جدا وكان يتعب

● حكايتى مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو فى الظل □

كثيرا.. وكثيرا ما كنت أصلى وراءه.. وكان يعرف أن مرتبى كوزير لايكفى واننى أصرف من مدخراتى.. لكنه لم يكن يعرف أن مدخراتى قد نفذت ولم يبق منها سوى ٢٢٥ جنيها .

وفى ذلك اليوم أخذ السائق على شريف يلف بالسيارة ليشتري بعض الاحتياجات.. واستغربت عندما سمعته يشير بيده إلى إحدى العمارات ونحن فى الطريق ويقول : «العمارة دى بتاعتنا يا مولانا».. وفى شارع آخر وجدته يشير بيده إلى عمارة أخرى ويقول: «والعمارة دى يا مولانا برضه بتاعتنا»! واندحشت لما يقوله !. وقلت له :

— أنا يا ابنى زهقت من الوزارة.. وكل اللي كان معايا صرفته.. وحاسيب الوزارة علشان أشوف حالى وأكل عيش.. وانت يا ابنى مادام ربنا كرمكم.. والعمارتين دول بتوعكم.. ايه اللي زنقك تشتغل سواق! وتتعب نفسك ليل ونهار!

فقال : لا.. موش بتاعتنا احنا.. ما اقصدش كده!

قلت له : انت من دقيقتين بتقول العمارة دى بتاعتنا — والعمارة دى بتاعتنا !

قال : قصدى بتاعتك يا مولانا !

فاندحشت أكثر وقلت له :

— يا ابنسى أنا معنديش حاجة! الحكاية كلها ماشية على فيض الكريم !

فقال : يا مولانا انت موش فاهمنى..!

قلت : طيب .. من فضلك فهمنى يا اسطى على !

قال : انت موش وزير الأوقاف !

قلت : أبوه يا على! أنا وزير الأوقاف وشئون الأزهر كمان !

قال : والعمارتين دول بتوع الأوقاف ! يبقوا بتوعنا يا مولانا ! موش كده!؟

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

قلت : كده يا أسطى على !

وقال الشيخ : أذكر اننى فى جلسة كان يحضرها السادات وممدوح سالم .. أذكر اننى قلت : هل تظنون أن الشعب يصدق أويقتنع بأن الوزير يأخذ ٢٧٠ جنيها فى الشهر! ده أنتم جايبين لنا «تهمة»! والناس فاكرة ان الفلوس نازلة علينا زى الرز! واننا «حرامية»!

وضحك السادات رحمه الله يومها طويلا وقال :

— الصيت ولا الغنى يا شيخ شعراوى !

وقلت : أنا وصلاح حامد كل فلوسنا ضاعت من يوم ما اشتغلنا وزراء.. والقريشين اللي كانوا معانا صرفناهم.. فاعتقونا لوجه الله! سؤال : لقد عبر الشيخ سريعا على وقائع كثيرة، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة فى تجربته كوزير .

ونريد أن نعود إلى البداية ونمضى.. خطوة خطوة..

نريد أن نسمع من الشيخ وقائع اليوم الاول له فى الوزارة ؟

قال الشيخ وهو يتذكر ما جرى فى ذلك اليوم : نعم كان يوما.. حافلا بالوقائع المثيرة.. فقد اتخذت ثلاثة قرارات كان لكل منها حكاية.. ودلالة.

كان القرار الأول يتعلق بترقية موظف إلى درجة وكيل وزارة .

وكان هذا الموظف قد تقدم بطلب إلى «فضيلة الشيخ الوزير» يرجوه فيه العمل على إنصافه وترقيته إلى الدرجة التى يستحقها وهى درجة وكيل وزارة .

ووافق الشيخ وأصدر له قرار الترقية إلى درجة وكيل وزارة..

وشكره الموظف وخرج من مكتبه ليعلن الخبر السعيد لسزملائه ويشكر فضيلة الشيخ الشعراوى الوزير الذى أنصفه بعد ظلم طويل!



وقال الشيخ الشعراوى: أنه فوجيء بزميل للموظف الذى أنصفه

□ عرفت السادات وهو في الظل □

يدخل عليه ويعاتبه كيف وافق على ترقيته بهذه السرعة وهو لا يعرف
ماذا فعل هذا الموظف !

وسأله الشيخ : ماذا فعل ؟

قال زميل الموظف : لقد سبق له يا فضيلة الشيخ أن كتب ضدك
«مذكرة سرية» يقول فيها: أنك لاتصلح «وكيل وزارة» وقد كتب هذه
المذكرة السرية ضدك عندما وصلت إلى درجة «مدير عام» وجاء عليك
الدور للترقية إلى درجة «وكيل وزارة»!

وقدم زميل الموظف للشيخ صورة من «المذكرة السرية» التي كتبت
ضده ليؤكد صدق ما يقول !

وفوجيء زميل الموظف بالشيخ يشكره ويقول له: أنه يعرف قصة
هذه المذكرة السرية التي كتبها الموظف ضده وأنه قال فيها: «أن
الشيخ الشعراوي رغم علمه وخلقه إلا أنه لا يصلح وكيل وزارة
لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة» .

وسأل الشيخ زميل الموظف :

— أليس هذا هو ما كتبه في المذكرة السرية عنى ؟

قال زميل الموظف : نعم .. هذا بالضبط ما كتبه ضدك يا فضيلة
الشيخ.

قال الشيخ : وهذا صحيح! فأنا فعلا لا أصلح «وكيل وزارة»
لانقطاع الصلة بيني وبين شئون الإدارة !

وأضاف الشيخ مبتسما :

— ولكنى قد أصلح كوزير !



ويأتى الحديث عن القرار الثانى الذى اتخذه الشيخ فى اليوم الأول
من عمله كوزير للأوقاف .. فيقول :

عرفت قصة الموظف «المغربى» رئيس هيئة الأوقاف قبل أن أدخل
إلى مكتبى وأبأشعر علمى كوزير.. عرفت أنه مظلوم ومضطهد، وأنه

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

عانى كثيرا، وأن قرارا ظالما وجائرا قد صدر بإيقافه عن العمل ..
ولذلك أصدرت قرارا بإعادته إلى عمله .

ومع ذلك لم يسلم الموظف المسكين من المتاعب والملاحقات من
بعض الأجهزة الادارية والرقابية نتيجة الشكاوى الكيدية!

وانتهى الامر بتلك الأجهزة إلى المطالبة بإقصائه عن العمل.. قبل أن
يفصل في القضية التي رفعها متظلما! وأرسلت هذه الأجهزة الأوراق
إلى رئيس الجمهورية السادات للتصديق عليها.. أى للتصديق على
إقصائه عن عمله ..

وجاءتني بعض الناس الطيبين يطلبون مني أن «أتشفع» للموظف
المسكين الذي حاولت من اليوم الأول أن أرفع عنه الظلم بعودته إلى
عمله وقالوا لي : إنه سيضيع، وأن كلمة طيبة من جاني للرئيس
السادات قد تنجح في إنقاذه مما دبروه له .

وكتبت للرئيس السادات رسالة .. قلت له فيها : «استشفع بي
فلان» يا سيادة الرئيس وقد أعلمته أن سيادة الرئيس لم يرفعني
لمرتبة المستشفعين.. ولكني أطمح في أن يجبر خاطري معكم أن تقبل
هذه الشفاعة وأن تكون هي الأولى والأخيرة.

وقرأ السادات الشفاعة.. وكتب بالقلم الأحمر «أنا لأرد شفاعة
الشيخ»!

ويضيف الشيخ : وتمر الأيام.. ويقول القضاء كلمته لصالح
الموظف المسكين.. ويؤكد نزاهته.. ويحكم له بكل حقوقه.

وقد حمدت الله يومها كثيرا..

فالوظف الذي أنصفته في اليوم الأول لعملي في الوزارة ، قد أنصفه
القضاء وأكد نزاهته بعد كل الذي عاناه هذا المسكين !

شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه • الشعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه • الشعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه • الشعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه • الشعراوى الذى لا يعرفه

الشعراوى .. الذى لا يعرفه



حكاييتى

مع

السيادات



ضربت « الحسوت » .. الذى كان يشتم « أجدع » وزير !

- لماذا أعيدت السيادات « الحسوت » قبل أن تفصل المحكمة في قضيته ؟
- أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧
- انتفاضة شعبية أم انتفاضة حرامية ؟
- لماذا أصدرت المحكمة الدستورية حكما بالإجماع ؟

كانت معركة الشيخ الشعراوي مع «الحوت» من أشد المعارك وأكثرها ضراوة! وكان شيئا مثيرا أن تبدأ هذه المعركة مع اليوم الأول للشيخ في الوزارة وتستمر حتى اليوم الأخير!

من أجل خاطر عيون «الحوت» ونتيجة لنفوذه وعلاقاته الواسعة قام أحباب «الحوت» وأنصاره بتوجه «الاستجواب» للشيخ في مجلس الشعب، في جلسة عاصفة لم تشهدا الحياة البرلمانية في مصر في تلك الفترة! لقد فسوجيء المجلس بالشيخ يوجه الاتهام إلى أعضائه ويسألهم: لماذا أقمضتم العيسون عن انحرفاسات «الحوت» وأنتم تعرفونها جميعا! أنا الذي جئت لأستجوبكم!

كيف بدأت معركة الشيخ مع «الحوت» الذي انحرف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن وظيفته، وأحاله إلى «امبراطورية» خاصة سيطر بها على وزارة الأوقاف، وفرض سطوته على وزرائها، وإلى حد إرهابهم وتخويقهم، وإهانتهم، وتوجيه أقذع وأفظع الفاظ السباب والشتائم إليهم!!؟

كيف استطاع الشيخ أن يضرب هسذا «الحوت»؟! وأن يصفى «امبراطوريته»؟! وأن يعيد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى وضعه ووظيفته في خدمة الدعوة والرسالة؟!؟

تلك أسئلة يضع الشيخ إجاباته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «معركة الشيخ مع الحوت» كاشفا أسرارها وخفاياها!

لماذا أعاد الرئيس السادات «الحوت» إلى موقعه بقرار مكتوب بخط اليد! بينما «قضية الحوت» معروضة أمام المحكمة الدستورية العليا، وقبل أن تقول المحكمة كلمتها؟!؟

أيضاً يكشف الشيخ في سياق هذه المواجهة عن حقيقة موقفه من أحداث ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ التي وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من توليه الوزارة! وهي الأحداث التي وصفها اليساريون والشيعيون بأنها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبز والحرية! ووصفها السادات بأنها «انتفاضة حرامية»! وقال الشيخ عنها انها كانت «فتنة ومحنة» في وقت عصيب!

قليتكم فضيلة الشيخ.. للحقيقة والتاريخ.

ويتواصل الكلام عن «تجربة الشيخ وزيرا».

ونعود به إلى سياق الحديث . إلى ثالث القرارات التي اتخذها الشيخ في اليوم الأول لدخوله مكتبه بالوزارة . وهو القرار لذي أحدث دوياً، وكان له ما بعده!

قرار ضرب «الحوت»! الذي طغى وبغى، وتصفية امبراطوريته التي سيطر بها على وزارة الأوقاف ووزرائها سنوات!
والسؤال : من هو هذا «الحوت»؟

والاجابة: انه كان «سكرتير» المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.. وليس مهما الأسماء. المهم هو الوقائع ومآلها من دلالات !
وسؤال آخر : ما هي حكاية هذا المجلس أصلاً؟ ومتى أنشئ؟
ومن الذي أنشأه ؟ وكيف تحول — بعد عشرين سنة من انشائه — إلى امبراطورية على يد هذا «الحوت»؟



كيف بدأت المعركة؟

كيف دارت المواجهة بين «الشيخ الشعراوي» وزير الأوقاف وشئون الأزهر وبين «الحوت» صاحب امبراطورية المجلس الأعلى للشئون الاسلامية!

الشيخ يتكلم .. يقول : كان «الحوت» يشتم «أجندع وزير»! وبألفاظ بذيئة وخارجة !

● حكايتي مع السادات ●

□ ضريت الحسوت □

كان يقف على باب الوزير ويشتمه ويسبه بأقبح الألفاظ !
كان الأمر الناهى في وزارة الأوقاف.
وكانت قد صدرت له « تفويضات » من وزراء الأوقاف
السابقين لي..

استطاع بهذه «التفويضات».. وبنفوذه وبعلاقاته الواسعة والوثيقة
بالمسؤولين أن يفرض سطوته وسيطرته وجبروته.. وأن يطلق لسانه
على كل وزير من الوزراء الذين سبقوني في الوزارة.
وقال الشيخ : كنت أعرف كل ذلك قبل دخولي إلى مكتبي بالوزارة
واستلامي العمل.

وفي أول أيامي في الوزارة كان ثالث قرار أصدره هو قرر إنهاء
«الحوت»! وتصفية «الامبراطورية» التي صنعها من المجلس الأعلى
للمشئون الاسلامية.. وإعادة المجلس إلى وظيفته الحقيقية وإلى دوره
ومهمته الأساسية في خدمة الدعوة .

وبعد ساعة واحدة من صدور القرار فوجئت بممدوح سالم
رئيس الوزراء يتصل بي، ويرسل لي شخصيا يسألني ويستفسر عن
اصداري لهذا القرار الخاص بإنهاء دور «الحوت» و«تصفية»
امبراطوريته بهذه السرعة التي اعتبرها «تسرعا»!

سألني مبعوث رئيس الوزراء : لماذا تسرعت في إصدار هذا القرار؟
لماذا لم تستشر رئاسة الوزراء؟

فقلت : ما فعلته هو من اختصاصي كوزير ! فهل استشير في شيء
يدخل في دائرة اختصاصي؟ مسئوليتي؟ وحقي؟

وإذا كان مطلوباً مني أن أستشير في أمور هي من اختصاصي
ومسئولياتي وحقي.. فماذا يبقى لي كوزير؟

وقلت : ان المجلس الأعلى للمشئون الاسلامية أنشئ بقرار
«وزاري» من الوزير أحمد عبدالله طعيمة سنة ١٩٥٩.. وكانت تحت

المسئولية المباشرة لوزير الأوقاف .. وعندما تولى «الحوت» رئاسة المجلس في مرحلة تالية انحرف به وحصل على تفويضات من بعض وزراء الأوقاف استخدمها في تحويل المجلس إلى امبراطورية سيطرت على وزارة الأوقاف ووزرائها.. عندما وجدت هذا الوضع كان لا بد من تصحيحه.

كان كل ما استند إليه «الحوت» في اقامة امبراطوريته وفرض سيطرته هي «قرارات وزارية».. قرارات من وزراء.. فأنا ألغيتها كوزير.. وهذا حق!



وقال الشيخ : لقد غضب «الحوت» وقعد في بيته! وتصورت أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد.

لكن تبين لي أن قرارى بإنهاء «الحوت» وتصفيته امبراطوريته كان بداية لمواجهة ساخنة بدأت من يوم صدر القرار في أول يوم لي في الوزارة واستمرت إلى آخر يوم لي في الوزارة!
كانت معركة ! وهي معركة تكشف عن أساليب الحيتان واحتياهم في النفاذ إلى قمة السلطة .

لقد فوجئت بأن ردود فعل القرار الذي أصدرته بإنهاء «الحوت» وتصفيه «امبراطوريته» قد وصلت إلى الرئيس السادات!
وقالوا : ان «الحوت» نجح في افهام الرئيس بأنه يستخدم امبراطوريته لخدمة سياسة الدولة في داخل مصر وخارجها !
وقالوا أيضا : اننى أغضبت بعض القرييين إلى الرئيس بقرار إنهاء «الحوت»!

وتحولت المواجهة مع «الحوت» إلى «استجواب لي» في مجلس لشعب! استجواب لي من أجل الحوت!
وكان هذا شيئا غريبا .

ويسوم الاستجواب ، وقبل أن أذهب إلى مجلس الشعب، دخل إلى

□ ضربت الحوت □

مكتبي سكرتيرى الاستاذ خليفة عبدالسلام وقال لى: إنه أعمد لى ملفا كاملا بالوثائق والبيانات التى يمكن أن أستعين بها فى الرد على «الاستجواب» فى مجلس الشعب، وكلها وثائق ومستندات تدين «الحوت» وتكشف عن انحرافاتة وتجاوزاته.. لكننى رفضت أن آخذ هذا الملف وقلت له: لن آخذ ورقة واحدة من هذا الملف معى.. ولن أدخل بورقة فى يدي!



وفعلا ذهبت إلى مجلس الشعب.. ودخلت وليس فى يدي ورقة.. وبدأ الاستجواب.. وقالوا كل ما عندهم.. ووقفت لأقول كلمتى.. وقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: يعلم الله أنى ماجئت لأرد على استجواب.. وانما جئت لأرد الاستجواب! أنتم تسألوننى مستجوبين.. وأنا أرد عليكم الأمر مستجوبا! قلت: ديوان المحاسبة تابع لكم.. تابع لمجلس الشعب.. وقد فوض المجلس ديوان المحاسبة أن يدرس تصرفات فلان «الحوت». وقام ديوان المحاسبة بالدراسة.. وكتب تقريرا مودعا لديكم.. والتقرير تم توزيعه على أعضاء المجلس.. وهو يتضمن الانحرافات والتجاوزات التى تدين فلان «الحوت»! فلماذا لم تتخذوا قرارا فيه؟ ان المجلس هو الذى يجب أن يوجه إليه الاستجواب! لماذا ترك فلان «الحوت»؟ لماذا لم يتخذ بشأنه قرارا؟! وقال الشيخ معلقا على صدق كلمته وردود فعلها فى مجلس الشعب:

— أنا فرقت «القنبلة» دى فى المجلس يا مولانا. فأصبح المجلس حاجة تانية! المجلس «اتلخبط»! ومعدش حد قادر يقول كلمة! وأضاف الشيخ: أنا كنت شايل فى جيبي التقرير اللى عملته ديوان المحاسبة عن انحرافات وتجاوزات الحوت.. كنت «مدكنه» فى جيبي وطلعتة.. وقلت لهم: «التقرير أه!» لماذا لم تتخذوا أى إجراء بشأنه!

● حكايتي مع السادات ●

□ ضربت الحوت □

وقال الشيخ : كل الجرايد والصحافة كتبت عن اللي حصل في الجلسة الصاخبة لمجلس الشعب.. وأعتقد أننا أن «الحوت» قد انتهى ..

لكن تبين لي بعد ذلك أن «الحوت» لم ينته !
وأن محاولات «الحوت» مستمرة لاستعادة امبراطوريته ونفوذه وفرض سيطرته وسطوته على وزارة الأوقاف ووزير الأوقاف !



لقد لجأ «الحوت» إلى المحكمة الدستورية العليا ليطلب القرار الذي أصدرته بإنهاء دوره وتصفية امبراطوريته وإعادة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى وظيفته الحقيقية. ولم أستغرب أن يفعل «الحوت» ذلك.

لكن الذي استغربت له هو أنني فوجئت بصدور قرار من الرئيس السادات مكتوباً «بخط اليد» بإعادة «الحوت» إلى عمله «رداً لاعتباره»! وتصورت في أول الأمر أن هناك «اتفاقاً» لإعادة «الحوت».. وأن المحكمة ستصدر حكمها لصالحه.. وإلا فكيف يصدر الرئيس قراراً بإعادة «الحوت» قبل أن تفصل المحكمة في أمره!
لكن الذي حدث بعد ذلك كان شيئاً مثيراً..

لقد أصدرت المحكمة حكمها بإدانة «الحوت»!
وقررت في حكمها ألا يتولى «الحوت» أي منصب في الدولة لأنه «غير مأمون على منصبه» حسب ما نص عليه الحكم!
وكان الحكم «بالاجماع».. أي أجماع أعضاء المحكمة الدستورية العليا.. وليس «بالأغلبية»!

وكان الذي استوقفني وأثار حيرتي هو «لماذا الحرص في نص الحكم على أنه صدر بالاجماع»!..
وحاولت أن أعرف السر !

وعرفت أن المستشارين قد حصل بينهم نقاش.. وأنهم كانوا قد

□ ضربت الحوت □

عرفوا بأن هناك قراراً صدر بعودة «الحوت».. وأن صدور حكم يتضمن في نصه أن بعض المستشارين كان مع إعادة «الحوت» والبعض الآخر لم يكن مع إعادته.. هذا الحكم بهذا النص سيجعل البعض مع القرار الذي صدر من الرئيس والبعض الآخر ضد القرار.. ولذلك حرصوا جميعاً على أن ينص في الحكم بأنه صدر «بالإجماع»!
وكان هناك شيء آخر قد حدث صباح يوم صدور الحكم وأثار الاستياء!

فقد ذهب «الحوت» مع عدد من أنصاره إلى المحكمة وصحب معه «قطيعاً من الأغنام والعجول» ليذبحها أمام المحكمة فور صدور الحكم!
وكان تصرفه هذا يعني أنه كان واثقاً من أن الحكم سيكون لصالحه!

وقد شاهد كل الذين دخلوا المحكمة صباح ذلك اليوم المظاهرة التي أدها «الحوت» أمام باب المحكمة! مظاهرة قطيع الأغنام والعجول!
وسخروا منه بعد صدور الحكم!
وقال الشيخ: كانت «حكاية الحوت» هي السلبية الوحيد في العلاقة التي كانت بيني وبين السادات.. ومع ذلك فأنا كنت أحبه لجرأته وأعماله الكبيرة لتي لم يكن غيره يستطيع القيام بها.
وأضاف: وأنا أعتبر أن مسواجهتي «للحوت» وانهاؤه وتصفيته «امبراطوريته» هي واحدة من ثلاثة أعمال كبيرة قدمتها خلال تجربتي كوزير للأوقاف وشئون الأزهر..
● أما العملاق الأخران فهما:

أولاً: أنني أعززت العلماء ووضعت التقاليد التي تجعل الشيخ الأزهرى يتبوأ المناصب الكبيرة في وزارة الأوقاف ويأخذ حظه منها.
قيل لم يكن هناك وكيل وزارة من المشايخ! كلهم كانوا من قبل الاغندية! وكانوا يأتون بهم من خارج الوزارة ومن غير المشايخ.

ولكننى اخترت أول «وكيل وزارة» من المشايخ وتمسكت برأىي.
 كان المشايخ يقفون عند درجة «مدير عام» ولا يتعدونها.. فسأنا
 عملت تقريرا قلت فيه: إننى سأختار «وكيل وزارة» من المشايخ.
 واخترت فعلا الشيخ ابراهيم الدسوقي ليتولى «وكيل الوزارة»
 فكان نموذجا طيبا شرفنى ، وصار بعد ذلك وزيرا للأوقاف .
 ثانيا : اننى عملت أول بنك اسلامى فى مصر وهو «بنك فيصل»..
 ولا أنسى هنا أن أذكر بالتقدير موقف الدكتور حامد السايح وزير
 الاقتصاد والمالية حينذاك الذى وقف فى مجلس الشعب وقال: «هذه
 تجربة جديدة على الاقتصاد المصرى وأنا لا أعرفها ولكنى تنازلت عن
 حقى فيها لأخى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف، واننى
 أفوضه فى اتخاذ ما يراه من قرارات بشأنها.
 وقد نصرنى الله ونجحت التجربة .



● سؤال : بعيدا عن معركة الحوت شهدت الفترة التى تسولى فيها
 الشيخ الشعراوى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. شهدت الكثير من
 الأحداث الخطيرة التى تدخل فيها الشيخ بشكل أو بآخر وكان له
 موقف منها.. أول هذه الأحداث على الصعيد الداخلى كانت أحداث
 ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ التى وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من تولى
 الشيخ للوزارة .

اليساريون والشيوعيون قالوا: انها «انتفاضة شعبية» من أجل
 الخبز والحرية فى مواجهة الفساد.

والرئيس السادات قال: انها «انتفاضة حرامية»!

والشيخ الشعراوى قال يومها أنها «فتنة ومحنة».. وذهب ليلتها
 إلى الاذاعة والتليفزيون ليلقى بيأسا.. ثم ذهب إلى الجامع الأزهر
 وصعد المنبر وخطب فى الناس حول ما جرى.

□ ضربت الحوت □

ما الذى قاله الشيخ للناس فى الاذاعة والتليفزيون وفى الأزهر عن تلك الأحداث؟ ثم ماهو تقييمه لها الآن عندما يتذكر ما جرى؟
قال الشيخ : فعلا، أنا ذهبت ليلتها إلى الاذاعة والتليفزيون وألقيت بياناً.. كانت الشوارع فوضى، وكان الناس يكسرون الدكاكين، وجاء البوليس ليأخذنى إلى التليفزيون، وكان شيئاً عجيباً أننا ونحن نخرق الشوارع فى طريقنا إلى مبنى التليفزيون، أن البعض من المتظاهرين كانوا يلمحوننى وهم يكسرون الدكاكين فيقولون: «مرحباً يا مولانا! مرحباً يا مولانا!.. فكنت أقول لهم : أجرمتم.. أجرمتم.. ما ذنب أصحاب هذه الدكاكين؟! ما ذنب الذين تعتدون على ممتلكاتهم وأموالهم؟

ووصلت إلى مبنى التليفزيون وقلت فى بيان للناس: أن الذى يريد أن يثور على الفساد، عليه أن يبني لا يهدم.. إذا كنتم تعارضون الحكومة فهناك قنوات شرعية للمعارضة، ولإبداء الرأى.. ليست المعارضة أن تيسروا سبل القوضى والنهب والسرقة ..
وقلت : هب انكم أطهار تريدون طهارة الحكم.. فلماذا تمهدون للأشرار لكي ينقضوا عمل الاطهار؟



● وقال الشيخ : وفى يوم الجمعة التالية للأحداث ذهبت للجامع الأزهر وصعدت المنبر وقلت : اننا نعيش فتننا ونعيش أحداثاً خطيرة، ونحن نتجه إلى العلاج نتجه إلى ظواهر الأمراض ولا نتجه أبداً إلى منابع الأمراض.. وشفاء الظاهر لا يجدى.. فالذى يداوى البشرة من يثور ونتوءات فيها لا يداوى أصل العلة، ولكنه يداوى فقط ظاهر العلة. وإذا ما نظرنا إلى الأحداث التى تمر بنا داخلياً، وخارجياً أيضاً فى محيطها البعيد فى أمتنا الاسلامية وأمتنا العربية، لوجدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله.
وقلت : هناك نقابات للعمال انتخبها العمال بمحض ارادتهم

واختيارهم فإذا أراد أى عامل شيئاً فعلياً أن يرفعه إلى نقابته والنقابة ترفعه للمسئولين ليتفاهموا فيه.. وكذلك للطلاب اتحادات.

وفى مجلس الشعب من يمثل العمال ومن يمثل الفلاحين ومن يمثل الفئات الأخرى التى تعنى الطائفة المثقفة.

وإن كنا قد امتحنا بهذه المحنة فإن الله فى محنة متحة.. والمنحة اننا وجدنا طبقات شعبنا واعية متفهمة.

فالعمال حياهم الله، وأحبيهم من على هذا المنبر، لم يستجيبوا لشعار مزيف ولا أقول مزخرف، وفهموا النية الميئة، وظلوا أمناء على عملهم، أمناء على آلتهم، وأدوا واجبهم أداء كاملاً، ولم يغير من ذلك الموقف أن يوجد بعض الهمج الذين يقومون بتنفيذ أغراضهم.

وكذلك الطلاب أحبيهم، حياهم الله، فقد انتبهوا إلى الفتنة والتفتوا إلى مثيريها، ووجدنا مظاهرات تحاول أن تخرجهم من معاهدهم فاستحصنوا بالمعاهد وبالعلم وردوا كيد هؤلاء جميعاً فى نحورهم.

لقد وجدنا الوعي وأصبحنا نعرف الذين يعلنون الشعارات المزيفة..

● وقلت : هناك من يحب أن ينعم بجهنم غيره، وهؤلاء هم «الطفيليون» الذين لا حركة لهم فى الحياة.

والاسلام لا يؤوى إلا الضعيف العاجز عن العمل .. أما الذى يريد أن يعمل غيره ليفيد هو، فذلك ما يرفضه الاسلام حتى ولو بالسؤال : فالاسلام يحمى البطالة ولكن يطلب من ولى الأمر أن يسجد لكل فرد ميدان عمل ، وأن يحملته على ذلك .. يعينه أولاً فإن استجاب فيها.. وإلا فعليه أن يحمله بالقوة ليعمل، فالاسلام إنما جاء لينظم حركة الحياة.

وإذا نظرنا إلى الأحداث التى واجهناها وجدنا له جذورا، وهى اننا ح نبصر الأمة بواقعها الحقيقى ظناً بأننا سنقصح أمر اقتصادنا ونحن فى مواجهة عدو ولنا معه معركة.. ولكن شاء الله ما شاء حتى نتبين واقعنا..

□ ضربت الحسوت □

لاشك اننا عرفنا ما أصابنا من هذه الهوسة واللوثة التي سبقت
 ثم نعرف أن أضرارها قد وقعت.. لكن علينا أن نعرف أن خير الواحد منا
 هو من خير أمته، وأنا قبل أن نمد أيدينا إلى أحد خارج أمتنا، يجب أن
 نمدها أولا إلى جيوبنا.. فأى فرد يجد أمته في مأزق، وجب عليه أن
 يتطوع سريعا وأن يعاون.. أما أن نطلب شيئا من سوانا فذلك مما
 يقدر في مروءتنا وفي كرامتنا وشهامتنا.. ونحن بإذن الله لن نمد يدا
 إلى أحد.. ولكن أن امتدت إلينا يد بالمعونة فلن نرفضها حتى لانكون
 متكبرين على قدر الله فينا.. فنحن لانطلب، ولكننا أيضا لانرفض،
 حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
 سبيل الله فمتمكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله
 الغنى وأنتم الفقراء، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
 أمثالكم﴾.

● وقال الشيخ : نعم ، كانت الظروف قاسية جدا وحاول
 المغرضون بالشعارات المزيفة استغلال الظروف القاسية، لإثارة
 القوضى والتحريض على السلب والنهب.. وحاول الرئيس السادات
 يوما أن يفعل كل ما يستطيع لاحتواء الموقف الصعب.
 وأضاف الشيخ: هناك مسائل أكبر من الرؤساء.. هناك ظروف
 سياسية أكبر من الرؤساء.. وهم يفعلون المستحيل للخروج من المأزق
 التي يجدون أنفسهم فيها بفعل الظروف الصعبة والقاسية التي قد
 لا يدركها سوى القريبين من قمة السلطة.
 وقال : لقد خرجت من تجربتي في الوزارة بما يؤكد لي أن الرؤساء
 هم «أحسن ناس يلعبوا.. بالبيضة والحجر»!!

تبقى الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس، والتي فاجأ بها العالم كله، في مساء ذلك اليوم ١٩ نوفمبر ٧٧، وما تلاها من تداعيات.. تبقى هي أهم الأحداث وأخطرها، في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، بكل ما شهد من صدامات وحروب ومعارك ضارية، سالت فيها بحور من الدماء!

فأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

أين كان الشيخ الشعراوي في مساء ذلك اليوم، الذي كان يوافق يوم عيد الأضحى المبارك عندما هبطت طائرة الرئيس السادات، وسط ذهول العالم، في مطار بن جوريون، بينما ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، على جبل عرفات يرددون في خشوع وجلال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك».. وتتعالى أصواتهم بالدعاء إلى الله أن ينصر جنده، وأن يقهر أعداءه، وأن يحرر مسجده الأقصى، مسرى رسول الله، وثالث الحرمين الشريفين، من الأسر الصهيوني .

نعم أين كان الشيخ في تلك الليلة ؟

ذلك هو السؤال الكبير الذي يضع الشيخ إجابته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «المبادرة التاريخية» للرئيس السادات، وأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

وهل كان يعلم بما جرى ؟

وما الذي كان يعنيه الشيخ بالضبط عندما قال : « إن من يصنع مبادرة مع اليهود عليه أيضا أن يصنع مبادرة مع الله»؟

ثم ما هي حكاية «بيجن» رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي بعث يشكو الشيخ إلى الرئيس السادات ويقول: إن الشعراوي يهاجم اليهود، ويعمل على تعطيل عملية السلام مع اسرائيل؟!

وكيف تزامنت هذه الشكوى مع تصريحات «هامير» وزير التعليم الاسرائيلي التي قال فيها : إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود!

فليتكم فضيلة الشيخ.. للحقيقة.. والتاريخ.

أين كان الشيخ الشعراوي في ذلك المساء؟.. مساء ١٩ نوفمبر ١٩٧٧.

أين كان الشيخ في تلك الليلة؟ الليلة التي فاجأ فيها الرئيس السادات العالم كله بزيارة القدس؟.. الزيارة التاريخية لاسرائيل؟
أين كان الشيخ في تلك الساعة التي هبطت فيها طائرة الرئيس السادات إلى أرض مطار بن جوريون وسط نهول العالم كله؟
وتساءل الناس، كل الناس في العالم : هل هذا صحيح؟!

هل هذا حقيقي؟ فلا أحد كان يصدق!

لا أحد كان يصدق المشهد المثير الذي فتح الناس عيونهم عليه في دهشة وهم يرون الرئيس السادات يخرج من باب الطائرة، تحت الأضواء الكاشفة التي غمرت المطار كله ، وينزل على مهل، ويستعرض صفوف حرس الشرف التي تمثل كل وحدات جيش اسرائيل.. الجيش الذي قاتلنا سنين طويلة، في معارك ضارية، معركة بعد معركة. ويصافح قادة اسرائيل.. الأعداء التاريخيين لمصر والعرب والمسلمين.

يصافح مناحم بيجن، وموشى ديان، وجولدا مائير.. التي قالت ويدها ماتزال في يده: كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل!
أين كان الشيخ وهذه المشاهد تتوالى أمام عيون العالم، والعالم في نهول من هول هذه المفاجأة، التي اعتبرها السياسيون أهم وأخطر أحداث هذا القرن؟!

قال الشيخ : كنت على جبل عرفات في تلك الليلة .
لقد علمت بزيارة الرئيس السادات للقدس وأنا على جبل عرفات..
ليلة العيد.

وكان الأمر مفاجأة لي، مثلما كان مفاجأة لغيري.
علمت ليلتها من الدكتور محمد عبده يماني.. وكان وقتها وزيراً
للإعلام في السعودية. كان معي الدكتور الزبير والسيد أمين غطاس
والسيد اسحق رحمه الله.

وقد سألتني السيد اسحق ليلتها : ألم يتحدث معك الرئيس
السادات؟.. ألم يبلغك بما كان يعتزمه؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج؟
فقلت : لم يتحدث معي الرئيس السادات في هذا الامر.. ولم
يشاورني.. ولا أعتقد أنه شاور أحدا.. وقد قابلته قبل سفري للحج..
وقلت له: «انت موش حتيجي تحج السنة دي يا ريس؟» فقال: «موش
باين».. وأضاف : «ابقوا ادعوا لي.. واقراوا لي الفاتحة هناك»!
وقال الشيخ : هذا ما جرى من كلام بيني وبين الرئيس السادات
عندما قابلته قبل سفري للحج بأيام قليلة.

لم يكن أحد يعلم بما كان ينتويه.. كانت مفاجأة للعالم كله..
قلنا للشيخ : ولكن الرئيس السادات ألمح في خطابه في مجلس
الشعب يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ - أي قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة -
إلى أنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان في العالم سعياً وراء السلام
وحقناً للدماء، ولو كان هذا المكان هو «الكنيسة الاسرائيلي».. فهل
استرعى انتباهه الشيخ ما ألمح إليه السادات في هذا الخطاب للمرة
الأولى.

قال الشيخ: هذا الكلام لم يستوقف أحدا، لأن مثل هذا الكلام كان
يقال كثيراً.. وهو كلام إجمالي، ولم يكن واضحاً فيه ان السادات قرر
القيام بتلك المبادرة التي فاجأ بها العالم.

قلنا للشيخ : كان كلام السادات في مجلس الشعب عن استعداده للذهاب إلى الكنيسة الاسرائيلي سعيًا للسلام وحقنا للدماء يوم ٩ نوفمبر.

وفي يوم ١٥ نوفمبر بعث مناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلي بدعوة رسمية للرئيس السادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين في تل أبيب وفي القاهرة. وقيل السادات الدعوة.. وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩ نوفمبر.. وكان يوافق يوم وقفة عيد الأضحى المبارك..

فهل كان الشيخ يعلم بشيء من هذه السقائع والتطورات التي حدثت متلاحقة وفي سرعة بعد خطاب السادات في مجلس الشعب ؟ قال الشيخ : لم أكن أعلم بشيء من هذا ..

وأضاف الشيخ : السادات كان رجل دولة.. وكان يريد أن يسقط الورقة التي كانت اسرائيل تلعب بها.. وتقول للعالم انها دولة مسالمة وتريد أن تعيش، وأن العرب وحوش ودعاة حرب وهم الذين يريدون تدميرها وإلقاءها في البحر !

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد اسرائيل والتي خدعت بها العالم.. والرأي العام العالمي سنوات طويلة.

وقال الشيخ : قبل قيام السادات بهذه المبادرة، حدث أن كنت في زيارة لإحدى الدول الأوروبية ، التي يغيب عن ذهني ذكرها الآن، وكنا قد ذهبنا إلى هناك لعمل مركز إسلامي..وقد فوجئنا بالكثيرين يقولون لنا أنهم يقيمون في عمارات، وأنهم يجدون تحت «عقب الباب» جوابات ورسائل موجهة إليهم من اليهود يقولون فيها : «أيتها الأسرة المحترمة.. نرجو أن تخطرونا كم عدد الأفراد الذين يستطيعون أن يلجأوا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا في البحر! هذه كان من الدعايات الاسرائيلية المضللة.

□ زيارة القدس □

والسادات أراد أن ينزع من إسرائيل هذه الورقة التي كانت تلعب بها .. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر..



● وتحدث الشيخ عن موقف «الحجيج» الذين كانوا على عرقات ليلة زيارة السادات للقدس فقال : انهم كانوا قسمين : قسم زعلان وغضبان لأن السادات ذهب لزيارة القدس. وقسم آخر كان مؤيدا للسادات، وكان يدعو له بالتوفيق في مهمته، ويعتبرها شجاعة تحسب له في تاريخه.

وقال الشيخ : صحيح أن المبادرة التي أقدم عليها السادات كانت مفاجأة للعالم كله.. ولم يكن أحد يتوقعها.. لكنها عندما حصلت.. تبين أنها تتماشى مع واقع الحال والظروف في ذلك الوقت. وقد أثبتت الأيام بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر.. فقد أخذ الأرض بدون إراقة الدماء.

وخصومه في المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك : «يساريتنا قبلنا»!

وقال الشيخ : زمان.. لما حصل التقسيم.. تقسيم سنة ١٩٤٧ كان من رأيي يومها أننا لا يجب أن تأخذنا الحمية.. بل يجب أن نقبل هذا التقسيم .. لأنه يضع إسرائيل في بقعة محدودة.. ويعمل على «تحجيمها» وحصارها.. ولكن عدم القبول أدى إلى التوسع في ظروف لم تكن قادرين على التحكم فيها أو السيطرة عليها.

فالسؤال يرفض شيئاً يجب أن يكون لديه حيثيات لهذا الرفض، بحيث يرتقى في رفضه ولا ينزل عنه.. وهذه هي السياسة.. السياسة أن تقول كلاماً يستشهد به أي واقع.



سؤال : ماذا قال فضيلة الشيخ للرئيس السادات في أول مقابلة معه بعد زيارة القدس؟

قال الشيخ : قلت له «قبل الله مسعاك.. وجازاك على نيتك.. وأن لم تأت بشيء»..

وقال الشيخ: بعد المبادرة.. كانت هناك ردود فعل غاضبة في بعض الدول العربية، وحدث في مصر هنا أن بعض الفلسطينيين عملوا «هيفة» في مصر الجديدة.. ويومها اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة هذه المسألة.

وتكلم الوزراء.. كل وزير قال الكلام الذي تمليه عليه روحه الوطنية.

وكان الرأي الغالب هو أن يأخذ معهم إجراء.. وأن يقبض عليهم، ويتم ترحيلهم من مصر.

واستمع السادات إلى كل الآراء.

ثم قال رايه هو في النهاية.

قال : مع احترامي لشاعركم، وآرائكم.. ووطنية اقتراحاتكم ، وغضبكم لما حدث.. لكن لي رأي.. وهذا الرأي هو ألا نقبض عليهم.. ولا نعمل على ترحيلهم.. بل نبقئهم.. لأنهم إذا خرجوا فمن الجائز أن يعملوا أي حاجة للإساءة إلى أبنائنا في الخارج.. فهم هنا أمام أعيننا.. ووافق المجلس على رأي السادات.



سؤال : هناك تصريح منسوب لفضيلة الشيخ الشعراوي ورد في سياق حديث له بعد المبادرة التي قاجأ بها الرئيس السادات العالم بالذهاب إلى القدس.. وهذا التصريح يقول: أن الشيخ الشعراوي قال بأعلى صوته موجهاً كلامه إلى السادات: «إن من يصنع مبادرة مع اليهود، عليه أن يصنع مبادرة مع الله»..

فما الذي كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قال الشيخ : كنت أعتى تحديدا أننا إذا كنا نسرى أن في سلام الأرض أن نهادن أعداءنا، ونصنع معهم مبادرة، لننطقىء نار الغل

● حكايتي مع السادات ●

□ زيارة القدس □

والحقد، ولتجنب أمتنا الدماء.. فهلا نصنع هذه المبادرة مع الله حتى يأتوا إلينا صاغرين؟



ويأتى الحديث عن مناحم بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق الذى كان طرفا مع الرئيس السادات منذ بعث إليه بدعوة رسمية يوم ١٥ نوفمبر ١٩٧٧ لزيارة القدس وحتى توقيع اتفاق كامب ديفيد أو اتفاق السلام فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ فى حديقة البيت الأبيض.

ونسأل الشيخ الشعراوى : ألم يلتق فضيلة الشيخ بمناحم بيجن فى القاهرة ولو عرضا، خلال تلك الأيام التى كان يتردد فيها مناحم بيجن على القاهرة للقاء الرئيس السادات ؟

ويقول الشيخ : أبدا .. لم يحدث.

ونسأل الشيخ ثانية : وماذا عن الشكوى التى كان يردها مناحم بيجن من الشيخ الشعراوى والنتى طلب من سعد مرتضى سفير مصر فى اسرائيل أن يبلغها للرئيس السادات، لماذا كان بيجن يشكو من الشيخ الشعراوى؟

قال الشيخ : الحكاية رواها أنيس منصور.

والذى رواه أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوى يقول : حدث مرة أن جاءنى سفيرنا فى اسرائيل سعد مرتضى فى حالة من الفزع والاضطراب.. قال لى: مصيبة.. لا بد أن نبليغها للرئيس السادات.. مصيبة كبرى.. فمعى رسالة من السيد مناحم بيجن يشكو من أحاديث الشيخ الشعراوى فى التليفزيون.. لأنه دائم الهجوم على اليهود.. وليس على اسرائيل أو على الصهيونية العالمية.. وأن هذا الذى يفعله الشيخ الشعراوى يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضى : أرجو أن تعيد الذى قلت.

فأعاد .. قلت : لأعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس : سوف يغضب غضبا شديدا.

فليس من حق بيجن أن يتدخل في شؤوننا ولا أن يتعرض لرجال الدين.. فرجال الدين أكثر دراية وعلمًا.. والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر وإسرائيل.. وهذا الذي يقوله بيجن سوف يوسع الخلافات.. والموضوعات الدينية حقول الغام مروعة.. فأعطني بعض الوقت لكي أفكر في طريقة نقلها للرئيس.. ولا بد أن أنقلها إليه.

ويمضى أنيس منصور في روايته فيقول: وفي لقاء الرئيس السادات لمحت له بما يقال في إسرائيل عن الأحاديث السدينية في التليفزيون وفي المساجد.

وكأن رد الرئيس السادات: إن هؤلاء المتطرفين في إسرائيل هم الذين أقاموا الدولة وهم الذين سوف يهدمونها أيضا، بضيق الأفق والخرافات التي يجهدون أنفسهم في تفسيرها على أنها حقائق! ثم تلقيت من د. بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الخطاب الذي ألقاه السيد هامير وزير التعليم الإسرائيلي، وهو من المتدينين المتطرفين.. أما الخطاب فشنتيع ولا يمكن نشره أو الإشارة إليه وتكهربت الدنيا هناك وهنا.

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالذات هو الذي يمكن أن نرد به على شكوى بيجن.. فقلت للرئيس السادات: إن بيجن له شكوى غريبة.. فهو يزعم أن الشيخ متولى الشعراوى يهاجم اليهود كيهود.. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام.

وقبل أن يرد الرئيس قلت: سيادة الرئيس انه ليس على يقين مما يقول.. ولكننا على يقين من الذى قاله السيد «هامير» وزير التعليم الاسرائيلى فهسو يقول: إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر وإسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود.. إنه رجل مجنون.. فهو لا يعرف معنى القرآن.. ولا معنى الكلمات البشعة التي تفوه بها.. وهو بالذات الذى يستطيع أن يشعل حروباً

□ زيارة القدس □

بين مصر واسرائيل.. وهو كسواحد من أقطاب المتطرفين لايسريد السلام مع مصر.

وتضايق الرئيس السادات.. وطلب منى أن أسافر إلى اسرائيل وأن أرى وأن أوضح خطورة هذا الذى قاله بيجن وقاله وزيره هامير. وتلاشت هذه الزوبعة التى كان من الممكن أن تصبح إعصارا مدمرا.

انتهت رواية أنيس منصور عن شكسوى بيجن من الشيخ الشعراوى للرئيس السادات.. وعن وزير التعليم الاسرائيلى هامير الذى يقول : إنه لاأمل فى أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود!



ونعود للشيخ الشعراوى الذى يقول : ليست اسرائيل فقط التى طالبت بإسكاتى، وقالت على لسان رئيس وزرائها مناحم بيجن أن تفسرى لآيات التى تتناول اليهود فى القرآن الكريم، من شأنه أن يعطل عملية السلام بين مصر واسرائيل.

فالصحف الأمريكية التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتنى هى الأخرى وكتبت تقول : «أسكتوا هذا الرجل»! هم يريدون أن يسكتونى.. ولكننى لن أسكت.

وكان لشكوى بيجن من الشيخ الشعراوى، ردود فعل واسعة، فقد أشارت الكثير من التعليقات فى الصحف المصرية والعربية، وهو ما حدث أيضا بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الاسرائيلى هامير الذى يطالب «بحذف الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود» خاصة ما أشيع وقتها من أن الشيخ الشعراوى تعرض لضغوط لكى يبتعد عن الآيات التى تخص اليهود.

قالت التعليقات: ان اسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة، ولا أحد يستطيع أن يجامل اسرائيل على حساب الله، والتاريخ - ككل التاريخ -

يمكن أن يزور وأن يسزيف إلا هذه الأحداث التي توثقها آيات الكتاب الكريم، فلا أحد يستطيع أن يغيره أو يحرفه.

وقالت التعليقات: إننا لانستطيع أن نتخيل أنه من الممكن أن يغير الشعراوي هذا العلامة والداعية الاسلامي الكبير من طريقته التي اتبعها في التفسير والتي يطلق عليها «خواتره الايمانية» والتي كانت هديا من الله تعالى لعبده لكي ينتفع بها. عياده الآخرون.. كما أننا لانتخيل مطلقا أن يخضع أكثر الناس علما وفقها وإيمانا، وأقواهم وأقدرهم في شرح وتأويل القرآن الكريم.. لانتخيل أن يخضع أبدا لإرادة غير إرادة الله، لأنه إذا ضاع الاسلام من القائميين عليه، فقل على الدنيا السلام بل قل انها نهاية الدنيا.

لقد أكد الله جللت قدرته في محكم كتابه أنه لاعهد لليهود.. ولا أمن ولا أمان معهم.. فهم السذين خانوا العهد، وكفروا بآيات الله : ﴿أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾..

وقالت التعليقات: إن هذا الموقف «من بيجن ومن هامير» بل من أي اسرائيلي ليس بمستغرب، وإن كانت له دلالة فهي أنه يعد أكبر دليل على نزعتهم التزييفية التي دمغهم بها القرآن الكريم واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.. وأن ما يدور في نفس هذا اليهودي أو ذاك كان يدور بخلد أجداده، حيث استبعدوا كل التكاليف وكل الأوامر الإلهية التي وجدوا فيها المشقة والعناء وكل ما ليس على هواهم.

واقعة مثيرة، يكشف عنها الشيخ الشعراوي في سياق هذه الحلقة من المواجهة!

لماذا أخفى فؤاد محيي الدين الحقيقة عن الرئيس السادات؟
لماذا قال له: لقد عرضت «مشيخة الأزهر» على الشيخ الشعراوي..
لكنه رفض؟ مع أنه لم يعرض هذا الأمر على الشيخ الشعراوي!
وماذا كان تبريره عندما سأله الدكتور سيد جلال في مواجهة صريحة: لماذا أخفيت الحقيقة؟ لماذا قلت للرئيس السادات أن الشيخ الشعراوي رفض مشيخة الأزهر مع أنك لم تفتحه في هذا الأمر؟
وجاءت اجابة فؤاد محيي الدين أكثر غرابة!

كما يكشف عن سر التليفون الذي دق في غرفته في فندق لندن، وكان المتحدث هو الشيخ عبد الحليم محمود الذي قال له: يا شيخ شعراوي.. لقد رأيت سيدنا رسول الله هذه الليلة! فرد عليه الشعراوي: أنا موش قلت لك؟

كما يكشف الشيخ الشعراوي عن واقعة مثيرة تتعلق بمشيخة الأزهر، وكيف جرى ترشيحه لها ثم إبعاده عنها في لعبة من الألعاب السياسية التي تستبجح كل شيء! وهذه الواقعة لم يكن يعرفها سوى أربعة أشخاص كانوا هم أطرافها وشهودها أيضا..
الرئيس السادات..

والدكتور فؤاد محيي الدين.

وعثمان أحمد عثمان.

وسيد جلال.

يقول الشيخ: حدثت هذه الواقعة عندما تولى فؤاد محيي الدين رئاسة الوزراء.

جاءني صديقي سيد جلال وروى لي هذه الواقعة نقلا عن المهندس عثمان أحمد عثمان شفاه الله.

قال سيد جلال: ان الرئيس السادات كان يتكلم مع فؤاد محيي الدين في موضوع «مشيخة الأزهر» ومن يتولاها؟ وكان عثمان أحمد عثمان حاضرا، وكانت هناك فكرة في ذلك الوقت لاختيار شيخ للأزهر الذي خلا منصبه. وقال فؤاد محيي الدين للسادات: «أنا عرضت الأمر على الشيخ الشعراوي.. لكنه رفض!»

روى سيد جلال هذه الواقعة للشيخ الشعراوي.. ثم سأله: لماذا رفضت مشيخة الأزهر يا شيخ شعراوي عندما عرضها عليك فؤاد محيي الدين بتوجيه من السادات؟ فقال الشيخ وقد فوجيء بسماع هذا الكلام لأول مرة: - يعلم الله ان فؤاد محيي الدين لم يفاتحني في هذا الموضوع!.. ولم يعرض عليّ هذا الأمر!

واندهش سيد جلال.. واندهش الشيخ الشعراوي. وحدث بعد ذلك أن التقى سيد جلال بفؤاد محيي الدين فسأله: - كيف تقول للسادات إنك عرضت منصب شيخ الأزهر على الشيخ الشعراوي، وأن الشيخ الشعراوي رفض؟! مع أنك لم تعرض عليه هذا الأمر؟!

فقال فؤاد محيي الدين:

— لازم أقول كده.. لأن الشيخ الشعراوي محند يقدر عليه!.. له شعبية لا تقدر عليها!.. لكن أي واحد غيره ممكن جدا تقدروا عليه وقت اللزوم! وقال الشيخ انه لم يكن طامعا في يوم من الأيام أن يكون شيخا للأزهر.. وعندما حاول البعض أن يوقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن بيبصار.. وذهبوا في مكائدهم إلى حد أنهم أوغروا صدر الشيخ

□ خلعت العمامة ولبست الطاقية □

بيصار شيخ الأزهر في ذلك الوقت.. كان موقف الشيخ الشعراوي حاسما.

فقد أعلنها يومها: لست طامعا في مشيخة الأزهر.. ولا أريدها.. وحتى لا يتوهم المتوهمون ذلك، فإنني أعاهد الله أن أخلع «السرى الأزهرى». لا عمامة.. ولا جبة.. ولا قفطان.. وفعلا خلعتها.. واكتفى من يومها بالطاقية والجلابية!

وقال: الشيخ بيصار وهو يحتضر لم يطلب أحدا غيري.. قال هاتوا الشيخ الشعراوي.. فذهبت إليه وهو في غرفة الانعاش.. وفوجئت به يناديني في صوت وأهن:

— يا شيخ شعراوي.

قلت: نعم يا مولانا.

قال: سامحني.

فقلت مندهشسا: أنا أسامحك! أنا لا أعرف لك في قلبي ذنبا لأسامحك فيه!

وقال الشيخ الشعراوي معلقا على هذا الحديث: وهذا يكفيني.. يكفي أن الرجل الذي أوغروا صدره مني.. عندما أحس بقربه إلى الله.. ناداني وقال: سامحني.. وعرف الكل بذلك..

وكان هناك كثيرون في المستشفى.. كان هناك الشيخ الباقوري، والشيخ البهي، وآخرون كثيرون. وكتبت ذلك الصحافة يومها.



ويأتى الكلام عن الأزهر الشريف.. وعن شيخ الأزهر.. ويقول الشيخ الشعراوي: وأنا وزير للأوقاف وشتون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله عليه شيئا للأزهر.. وكان بيني وبين الشيخ عبدالحليم محمود مسائل إدارية بحكم العمل، وكانت هذه المسائل الإدارية تقتضى بحكم اللائحة التي كانت قائمة في ذلك الوقت

□ خلعت العمامة ولبست الطاقية □

ان أوقع على القرارات التي يريد تنفيذها ، وهذا وضع «مقلوب» كما سبق أن وصفته! فكيف يكون للوزير، أي وزير، سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر؟!

لكن هذا الوضع المقلوب هو ما أرادته الثورة عندما أصدرت القانون ١٠٣ الذي أسمته قانون تطوير الأزهر! وجعلت للأزهر وزيرا له سلطات فعلية تفوق سلطة شيخ الأزهر.

وقد حدث أن استشاروني في موضوع «شيخ الأزهر» وكيفية اصلاح هذا الوضع المقلوب، فكتبت مذكرة مطولة باقتراحاتي.. وقلت فيها من بين ما قلت:

أن يكون شيخ الأزهر نائبا لرئيس الجمهورية.. ولكن لا يترشح نفسه إذا خلا منصب رئيس الجمهورية، وإنما يشرف على عملية انتقال السلطة إلى الرئيس الجديد.. وإذا عين شيخ الأزهر، لا يستطيع أى شخص أن يعزله، وحتى لا يكسونه «سيف العزل» مسلطا على رقبتهم، وحتى يكون له قراره، وتكون كلمته لدين الله وحده.. وألا يهال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وألا يقيله أحد من منصبه..

وقال الشيخ: كتبت المذكرة وسلمتها إلى عثمان أحمد عثمان الذي سلمها للرئيس السادات.

وأخذوا ببعض الاقتراحات ولم يأخذوا بالبعض الآخر. وفي مرحلة تالية أصبح شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء. وبالتالي انتقلت «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء.. الذي يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير. لكن هذا «التعديل» لم يأت بجديداً!

فالسدى كان يأخذه الوزير المسئول عن شئون الأزهر من «اختصاصات شيخ الأزهر».. أصبح يأخذه رئيس الوزراء، بعد أن أصبح الأزهر تابعا له!

ويترحم الشيخ الشعراوي طويلا على الشيخ عبدالحليم محمود

□ خلعت العمامة ولبست الطاقية □

وهو يقول: ذهبت وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر مع الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر لحضور أحد المؤتمرات في لندن. وبعد يومين من المؤتمر. قال لى الشيخ عبدالحليم محمود:

— يا شيخ شعراوى.. عايزين بعد ما تنتهى من المؤتمر هنا.. نطلعوا نعملوا «عمرة».. علشان «نجل» نفسنا.

فقلت له: وإيه يمنع «نجل» نفسنا وأحنا هنا! أمال ربنا قال لما حب يوجهنا إلى الكعبة في الصلاة.. قال: «أينما تولوا فثم وجه الله».

فقال وهو يشير إلى «حى قريب» معروف في لندن بأنه «حى الاستهتار».. قال: نريد أن نجل نفسنا.. بعيدا عن هذه «الحقة»!

فقلت: بالعكس.. اللى يعبد ربنا في «حقة» معروفة بالاستهتار.. يشوف تجليات ربنا.. ويأخذ كل «قبوضات» هذه «الحقة»!

فضحك الشيخ عبدالحليم محمود..

وليلتها.. عند الفجر.. دق جرس التليفون في غرقتى بالفندق وكان المتكلم هو الشيخ عبدالحليم محمود.. وقال لى فرحا:

— يا شيخ شعراوى.. أنا رأيت الليلة سيدتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقلت له:

— أنا موش قلت لك؟ بيجى لك هنا!

شعراوى الذى
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه
 شعراوى الذى لا تعرفه

الشعراوى .. الذى لا تعرفه



حكايته

مع

السادات



رفضت قانون الأحوال الشخصية

ففضبت منى السيدة جيهان

● ليلة فرح بنت السادات

سألت « أم العروسية » سسؤالا

أضحك الرئيس السادات !

● دخلت الوزارة وخرجت منها ..

دون أن أجلس على مكتب الوزير !

يواصل الشيخ الشعراوى حديثه عن تجربته فى الوزارة. وكيف كانت العلاقة بينه وبين الرئيس السادات، وبينه وبين السيدة جيهان؟ لماذا سأله الرئيس السادات أممام الوزراء: «فين الجزمة الايطالى.. يامولانا»!؟..

وماهى الاجابة التى قالها الشيخ فأضحكت السادات وأضحكت الوزراء حتى كادوا أن يستلقوا على ظهورهم!

أيضا لماذا سأله السادات: هل صحيح ياشيخ شعراوى أنك منذ أن تسلمت عملك وزيرا. لم تجلس أبدا على مكتبك؟ وإنك تفضل الجلوس بعيدا على كرسى، إلى جانب الباب؟.

ثم ماذا فعل الشيخ عندما وجد نفسه مع الرئيس السادات والرئيس الرومانى شاوشيسكو فى حفلة «رقص ومغنى»؟ وهو «العمامة» الوحيدة فى الحفلة؟

أيضا . كيف تخلص الشيخ من المازق عندما دعت السيدة جيهان لإلقاء محاضرة واشترط أن تكون الحاضرات «محجبات» ثم فوجيء بهن «حاجة تانية»!؟

وكيف عارض الشيخ قانون الأحوال الشخصية الجديد الذى حاولت السيدة جيهان أن «تزقه» حسب تعبيره! لكنه رفضه، ولم يمر هذا القانون إلا بعد أن «رفدوا» الشيخ! ودون أن يعرض على مجلس الشعب!؟



يضحك الشيخ الشعراوى طويلا وهو يقول: سألتنى الرئيس السادات فى دهشة:

● حكايتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

— هل صحيح يا شيخ شعراوى إنك لا تقعد على مكتبك فى الوزارة.. وأنت تتركه وتجلس بعيداً، على كرسي، إلى جانب الباب تستقبل زوارك وموظفى الوزارة وأصحاب الحاجات الذين يقصدونك كوزير للأوقاف؟
فقلت له:

— أيوه ياريس.. صحيح الكلام ده.. باقعد على كرسي «خرزان» جنب الباب!

فازدادت دهشة السادات.. وعاد يسألنى:

— وإذا كانت هناك ورقة تحتاج إلى توقيع من فضيلة الشيخ الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر.. فإين توقعها؟
فقلت: وأنا قاعد مكانى على الكرسي «الخرزان»!
فسألنى وهو يضحك:

— يعنى يتحط الورق على ركبتك وتوقع عليه؟!

فقلت: قدامى «تراييزة» صغيرة باوقع عليها!

وأضفت: وحكاية السورق والتوقيعات موش كثير.. لأنى قمت بتوزيع الاختصاصات على كبار موظفى الوزارة.

وسألنى: وإيه الفكرة من إنك تترك المكتب والكرسي الجلد المريح والفخم.. وتجلس بعيداً على كرسي خرزان إلى جانب الباب؟

فقلت: علشان يبقى الباب قريب.. وساعة ما «ترفدونى» أجرى وأقول يا فكيك! اتعتقت والحمد لله!

وضحك السادات يوماً طويلاً.

وقال الشيخ: كانت الوزارة عبثاً ثقيلًا.. وكانت مشاكلها كثيرة.. وكنت أنتظر الفرج بخروجى منها بعد أن زهقت وتعبت وضاعت «التصويشة» على الوزارة كما سبق أن قلت.. ولكن بعد خروجى من الوزارة قاموا بتصليح المرتبات..



سؤال: هل كان الشيخ الشعراوى يحضر الحفلات التى تقام فى

● حكايتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

المناسبات مع الرئيس السادات؟ أقصد الحفلات العامة التي كان تقدم فيها الأغاني؟

وقال الشيخ . ماحصلش أبدا.. لكن هناك واقعة واحدة.. كنت أنا الوحيد الذي يضع على رأسه «عمامة» في حفلة فيها «رقص ومغنى» وغضبت لأننى وجدت نفسى في حفلة لم أكن أتصور أنها كذلك! كانت هذه الحفلة قد أقامها الرئيس السادات لضييفه الرئيس الرومانى «شاوشيسكو» السذى أطيح به وأعدم على يد الثوار الشيوعيين وقرأنا عن جرائمه في حق شعبه ما لم يكن يتصوره أحد لبشاعته، فقد ظلت مستورة طوال حكمه، شأنه في ذلك شأن كل الطغاة الجبابرة.. من الشيوعيين وغير الشيوعيين.

ذهبت إلى الحفلة مع الرئيس السادات ولم أكن أتوقع أن فيها «رقص ومغنى».. كان هناك حشد من الفنانين والفنانات.

وعندما بدأت الحفلة.. وأخذت فقرأت الرقص والمغنى تتوالى.. أحسست بالضيق وخرج موقفى.. فأنا «العمامة» الوحيدة في الحفلة! وفكرت في الانسحاب بطريقة هادئة.. وانتظرت حتى تنتهى الفقرة التي كانت مستمرة على المسرح وكانت «وصلة» غناء! لكننى من شدة ضيقى لم احتمل الجلوس بصورة عادية وانحرفت بالكريسى.. و«أتعوجت» في جلستى على نحو يبدو وكأننى لا أنظر إلى المسرح وأننى غير مستريح.. وكان فى ذهنى الانصراف فور انتهاء فقرة الغناء.

ويبدو أن الرئيس السادات لاحظ ذلك، ونظر إلى ممدوح سالم نظرة فهم منها ممدوح سالم مايريد الرئيس.. فترك مكانه ومس بجانبى وهمس فى أذنى: «اعدل نفسك يامولانا» .. !

فقلت له غضب:

— أنا اللي اتعدل ؟ !

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

ولم اتعدل في جلستي .. واستبد بي الضيق.. وخرجت بعد انتهاء
فقرة الغناء.. وقلت بعدها «توبة» فلن أذهب إلى أي حفلة قبل أن أعرف
برتامجها!

ونسأل الشيخ : وماذا عن حفلات السيدة جيهان التي حضرها
الشيخ؟ الحفلات الخيرية التي كانت تقيمها، خاصة ونحن نعرف أنها
كانت لها نشاطات كثيرة؟

قال الشيخ : لم أحضر لها ولا حفلة ! وهي كان لها موقف مني !
والحفلة الوحيدة التي حضرتها معها هي الحفلة التي تم فيها عقد
قران ابنتها التي تزوجت من ابن عثمان أحمد عثمان.
أنا ذهبت عثمان أعقد العقد.

وكان الرئيس السادات يرحمه الله موجوداً.

وكان عثمان أحمد عثمان، الله يشفيه ويعافيه، موجوداً.

وجاءت السيدة جيهان.. وقالت لي:

— أزيك يا شيخ شعراوى ؟

فقلت لها : الله يسلمك.

فقالت وهي تدخل في موضوع آخر:

— وازى بنتك ؟

قلت : كويسه..

قالت : هي اللي لسة بتخدمك ؟

قلت : أيو.. هي اللي لسه بتخدمني.

وسكنت السيدة جيهان لحظات.. وأدركت أنها تريد أن تدخل في

كلام معي.. وأن «تنكشني».. فقلت لها:

— وحضرتك ماسألتنيش قدام « الرئيس » السؤال اللي ناقص؟

قالت : اللي هو إيه ؟

قلت : تسأليني .. و « ظابخين إيه النهاردة » ؟

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

وضحك السادات .

وضحك عثمان . وابتعدت هي عنى ..

وقال الشيخ وهو يتذكر: وهناك حفلة دعوتني إليها السيدة جيهان لألقى محاضرة في جمع من السيدات.. واشترطت عليها أن تكسون الحاضرات «محجبات» ووافقت هي على هذا الشرط. لكنى عندما ذهبت وجدت «حاجة ثانية» !

وتضايقت أنا .. وناديت على واحد وقلت له:

— هات لي السواق بتاعى على شريف.

وجاءت السيدة جيهان تسألنى :

— حصل إيه يا شيخ شعراوى ؟

قلت لها :: ماحصلش حاجة ! بس حضرتك تقدرى تقومى بالمهمة وتخطبى فيهم بدلا منى.. وليس عليك من حرج أو تركتها وانصرفت .. ويومها غضبت منى !

وقال الشيخ : وقتها كانت السيدة جيهان تحاول أن «تزق» قانون الأحوال الشخصية الجديد.. لكننى رفضته وعارضته.. ولم يتم إلا بعد خروجى من الوزارة.. بعد أن «رقدونى»! وكأنت معارضتى لهذا القانون ورفضى له من أهم أسباب غضبها منى.



وقانون الأحوال الشخصية الذى رفضه الشيخ الشعراوى .. ولم يصدر إلا بعد خروجه من الوزارة أو بعد أن «رقدوه» حسب تعبيره.. هذا القانون كانت حكايته حكاية!

فقد لقي معارضة واسعة، وأقيمت الندوات لهاجمته، وقالوا إنه أدى إلى خراب الكثير من البيوت! وإلى «نشوز» بعض النساء! وإلى مشاكسة الزوجات للأزواج، وتهديدهم بالطرد من الشقة في حالة الخلاف والطلاق! وإلى استدلال بعض الزوجات للأزواج.

بل وقالوا أيضا إنه يخالف روح الشريعة! والغريب فى حكاية هذا القانون أنه صدر دون أن يعرض على مجلس الشعب! أى فى غيبة البرلمان! أى أن ودلاته كانت غير طبيعية! وهذا ماقرره أحد الذين ناقشوه من الواجهة الشرعية ووافقوا عليه! وهو الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف الذى صدر فى عهده هذا القانون بعد خروج الشعراوى من الوزارة!

وبعد خمس سنوات من التطبيق بدأت الأصوات ترتفع مطالبة بتعديله للتغيرات التى كشف عنها التطبيق!

ويعود الشيخ الحديث عن السادات ويقول: السادات كانت له طبائع أولاد البلد.. وكان يحب «الشياكة».. كان «كبيف لبس»! و«ابن نكتة» ويحب «القفشات»!

وقال: أذكر أننى ذهبت وأنا وزير إلى «روما» لكى نقيم المركز الإسلامى هناك.. وكان هذا المركز قد أخذ من المفاوضات لإنشائه حوالى ١٥ سنة.. وتدخلت فيها «الفاتيكان».

كانت الفاتيكان رافضة فى أول الأمر.. ثم وافقت بعد ١٥ سنة من المفاوضات.. وذهبتا لوضع حجر الأساس للمركز الإسلامى والمسجد الملحق به.. وروما كما نعرف مقامة على «سبع ربوات» وكان من توفيق الله لنا أن المركز أقيم فى أحسن ربوة، وكان موقعه فى حى «باريولى» وهو من أرقى أحياء العاصمة الإيطالية.

وقبل السفر، كنت قد التقيت باثنين من الزملاء الوزراء.. المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الري وتوفيق عبدالفتاح وزير التموين.

فسألانى: حتنسافر إيطاليا بكرة يا مولانا؟

قلت: أبوه.. ان شاء الله.

فقالا: إيطاليا مشهورة «بالجزم» المتينة الكويسة.. اللى فيها ذوق!

قلت: هذا صحيح.

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

قالا : كل واحد منا عاوز «جوزين» أسمر وبنى.. والمقاس هو كذا وكذا.

قلت : طيب .

وسافرت .. وأدينا مهمة وضع حجر الأساس للمركز الاسلامى والجامع الكبير الملحق به.. واشترت «الجزم» المطلوبة للسزيميلين الوزيرين.. واشترت لنفسى أيضا «جوزين» أسمر وبنى.. ورجعت إلى مصر.

وأعطيت لكل وزير «الجزمتين» بتوعه .. وحدث فى اليوم التالى أن كان هناك لقاء للوزراء مع السادات فى قصر عابدين.

ودخل الوزير عبدالعظيم أبوالعطا فلمح السادات «الجزمة» الجديدة فى قدمه.. فسأله وسط الحاضرين:

— «الجزمة» الشيك دى منين يا عبدالعظيم؟

فرد عبدالعظيم أبوالعطا: من مولانا الشيخ الشعراوى! اشتراها لى من ايطاليا.. وبعد فترة دخل الوزير توفيق عبدالفتاح، فلمح السادات «الجزمة» الجديدة فى قدمه..

فسأله هو الآخر:

— ايه الحكاية؟ ! «الجزمة» الشيك دى منين يا توفيق؟

فرد توفيق عبدالفتاح: من مولانا الشعراوى!.. اشتراها لى من ايطاليا.. وقال الشعراوى : ودخلت أنا بعدهما.. ففوجئت بالسادات لاينظر لى «العمامة» وإنما إلى «الجزمة» التى فى قدمى.. وكانت «جزمة» قديمة! ولاحظت أيضا أن الوزراء الحاضرين يفعلون نفس الشئ وهم بيتسمون. وفوجئت بالسادات يسألنى فى دهشة:

— فىن «الجزمة» الايطالى يا مولانا ؟!

فضحك الوزراء ! وضحكت أنا الآخر وقلت :

— شايها في البيت علشان مقابلة الحكام !
وضحك السادات وقهقهه طويلا. وضحك معه الوزراء!



وقال الشيخ : كان الرئيس السادات لديه نزعة دينية.. وقد حدث
وأنا وزير أن اتصل بي الفسريق محمد مصطفى الماخي رئيس
المخابرات وقتئذ وقال لي: إنه مطلوب مني أن أعمل محاضرة لضباط
المخابرات، وأن أرد على أسئلتهم.

فسألته : وهل سينشر كلامي ؟

قال : نعم ، والرئيس السادات مهتم جدا بهذه المحاضرة .. وأتسه
طلب أن يتم اعداد مكان للصلاة قريب من مكان المحاضرة.. وأن تبدأ
المحاضرة قبل صلاة المغرب، ثم تستكمل بعد الصلاة.

وقال الشيخ : كانت فكرة الرئيس السادات هي أن يعطى رمزا
ودلالة على التمسك بالدين.

ونصبت وقلت محاضرتي.. ودخلنا في حوار ساخن مفتوح.

وفي النهاية قلت : إن المخابرات شرعية.. ولكنني أرجو أن تكون
المخابرات استدلالا، وليس استغلالا، ولا استذلالا، فمشروعية العمل
أنه وسيلة لاستقرار، أو وسيلة لحفظ، أو وسيلة كي نحترس من
مجىء عدو، ولكن دون أن نتزيد في ذلك تزييدا يشبع شهوات النفس.

عشراوى الذى
 عشراوى الذى لا نعرفه
 عشراوى الذى لا نعرفه • العشراوى الذى لا نعرفه
 عشراوى الذى لا نعرفه • العشراوى الذى لا نعرفه
 عشراوى الذى لا نعرفه • العشراوى الذى لا نعرفه
 عشراوى الذى لا نعرفه • العشراوى الذى لا نعرفه

العشراوى .. الذى لا نعرفه



حكايته

مع

السادات



السادات كان « أصدق » .. ومن عبثه الناصر

- رفضت ٣ ملايين دولار ..
 أيام المقاطعة العربية لناصر
- الغشاء التواجد الروسى
 أهم من تأمين القنصاة
- لم أقل فى مجلس الشعب: إن السادات لا يسأل عما يفعل

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

كيف يرى الشيخ الشعراوي «سادات - ميت أبو الكوم؟ سادات الجلاية والعباءة والعصا الأبنوس؟»
 وهل يختلف «سادات - ميت أبو الكوم» عن «سادات القصور»؟
 سادات الشياكة والأناقة وعصا المارشالية؟
 ولماذا يقول الشيخ الشعراوي: إن السادات كان «أحدق» من عبدالناصر؟
 وإن إلغاء التواجد الروسي في مصر كان أهم من تأميم قناة السويس؟
 وهل يذكر الشيخ العبارة التي قالها في مجلس الشعب عن الرئيس السادات والتي أخذها البعض عليه واستكروا صدورها منه، وهي قوله: إن الرئيس السادات لايسأل عما يفعل ؟
 وهل تلقى الشيخ عرضاً بتسجيل تفسير القرآن خارج مصر أيام مقاطعة الدول العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس؟
 ثم ماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟
 وما هو تقييمه لفترة حكم السادات؟
 تلك أسئلة يضع الشيخ الإجابة عليها في سياق هذه المواجهة، وبكل صراحة.. للحقيقة.. وللتاريخ..



سؤال : هل ذهب فضيلة الشيخ الشعراوي إلى «ميت أبو الكرم»؟
 هل التقى هناك بالرئيس السادات وهو يرتدى الجلاب ومن فوقه «العباية»؟

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

ومأهو انطباعه عن «سادات ميت أبو الكرم» بعيدا عن «سادات القصور» وسادات الأناقة والشياكة وعصا المارشالية؟

قال الشيخ : أنا التقيت بالسادات في «ميت أبو الكوم» مرة أو مرتين وأنا وزير.. والسادات كان رئيس دولة.. وكان رجلا ثوريا.. كل هذا صحيح.. ولكنه كان يعطيني الانطباع، وهو في «ميت أبو الكوم» بأنه كان يتمنى في نفسه أن يكون من «أعيان الريف الكبار»!

فهو يرتدى ملابس الريف.. ويتكلم لغة الريف . وله طبيعة أهل الريف عندما يتحدث مع الأهالي. وكل هذه تعطى له شخصية أخرى.. وأذكر بهذه المناسبة واقعة لها دلالاتها.. كنا في «كفر الربيع» بتاع الحسانية.. كان السادات وعثمان أحمد عثمان وأنا..

وأثناء مرورنا على الطريق لاحظ السادات أن هناك «قاعدة» جميلة على شاطئ النهر.. وكان صاحبها رجل اسمه سعيد أبو حسين.. فالسادات قال لعثمان: «يا عثمان عايز تعمل لي قاعدة جميلة زي دي!» وكلام السادات هذا جعلني آخذ فكرة في ذلك اليوم عنه وهي أنه رجل ليس فيه «غل» أو «حقود على ذي نعمة! أو تراء.. بدليل أنه بيقول «أعمل لي قاعدة جميلة زي دي»!

ومضى الشيخ يقول : إلغاء التواجد الروسي في مصر.. هذه مسألة ليست سهلة.. وليست هينة.

كنا نسمع ان في مصر مواقع لا يستطيع أى وزير مصر أن يدخلها أو يقترب منها! فيأتى السادات ويلغياها.. يلغى التواجد الروسى بكل هدوء وبدون ضجة .

هذه المسألة.. هى في تقديري حدث أهم من تأميم «قنال السويس»! ولكي نعرف أهمية هذا الحدث بكل أبعاده علينا أن ننظر إلى أفغانستان وما جرى في أفغانستان!

كل الذى جرى في أفغانستان كان بسبب «شوية» شيوعيين!

□ السادات كان أحق من عبدالناصر □

مجموعة من الشيوعيين راحوا أفغانستان فبهدلوهما وعملوا فيها الذي لايعمل! وكل ما جرى ويجرى بعد ذلك، كان نتيجة لما فعله الشيوعيون في أفغانستان. وكون السادات يلغى التواجد الروسى، يهدوه، وبدون ضجة، وينجح في ذلك فهذا شيء كبير يحسب له .

وقال الشيخ : في تاريخ مصر الحديث حدثان :

تأميم القنال.. وإلغاء التواجد الروسى..

وفي تقديري، كما قلت ، ان إلغاء التواجد الروسى كان هو الأهم..

وقال : شيء آخر يحسب للسادات.. وهو أنه تقبل مسألة التندر عليه قبل الحرب.. ثم فاجأ العالم والقوتين الدولتين الكبيرتين بإعلان الحرب.. هذه مسألة يتفرد فيها .



سؤال : هناك من يأخذ على الشيخ الشعراوي عبارة قالها في مجلس الشعب أيام كان وزيراً وهى: أن الرئيس السادات لايسأل عما يفعل ! فكيف قالها الشيخ ؟ وما الذى كان يقصده بهذه العبارة ؟

قال الشيخ : الذى يردد هذه العبارة، في غير السياق الذى قيلت فيه والمعنى المقصود منها، هم الخصوم.. وأى إنسان ينجح في أداء عمله لابد أن يكون له خصوم.. وهؤلاء الخصوم إن علموا الخير أخفوه، وإن علموا الشر أذاعوه، وإن لم يعلموا بشيء كذبوا.

وإنما لم أقل هذه العبارة على هذا النحو الذى يقولونه.. هل من المعقول أن أقول إن السادات لايسأل عن فعله !؟

إننى أعلم بربى من السادات.. والقضية التى اختلفت معه فيها هى القضية التى أشرت أنت إليها في «آخر ساعة» بإسهاب وأسمتها قضية «الحوت» حوت وزارة الأوقاف ، أو حوت المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى كانت سلطته فوق سلطة وزراء الأوقاف، وكان يشتمهم بأحط الألفاظ! وقد اتخذت قرارا بإبعاده.. ولكنه كان صاحب

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

نفوذ، وكانت علاقاته واتصالاته واسعة بالدوائر العليا، لذلك أصدر الرئيس السادات قرارا بإعادته إلى العمل ردا لاعتباره، كما جاء في القرار.

وكان غريبا أن يصدر هذا القرار من الرئيس السادات في الوقت الذي كانت فيه قضية الحوت منظورة أمام مجلس الدولة لاعادته ولم يكن قد تم الفصل فيها! وقد صدر الحكم فيها مؤيدا للقرار الذي اتخذته أنا بإبعاده - أي بإبعاد هذا الحوت كما أسميته - عن الوظيفة لتجاوزات الخطيرة التي صدرت منه.. أي أن الله قد نصرني على السادات في هذه القضية.

وأضاف الشيخ : ونأتى للعبارة التي يرددها الخصوم وهي أنت قلت: ان «الرئيس السادات لايسأل عما يفعل» واننى قلتها عندهم أصدر السادات قراره بإعادة الحوت ردا لاعتباره! وهذا غير صحيح والذي قلته بالضبط هو أنتى وزير.. وعندى موظف أوقفته وأبعد، لتجاوزاته وانحرافات، لكن رئيس الدولة له مهمة عنده، وهذه المهمة يعرفها هو ولاأعرفها أنا.. وقد يكون عنده من الأسباب ما يجعله يتخذ هذا القرار، وليس لى أن أسأله.. لأنه رئيس الدولة.. ويعلم ما لا أعلم.. وهو أدري بمصلحة البلد العليا .

وقال الشيخ . وهذا ما قلته تعليقا على قرار السادات بإعادة الحوت .

ولكن كلمة القضاء فصلت في هذه القضية، فقد صدر الحكم مؤيدا لقرارى ضد الحوت! وقبل السادات بذلك، لأنه رجل ذكى، ولايريد أن يبدو مشجعا ومساندا للفساد أو لواحد من رموز الانحراف!

سؤال : بعد زيارة الرئيس السادات للقدس قطعت الدول العربية علاقاتها بمصر.. وظهر ما كان يعرف بدول الرفض، وهى الدول التي كانت أكثر انتقادا، بل وتهجما، على الرئيس السادات.. وتردد في ذلك

□ السادات كان أحق من عبدالناصر □

أن بعض الدول العربية عرضت على الشيخ الشعراوي أن يسجل لها بعض البرامج الدينية، وأن يكون من بين هذه البرامج، تفسير القرآن مقابل مبلغ كبير.. فما هي حقيقة هذا الكلام؟ وماذا كان رأى الشيخ في المقاطعة؟

قال الشيخ: أولاً، أود أن أوضح أنني كنت ضد المقاطعة، فليس من المقبول ولا من المعقول، أن تقاطع الدول العربية مصر، لأن رئيسها رأى أن يزور القدس، وأن يبدى الرغبة في السلام من موقف القوة، وبعد الانتصار في الحرب، حقنا للدماء وأن يسقط من يد إسرائيل الورقة التي كانت تلعب بها، وتقول للعالم انها تريد السلام وأن العرب هم الذين يريدون الحرب والعدوان.

لم أكن مع الدول العربية التي قاطعت مصر. ولم أقبل في ذلك الوقت أى دعوة وجهت لى من أى دولة عربية. أما السعودية فتربطنى بها وشائج روحية ودينية ولذلك فهى لها وضعها الخاص عندى.

وقد تلقيت عرضاً بالفعل للتسجيل في إحدى الدول العربية، وكان العرض بأكثر من مليون دولار.. ولكنى رفضت وقلت: لن أسجل كلمة واحدة خارج بلدى.. مصر.

سؤال: هل تلقى الشيخ عرضاً من إحدى شركات التليفزيون الأجنبية لتسجيل «تفسير القرآن» على أن تقوم هى بترجمته إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية؟

قال الشيخ: حصل.. تستطيع أن تسأل أصحابى فلان وفلان وفلان. وهم يعرفون تفاصيل هذه الحكاية.

وقال الشيخ: صديقى وجيه أياظة، رحمه الله هو الذى جاء يتوسط لى أقبل عرض إحدى الشركات الألمانية لتسجيل خواطرى حول القرآن الكريم، وأن يتم ترجمة التسجيل إلى اللغات الألمانية

● حكايات مع السادات ●

□ السادات كان أحدي من عبدالناصر □

والانجليزية والفرنسية، وعرضوا المبلغ الذي أشرت أنت إليه.. وقالوا وفي ظنهم أن هذا إغراء لي: ان التسجيل سيكون في الخارج، حيث لا أدفع ضرائب على هذا المبلغ الذي سأحصل عليه. لكنني رفضت .. وقلت : ولا كلمة أسجلها خارج مصر، ولا كلمة أسجلها لأي محطة أجنبية.. مهما كان العرض.

ومن باب الاغراء أيضا ، ذهبوا ووضعوا جزءا من المبلغ في خزنة صديقي الحاج أحمد أبوشقرة.. وظل هذا المبلغ في الخزنة لفترة حاولوا خلالها إقناعي بالعرض لكن رفضي كان قاطعا .



سؤال : في الأيام الأخيرة لحكمه كان الرئيس السادات عصبيا ومتوترا على نحو ملحوظ.. وجسأت قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي أصدرها باعتقال المثات من رموز الحركة الوطنية في مصر، في مختلف الاتجاهات لتؤكد الحالة التي وصل إليها، والتي انتهت بحادث المنصة.. حادث الاغتيال على نحو غير مسبوق في تاريخ مصر . فماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع ؟

قال الشيخ : حين يوجد رئيس ثوري حكم بدون أن يحكمه شعبه.. فهو يتهيب من كل همسة! ثم تأتي إليه معلومات ليست في بالنا نحن، فأى همسة لا بد أن يتحسب منها.. لأنه يعرف أن بقاءه في الحكم هو استبقاء للحياة بالنسبة له.. ومن هنا فهو يضرب بشدة كل من يهدد بقاءه في الحكم.. وهذا ما فعله كل حاكم ثوري.. فهو يحافظ على حكمه محافظته على حياته!

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يروي بعض ما كان يجري في جلسات مجلس الوزراء من «قفشات» يقول : الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق كان يقعد إلى جانبه في المجلس.. وحدث ذات مرة

● حكايش مع السادات ●

□ السادات كان أحدي من عبدالناصر □

ان كانت الجلسة ساخنة من البداية.. كان الموضوع الذي يجرى مناقشته هو البنك الدولي والأزمة مع البنك في ذلك الوقت، والسيون، والكلام الذي يقال في الخارج عن إعلان إفلاسنا . كان جو الجلسة مكهريا !

وكنت وقتها «أدخن السجاير» بكثرة.. فكان الدكتور ابراهيم بدران كلما شرعت في تدخين سيجارة، يأخذها من يدي ويطفئها ويقول :

— صحتك يا مولانا !

وكان ممدوح سالم رئيس الوزراء يلاحظ ذلك ويبتسم ! لكن حدث عندما طالت الجلسة واشتدت المناقشات وتكهرب الجو بعد أربع ساعات متواصلة.. حدث أن فوجئت بالدكتور ابراهيم بدران «يخبط» على يدي ويقول :

— هات سيجارة يا مولانا !

فاندهشت ! وأعطيته السيجارة..

فعاد يقول :

— والكبريت لو سمحت يا مولانا ! وأعطيته الكبريت ..

ولاحظ ممدوح سالم ان ابراهيم بدران يضع السيجارة في فمه ويشعلها ويدخن.. فاستغرب!

وقال ممدوح سالم لابراهيم بدران وهو في غاية الدهشة :

— إيه الحكاية يا دكتور بدران.. انت موش ضد التدخين وكنت بتقول أنك حتفضل ورا مولانا الشيخ لغاية ما يبطل التدخين! فهل انقلبت الآية وأصبح هو وراك حتى أصبحت تدخن !

ورد الدكتور بدران : حاسم ايه.. الجلسة صعبة.. وأعصابنا تعبت.. وكويس أنها «جت على السجاير»! دي بدها حشيش! وضحك المجلس !

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات كان أحق من عبدالناصر □

وقال الشيخ : وأنا أحمد الله أنني تخلصت من هذه العادة السيئة..
عادة التدخين.. وأذكر أن الفضل في ذلك كان لصديقي الشيخ سيد
جلال الذي أمسكني من يدي ونحن نطوف الكعبة المشرفة ودها الله أن
يخلصني من «التدخين»! وبعد مرضت فتوقفت عن التدخين، ثم
عوفيت وقد تخلصت من هذه العادة السيئة والحمد لله .



سؤال : ما هو تقييم الشيخ الشعراوي لفترة حكم السادات ؟
قال الشيخ : السادات كان امتدادا للحكم الثوري الصحيح.. ولكنه
حاول أن يخرج من الثورة الشرسة إلى الثورة الهادئة الناعمة!
ووفقه الله في أن يزيل عن الناس أشياء أتعبتهم جدا في عهد
عبدالناصر.. من ناحية تهجم رجاله على الأعراس.. وعدم أمانتهم في
الحراسات التي فرضوها على الناس.. وأسباب الحراسة.
كل هذه المسائل، وما أشيع عن عدم الاحترام للأعراس .
فالسادات أمن الناس على حياتهم .. وأمن الناس على أعراسهم.
وأمن الناس على نشاطاتهم بحيث لا تتعرض لها الدولة، مدامت
حقوق الدولة مرعية.

هذه أشياء لأحد ينكرها..

ونأتي بعد ذلك للسياسة العامة..

ونحن نعرف كيف كان السادات يستقبل الأحداث..

كان السادات يتصرف أحيانا في مواجهة بعض الأحداث حسبا

قاله شوقي : «ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة» .

وأحيانا كان يستنيم للأحداث.. وهذه أخذها من عهد عبدالناصر..

وأذكر هنا أنني عندما تكلمت مع شعراوي جمعة ووجيه أساطنة

رحمهما الله بعد وفاة عبدالناصر، وسألتهما : لماذا عدلتم عن اختيار

زكريا محيي الدين للرئاسة، واخترتم السادات؟ قالوا : ان زكريا

● حكايتى مع السادات ●

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

يصعب التغلب عليه فهو «نساب» أما السادات فنستطيع فى أى وقت أن نتخلص منه ..

وقال شعراوى جمعة : وان شئت أن نأتى لك به إلى هنا مقبوضا عليه فسوف تفعل !

وقد رددت عليهما يوما بأنهما ومن معهما فى تفكيرهما مخطئون من الناحية الدينية والسياسية .

وكان تقديرى يومها أن الرجل، وأعنى السادات، الذى استطاع أن يعيش مع جمال عبدالناصر عشرين سنة ولم يمكن منسه جمال عبدالناصر «الذى كان فاتح جب لكل واحد للوقت الذى يسقطه فيه فلا يظهر له أثر» !

هذا الرجل ليس سهلا.. فهو كما نقول عندنا فى الفلاحين «أحدق» من جمال عبدالناصر !

ثم جاءت الأيام فأثبتت ذلك !

□ يوم خروجي من الوزارة □

ويعود الحديث إلى أيامه الأخيرة في الوزارة .. ويقول إنه التقى بممدوح سالم قبل إقالة الوزارة بأسبوعين وكسر له مطلبه في الاستقالة وترك الوزارة بعد أن استبد به الضيق ولم يعد قادرا على تحمل المزيد، فرد عليه ممدوح سالم: «انتظر يامولانا.. سنخرج معا قريبا جدا»!

وقال الشيخ: أنا كنت أحب ممدوح سالم كثيرا.. وقد استوقفتني عبارة «قريبا جدا» فسألته:

- صحيح ياسى ممدوح حيعتقونا قريبا جدا؟

قال: صحيح.. وسوف تسمع بذلك خلال أيام.

قلت: ربنا يبشرك بالخير!

وضحك.. وضحكت أنا أيضا.

وبعد يومين بدأ الكسلا م يتردد عن أن وزارة ممدوح سسالم «ماشية».. وأن هذا أصبح في حكم المؤكد.

كنا في الاسكندرية في ذلك الوقت.. وكان معى سيد جلال، والحاج أحمد أبو شقرة.

وحدث أن توفى ابن سيد جلال.. وقالوا: ان الرئيس السادات سيعود إلى القاهرة ويذهب إلى بيت سيد جلال ليعزيه في وفاة ابنه. فرجعنا كنا إلى القاهرة.

وفى اليوم المحدد قال لى سيد جلال أنه سينتظر الرئيس السادات فى البيت وبعد أن تنتهى هذه المهمة، سيحضر إلينا عند صديقنا أبوشقرة.

وذهب السادات لتعزية سيد جلال وجلس معه بعض الوقت ودار

● حكايتي مع السادات ●

□ يوم خروجي من الوزارة □

بينهما حديث طويل.. وبعد انصراف السادات جاء سيد جلال ولحق بنا عند أبوشقرة. وجلسنا نتكلم.

وقال سيد جلال انه امتدح ممدوح سالم كثيرا، وطلب من الرئيس السادات أن يحتفظ بممدوح سالم.. فرد السادات عليه وقال: «يا عم سيد.. الشعب بيحب التغيير»!

وقلت لسيد جلال: وأنت رديت عليه وقلت ايه يا ابو لسان طويل؟!

فقال سيد جلال وهو يضحك:

.. حاقول ايه؟ سكت..

فقلت له: أنت لم تعرف كيف ترد!

فقال: كنت عايزنى أقول ايه؟

قلت: لما قال لك.. ان الشعب بيحب التغيير.. كان لازم تقول له

«أيوه صحيح.. الا في الرياسة».

وضحكنا ليلتها..

وفي اليوم التالي عرفنا أن وزارة ممدوح سالم ستقدم استقالتها

بعد يومين أو ثلاثة أيام.



وخلال اليومين كانت هناك جلسة لمجلس الشعب.. وحضرنا هذه

الجلسة.. وانتظرنا مجيء الرئيس.. وفجأة دوت القاعة بالتصفيق

الحار الذي استمر لمدة ملحوظة وتوقعت انه السادات وانه حضر

أخيرا لكنني فوجئت بأن التصفيق الحار كان تحية لممدوح سالم!

لقد استقبله المجلس استقبالا حافلا بعاصفة من التصفيق.

وأذكر اننى قلت له يومها: يا ممدوح.. كفاك هذا التكريم.

وبعد يومين اثنين عرفنا أن ممدوح سالم قد سلم السيارة التي

كان يركبها إلى الحكومة! باعتبار أن مهمته كرئيس للوزراء قد انتهت..

ورجع إلى الاسكندرية بالقطار!

□ يوم خروجي من الوزارة □

وذهبت أنا وسيد جلال وأبوشقرة، لنزوره في الاسكندرية..
ذهبنا إلى بيته، فلم نجده..

وقالوا انه موجود في «الكابينة» التي يملكها على الشاطئ..

وذهبنا إلى «الكابينة» ونحن نتصور انها شيء فخم جدا، فهي
كابينة رئيس الحكومة! لكننا وجدناها «كابينة» متواضعة جدا.. لدرجة
أن «الكابينة» التي إلى جوارها، وهي لموظف صغير، كان سكانها
ينشرون «الغسيل» على باب ممدوح سالم! لأن «سى ممدوح» رجل
طيب جدا، ولا يمانع في ذلك!

واستقبلنا الرجل بالترحاب.. وأصر على أن نتناول معه العشاء.

وعلى المائدة، وكنا أربعة أشخاص، كانت أمامنا «صينية بطاطس»
وكمية لا بأس بها من «أرغفة الخبز» والطرشي.

وكان هذا هو عشاؤنا الشهى مع رئيس الوزراء ممدوح سالم يوم
خروجه من الوزارة!

وأنا لا أنسى أنتى عندما كنت في رحلة إلى بريطانيا لحضور أحد
المؤتمرات وكان هناك أحد المسؤولين الانجليز وهو وزير التعليم
البريطاني الذي سأل «من يكون هذا الشيخ؟» فقالوا له: هذا الشيخ
الشعراوي وزير الأوقاف وشئون الأزهر في مصر، فقال: «انه يعمل
مع رئيس الوزراء النظيف ممدوح سالم»!

وقال الشيخ معلقا على عبارة وزير التعليم البريطاني: «شوف
الريحة» النظيفة يتروح لغاية فين؟».

لقد قلت عن ممدوح سالم انه رئيس الوزراء الوحيد في تاريخ مصر
المعاصر الذي لم تجترىء عليه الاشاعات ولو بالكذب!



وقال الشيخ: ذهبت إليه ذات مساء، في مكتبه، فوجدته مستغرقا في

العمل.. وسألته: هل تعشيت ياسى ممدوح؟

فقال: لم يأت وقت العشاء بعد.

قلت: وأين ستتعشى؟

قال: هنا.

قلت: ستطلب العشاء هنا؟

قال: العشاء موجود.. وإذا كنت تحب أن تشاركني فيه فأهلاً
بسهلاً.. ويمكن أن نضاعف الكمية فوراً.

قلت: وماذا سناكل إن شاء الله؟

قال: الموجود.. إلا إذا أحببت أن أحضر لك العشاء الذي تريد.

قلت: وما هو الموجود؟

قال: الخير كثير والحمد لله.. والأكل في الثلاثة.

وذهبت وفتحت الثلاثة.. فوجدت فيها عشاء رئيس الوزراء.. وهو

عبارة عن رغيفين وقطعة من الجبن وحوالي ربع كيلو طماطم!

وقال الشيخ: أنا لم أحمل نعشا إلا نعش ممدوح سالم.. حملته على

كتفي هذا لأنني كنت أحبه وأقدره وأحترمه كرجل طيب نظيف أعطى

كل شيء وتفاني في أداء واجبه وبإخلاص شديد.

ولم يأخذ شيئاً! كان يبتغي وجه الله فقط.



ويأتي الحديث عن يوم خروج الشيخ من الوزارة..

ويضحك الشيخ طويلاً وهو يروي حكايات ونوادير وزراء الأوقاف

عند خروجهم من الوزارة.. يقول: كل وزير للأوقاف عندما «يرفدوه»

يذهب إليه الأصدقاء وكأنهم يواسونه ويقدمون إليه العزاء!

وهؤلاء الأصدقاء الذين يقومون بواجب العزاء، هم أنفسهم الذين

سارعوا بتقديم التهاني عند دخول الوزارة!

وعندما كنت وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر، كان عندي سائق من

الوزارة اسمه علي شريف، رحمه الله، كان إنساناً طيباً، وعمل مع كثير

من الوزراء، وكنت أسأله ونحن في الطريق:

□ يوم خروجى من الوزارة □

— كام وزير «دويتهم» يا وله؟

فيضحك ويقول: كتير يا مولانا!

وقال الشيخ: وحدث ذات مرة أن كنت فى مؤتمر فى الكويت، وكنت قد خرجت من الوزارة، وكسان يحضر هذا المؤتمر وزير الأوقاف المصرى فى ذلك الوقت الأحمدي أبو النور.

وأثناء انعقاد المؤتمر حدث تغيير وزارى فى مصر و«رقدوا» الشيخ الأحمدي.. ولكنه مع ذلك بقى يواصل حضور جلسات المؤتمر!

وتقابلنا فى إحدى جلسات المؤتمر فقلت له وأنا أضحك:

يا جدع أنت.. قاعد هنا ليه؟! ماخلاص شغلك انتهى.. و«اترقدت»

من الوزارة!.. توكل على الله.. وروح شوف مالك!

وضحك الشيخ الأحمدي.. وقال: فعلا.. حاروح أشوف حالى!

وترك المؤتمر، وعاد إلى القاهرة.

وقال الشيخ: كان «رقد» الشيخ الأحمدي مفاجأة له!

أما أنا فلم يكن «رقدى» مفاجأة! فقد عشنا أسبوعين، أنا وزملاي

فى وزارة ممدوح سالم، ننتظر «الرقد» بين ساعة وأخرى!

كنا نعلم أن الوزارة «ماشية.. ماشية».. وكنا نستمع إلى نشرات

الأخبار ونقول: «خلاص» جاءنا الفرج!

وكنت أكثر الوزراء انتظارا لهذا الفرج.

وعندما صدر قرار «الرقد» حمدت الله كثيرا، وقلت: «خلاص

اتعتقنا»!

وقال الشيخ: لم يكن ضيقى من أن فلسوسى ومسدخراتى

«والتحويشة» التى كسانت معى قد ضاعت كلها على الوزارة التى لم

يكن مرتبى فيها أكثر من ٢٧٠ جنيها! وكنت أعطى هذا المرتب للسائق

على شريف الكى يدبر به أمورى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.

ولم يكن ضيقى من الجهد أو التعب الذى يصيبنا من العمل.

● حكايتي مع السادات ●

□ يوم خروجي من الوزارة □

ولكن ضيقي كان لشعوري بأنني غير قادر على تحقيق ما أريد.
وأنتني في مازق كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.
فالذي أريده، والذي أقوله، والذي أسعى لتحقيقه شيء.. والواقع
شيء آخر!

ولذلك كنت أقول: إن وزير الأوقاف يصرف أموره كالبهلوان..
يعنى «بالحداقة»!

وقال الشيخ وهو لا يزال يضحك: ولما «رغدوني» من الوزارة..
لاحظت أن بعض الأصدقاء يأتون «لمواساتي وتعزيتي»! كما كنت
أفعل أنا مع الوزراء الذين سبقوني و«اترغدوا».. لكنني كنت أفعل ذلك
من باب الضحك.

وقال: وأذكر أن صديقي الحاج أحمد أبو شقرة قال لي بعد
خروجي من الوزارة: لماذا لا تذهب في رحلة إلى البرتغال؟ أنها بلد
جميل وأنت لم ترها من قبل!

فقلت له: هل تريدنا أن نذهب في رحلة إلى البرتغال لأنها بلد جميل
لم نره؟.. أم أنك تريد من وراء هذه الرحلة أن تسرّي عني بعد
«رغدني» من الوزارة؟

فقال: إن كان على الوزارة فأنا «باركت لك» يوم خروجك منها!
وضحكنا يومها.. وبعد أسبوع سافرنا إلى البرتغال!



وقال الشيخ، وحديثه لا يزال عن يوم خروجه من الوزارة: أين
نحن من مشايخنا العظام؟!

الشيخ سليم البشري، رحمه الله عليه، كان من رجال الأزهر
الشريف.

كان من شيوخ الأزهر الأجلاء العظام الذين لا يسمحون لأحد بأن
يقول لهم كلمة تخالف أو تتعارض مع قيمهم الدينية.

□ يوم خروجى من الوزارة □

كان الشيخ البشرى من الشيوخ الذين قال عنهم شوقى:
كانوا أجل من الملوك جلالة. وأعز سلطانا وأفخم مظهرا.
الشيخ البشرى هذا وقف أمام الخديو ولم يتراجع عن موقفه في
مسألة حضوره تشييع جنازة الشيخ محمد عبده.
كان الخديو لا يريد له أن يحضر تشييع الجنازة.
وأرسل له «مندوباً» من «السراية» يقول له: «أفندينا يقول بلاش
تمشى في جنازة الشيخ محمد عبده!»
فرد عليه الشيخ البشرى بكل شجاعة العلماء العظام قائلاً:
- يعنى هو أفندينا ربنا؟!
ونقلت الكلمة إلى الخديو.. فكانت سبباً في إبعاده عن الأزهر!
وبعد خروجه من الأزهر.. ذهب بعض العلماء إلى بيته لزيارته
وتعزيته!
ذهبوا في الصباح الباكر، فوجدوه يرتدى القميص واللباس
والصدرى مثل أهل الريف.. وفي يده «مقشة» وقد انهمك في الكنس
وسط السدار.. ولم يعرفوه! ووقفوا يستعجبون! هل هو الشيخ
البشرى؟! أم رجل آخر؟! ولحهم هو.. وعرفهم.. فناداهم وقال لهم:
- أنا.. أنا الذى جئتم تسألون عنه! أنا البشرى.. تعالوا.. اتفضلوا.
ودخلوا يسلمون عليه.. وأبدوا أسفهم لما جرى للشيخ الجليل على
يد أفندينا الخديو!
فقال لهم وهو لا يزال ممسكاً بالمقشة:
- لا تأسفوا.. فكل مولى.. معزول!!

لا أحد يعرف أن الشيخ الشعراوي كان في كامب ديفيد وقت أن كان العالم كله يتابع باهتمام مايجري هناك من مباحثات بين السادات وبيجن والشريك الأمريكي كارتر! ولا أحد يعرف أن الشيخ قد أمضى هناك الأيام الثلاثة الأخيرة العصيبة التي شهدت أدق المباحثات وأكثرها صعوبة، والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد أو اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل! كيف حدث ذلك؟

وهل كان ضمن الوفد المصاحب للوفد المشارك في مباحثات كامب ديفيد؟

وما الذي رآه وسمعه وقاله هناك؟ وكيف لم يعلن عن وجود الشيخ هناك؟ تلك أسئلة طافت بذهني لبعض الوقت عندما سمعت الشيخ يقول في سياق حديث عابر عن كامب ديفيد «أنا كنت هناك!» وأدهشتني العبارة التي كان سماعها مفاجأة، فسألته ليتأكد لي ماسمعت:

— كنت في كامب ديفيد يامولانا؟

قال : أيوه.

قلت . وقت المباحثات بين السادات وبيجن وحضور الشريك الأمريكي كارتر؟
قال : أيوه.

قلت للمرة الثانية : في كامب ديفيد يامولانا؟

قال : قلت لك أيوه.. في كامب ديفيد.. وقعدنا ثلاثة أيام.. الأيام الثلاثة الأخيرة العصيبة التي سبقت التوقيع!

● حكايتي مع السادات ●

□ الشيخ في كامب ديفيد □

قلت وقد ازددت دهشة: لم أسمع هذا الكلام منك من قبل يا مولانا! لقد تكلمنا كثيرا عن كامب ديفيد والسذى جرى قبلها وبعدها لكنك لم تقل لي أنك كنت هناك؟
قال متسائلا: ازاي؟! أنا كنت فإكر اننى كلمتك في هذا.. وقلت لك الحكاية.

قلت: أبدا.. فلنسمعها.. كيف كان الشيخ في كامب ديفيد؟
قال الشيخ: لم أكن ضمن الوفد المصرى الرسمى المشارك في مباحثات كامب ديفيد.

ولم يكن زهابى الى هناك بدعوة من أية جهة.. لقد ذهبت وحدى.
كان الفندق الذى نزلت فيه ينزل فيه أيضا بعض أعضاء الوفد المصرى.

كان المشير أبوغزالة وقتها ملحقا عسكريا في واشنطن.. وكان أبوغزالة على صلة بي.. كان يأخذنى في سيارته ويطوف بنا في واشنطن.. وكان يحدثنى عما يجرى في المباحثات.
وقال الشيخ موضحا كلامه الذى يبدو كاللغز.
رحلتى كان أصلا الى كندا..

كنت قد تلقيت دعوة لإلقاء عدة محاضرات هناك للعرب المغتربين والمهاجرين. وذهبت ومعى بعض الأصدقاء.

وأخذنا معنا، كعادتنا صفايح الفسيخ والجبنة القديمة والطعمية وهى الأكلات التى أحبها ويحبها الأصدقاء الذين كانوا معى.. وضحك الشيخ وهو يقول: ورغم أن هذه الأشياء ممنوعة ولا يمكن أن تمر في أى مطار في الدنيا إلا أننا دخلنا بها إلى كندا وإلى أمريكا! وكان ضبطها في أى فندق يكفى لإعلان حالة الطوارئء وإبلاغ النجدة!

وقال الشيخ: أمضينا في كندا عدة أيام قدمت خلالها محاضرات وندوات في المراكز الاسلامية. وفي طريق العودة ذهبنا الى واشنطن وإلى كامب ديفيد. نزلنا في فندق فخم كان ينزل فيه بعض أعضاء الوفد.

□ الشيخ فى كامب ديفيد □

وكانت المباحثات بين مصر واسرائيل فى حضور الشريك الأمريكى قد وصلت إلى طريق مسدود وانتهت إلى مازق.. هكذا سمعت من المشير أبوغزالة.

كان المشير أبوغزالة يحكى لى عن المباحثات ومايدور فيها. وفى يوم قال لى «خلاص المباحثات فشلت.. ونحن الآن نجمع أوراقنا استعدادا للعودة الى مصر».

لم يذكر لى أية تفاصيل.. لكننى قلت له: «ربنا يقدم لى فيه الخير»..

وفى اليوم التالى جاءنى أبوغزالة وقال: «هناك انفراج يامولانا فى المباحثات. هناك تقدم على طريق الاتفاق»

وقال الشيخ: لقد أمضينا ثلاثة أيام كامب ديفيد.. ثم غادرناها. وكانت الأيام الثلاثة هى الأيام الأخيرة التى سبقت التوقيع على الاتفاق.

لم أحضر توقيع الاتفاق.. سافرت ليلتها.. فى الليلة التى كان من المقرر أن يتم التوقيع فى صباح يومها التالى. وعدت إلى مصر.

وقال الشيخ: تسألنى لماذا ذهبت إلى «كامب ديفيد»؟ وأقول لك: لم يكن هناك ترتيب مسبق.. لقد «مررنا عليها» ونحن فى طريق العودة من كندا إلى القاهرة.



كان التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد فى حديقة البيت الأبيض يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٨.

وبعدها بـ ٢٨ يوما، أى فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ جرى تغيير الوزارة التى كان يرأسها ممدوح سالم وكان الشيخ فيها وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر..

خرج ممدوح سالم ..

وخرج معه الشيخ الشعراوى ..

وقام مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة..

سألت الشيخ الشعراوى عن يوم حادثة المنصة.. يوم اغتيال الرئيس السادات.. هل كان الشيخ مدعوا لحضور الاحتفال الذى كان يوافق ذكرى انتصار حرب أكتوبر؟
قال الشيخ: لم أكن مدعوا ..

وتساءل : لماذا يدعوننى؟ لم أكن فى ذلك الوقت وزيرا.. كنت قد خرجت من الوزارة من قبلها بزمان!

قلت : وهل كان الشيخ يحضر هذه الاحتفالات عندما كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر؟

قال الشيخ : أبدا.. لم أحضرها ولا مرة.
وكشف الشيخ عن واقعة مثيرة جرت قبل اغتيال الرئيس السادات بأسبوع.

قال الشيخ : قبل حادث الاغتيال بأسبوع كنت أقدم حديثا فى التليفزيون أشرح فيه الآية التى تقول: «توتى الملك لمن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير». وأذكر أننى قلت يومها : لأحد يملك أن يحكم من وراء ربنا، ودون إرادة منه.

ان كان عادلا وخيرا فهو جزاء على طاعة عباده.
وان كان مستبدا وغير عادل فهو «تأديب» لعباده.
وقلت : «اتيان» الملك خير.. «ونزع» الملك خير.. فانه ذيل الكلام بقوله «بيدك الخير»

ومعنى ذلك أن اتيان الحكم خير له.. للحاكم.. أى مكنه من عمل شىء.. وخير للناس، لأنه جعل الرئاسة والحكم لصالح الأمة..

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات .. مات شهيدا □

«ونزع الحكم» خير أيضا.. خير للحاكم لأنه أوقع سيف البغي من يده كحاكم.. وخير للناس لأنه تخفيف عن الناس من المتاعب والشمر الذي يلقونه على يد هذا الحاكم.

وقلت أيضا : إن الحكم يبقى بالهيبة من الحاكم.. هيبة حراسه منه.. فإذا أراد الله نزع الحكم من حاكم فإنه ينزع المهابة من قلب حراسه.. فيوجهون له الرصاص بدلا من أن يوجهوه إلى عدوه.
وقال الشيخ : بعد اذاعة البرنامج.. اتصل بي المهندس عثمان أحمد عثمان وقال:

— يامولانا.. الرئيس شاف الحلقة وضحك كثيرا وقال «الشيخ الشعراوي بيعلم الناس إزاي يقتلوا رؤساءهم!»
قلت له : أنا باشرح الآية.
وضحكتنا.

وبعد أسبوع وقع حادث المنصة.. حادث الاغتيال!
وقال الشيخ: الرئيس السادات كان يشاهد أحاديثي في التلفزيون، وقد سألوه مرة:

— ماذا تشاهد في التلفزيون ياسيادة الرئيس؟
فقال : الشيخ الشعراوي.. والأقلام الأمريكاني!



سؤال : ماذا يقول الشيخ عن اغتيال السادات؟
قال الشيخ : أنا قلت إن السادات مات شهيدا.. والذين فرحوا في قتله أغبياء.. لماذا؟ لأن السادات بإقراره كانت له أحداث قبل الثورة. دخل فيها في شيء نسميه «جرائم سياسية» فما الذي يمنع أن يكون الله قد قدر حسناته وأراد أن يذهب بها سيئاته فقتل ليأخذ أصل الشهادة فتمحو سيئات ما تقدم.
وقال الشيخ : السادات مات على غير فسرأشه.. مات بإطلاق الرصاص عليه.. وكان للحادث ردود فعل واسعة.

□ السادات .. مات شهيدا □

فالذين أحبوه قالوا عنه الكثير..
والذين لم يحبوه قالوا عنه الكثير أيضا..
لكن الشماتة فى الموت، بهذه الطريقة التى سمعنا عنها من بعض
البلاد العربية لا يمكن أن تكون من أخلاق المسلمين.

رقم الإيداع ٩٥ / ٩٥٣٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

477 - 0860 - 3



وزارة الثقافة
هيئة الكتاب

جائزة السيدة سوزان مبارك لرسوم كتب الأطفال لعام ٩٥

تعلن وزارة الثقافة ، هيئة الكتاب ،
عن جائزة السيدة سوزان مبارك لعام ١٩٩٥ لرسوم كتب الأطفال
تسمن ما قبل المدرسة وهي : كتب مصورة بدون كلام لسن ٤ سنوات ،
* تدور حول الموضوعات الآتية :

●● ثانيا . موضوعات ترايبيهة

- مغامرات .
- قصص لشخصية جذابة

●● ثانيا . موضوعات سلوكية

- سلوك الطفل في البيت .
- سلوك الطفل في المدرسة .
- سلوك الطفل في النادي .

●● أولا : البيئة

- أعماق البحار - الزهور والنباتات
- الغواصة - الحيوانات - الصحراء
- السماء .

●● الجغرافيا

* الجغرافيا

●● الجغرافيا

الجائزة الأولى ٢٠٠٠ جنيه - الجائزة الثانية ١٥٠٠ جنيه - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ جنيه

وتمنح الجوائز يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ م في افتتاح معرض القاهرة الدولى الثانى عشر لكتب الأطفال .

لمزيد من المعلومات
يرجى الرجوع إلى الورشة
الفنية بمقر هيئة الكتاب

●● التوزيع

- لا يقل عدد صفحات الكتاب
- الصور عن ٨ صفحات .
- السن مفتوح لجميع
- الرضعة .
- لعلم الاتصال لكتب رئيس
- هيئة الكتاب .
- بقر الهيئة كوريس النيل
- القاهرة في موعد انعقاد
- ٣٠ أكتوبر ١٩٩٥ م

●● التوزيع

الشعراوى .. الذى لا نعرفه

هذا الكتاب يكشف الدور السياسى الذى لعبه الشيخ متولى الشعراوى فى تاريخ مصر خلال الخمسين عاماً الماضية..!! وقد عرف الناس الشيخ الشعراوى كداعية اسلامى .. وانه اقدر المفسرين على تفسير آيات القرآن الكريم منذ أن قدمه الخديع أحمد فراج فى البرنامج التليفزيونى «نور على نور» .. وقد استطاع الشيخ الشعراوى منذ ذلك التاريخ أن يدخل قلوب وعقول ووجدان ملايين المسلمين فى مصر وفى العالم العربى والإسلامى.. وهذا الكتاب يلقي الضوء على الشخصية الأخرى للشيخ الشعراوى .. وهى «شخصية السياسى».. فجانب الفقه والتفسير ، لعب الشيخ الشعراوى أدواراً سياسية خطيرة منذ شبابه المبكر.

ومن خلال الحوار الطويل والممتع الذى أجراه الزميل سعيد أبو العينين مع الشيخ الشعراوى اتضح أن الشعراوى بدأ حياته وفدياً متحمساً لسعد زغلول والنحاس باشا.. ثم انضم للأخوان المسلمين واشترك فى كتابة أول بيان للجماعة عند تأسيسها مع حسن البنا عندما جاء من الاسماعيليه إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسى فى مصر .

وفى الحوار شرح الشيخ الشعراوى بصراحة السبب الحقيقى الذى جعله يترك الجماعة ويبتعد عنها.. فقد أيقن أنهم لا هم لهم إلا السعى لتولى الحكم .. وخصوصاً أنه رأى «السندى» رئيس الجهاز السرى يتناول على الشيخ البنا بعد أن أصبح مركز قوة داخل الجماعة ..

كما لعب الشيخ الشعراوى دوراً سياسياً فى عهد عبد الناصر لدرجة أنه رشح لتولى أمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكى قبل وفاة عبد الناصر..! أما فى عهد السادات فقد لعب أدواراً سياسية بعضها معلن والكثير منها غير معلن عندما عين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر .. وكانت له أدوار سياسية خطيرة فى تلك الفترة الساخنة من تاريخ مصر .. مثلاً لا يعرف أحد أنه كان فى كامب ديفيد أثناء المفاوضات بين بيجين والسادات..!! ومن هذا الحوار الخطير نستطيع أن نقول : أن الشيخ الشعراوى «السياسى» لا يقل لعاناً وبريقاً عن الشيخ الشعراوى «الداعية الإسلامى».

نبيل أباطة

To: www.al-mostafa.com